فنانة مغربية تبحث عن لون غير مكتشف عبر طقوس صوفية

ص13

أسامة عسكر صائد الإرهابيين في سيناء يقود أركان الجيش المصري

ص8

مقتدى الصدر يقدم مقرات ميليشياته عربونا لقيادة الدولة

ص3

العرب

ص6

www.alarab.co.uk

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

الأحد 2021/10/31

24 ربيع الأول 1443

السنة 44 العدد 12226

Sunday 31/10/2021

44th Year, Issue 12226

الغرب يمنع ميقاتي من الاستقالة بسبب أزمة قرداحي

عدم اعتذار قرداحي فرصة السعودية لتأكيد مسار التخلي عن لبنان

بيروت – لا يريد الغرب أن تستقيل الحكومة اللبنانية، التي تشكلت بعد صعوبات كثيرة، بسبب قضية وزير الإعلام جورج قرداحي والتصعيد السعودي القوي بشأنها، في وقت اعتبرت فيه أوساط سياسية لبنانية أن السعودية اتخذت من هذه التصريحات ورقة للتنصل من الملف اللبناني.

واعتبرت الأوساط اللبنانية أن الولايات المتحدة وفرنسا لا تريدان أن تقود هذه الأزمة إلى سقوط حكومة نجيب ميقاتي سواء بسبب الخلافات داخلها في تقييم كلام قرداحي عن حرب اليمن وانحيازه للمتمردين الحوثيين، أو استجابة لضغوط السعودية وشرطها بإقالة قرداحي مقابل التراجع عن سحب السفير ووقف استقبال الواردات اللبنانية، لافتة إلى أن هذه رسالة أساسا موجهة إلى ميقاتي الذي قد يكون فكر في عدم إغضاب السعودية بإعلان استقالته.

وقالت هذه الأوساط إن واشنطن وباريس تريدان استمرار الحكومة ولا تمانعان في استقالة قرداحي كحل لاسترضاء الرياض، في المقابل يتمسك حزب الله برفض استقالة الوزير المثير للضجة الأخيرة، وهو ما يعني أن الوضع سيستمر متوترا مع الرياض دون أن تحصل أيّ خطوة يمكن أن تهدئ من غضبها.

وكشف وزير الخارجية اللبناني عبدالله بوحبيب، السبت، عن أن الجهات الدولية طلبت من رئيس الوزراء عدم الاستقالة بسبب الخلاف مع السعودية وبعض بلدان الخليج الأخرى.

وقال الوزير للصحافيين بعد اجتماع بعد اجتماع للخلية الوزارية اللبنانية لمتابعة الأزمات حضره ريتشارد مايكلز نائب رئيس البعثة الأميركية في لبنان، إن العديد من الشركاء الدوليين قالوا لميقاتي إنه إذا كان يفكر في الاستقالة، فعليه أن يستبعد هذا الأمر.

كما أعلن وزير التعليم اللبناني عباس الحلبي بعد الاجتماع أن من غير الممكن ترك البلاد دون حكومة بالنظر إلى وجود مسائل أخرى ضاغطة وإن الحكومة ستواصل العمل لحل النزاع.

من جانبه قال الرئيس ميشال عون في تغريدة على تويتر إن بلاده حريصة على إقامة أفضل العلاقات مع السعودية.

وأضاف "حريصون على إقامة أفضل وأطيب العلاقات مع المملكة ومأسسة هذه العلاقات وترسيخها من خلال توقيع الاتفاقات الثنائية بين البلدين".

وأمرت السعودية السفير اللبناني لدى المملكة بمغادرة البلاد خلال 48 ساعة وحظرت جميع الواردات من لبنان، كما استدعت أيضا سفيرها لدى لبنان للتشاور.

وأفاد بيان صدر عن مكتب ميقاتي أن رئيس الوزراء اللبناني اتصل بقرداحي وطلب منه "تقدير المصلحة الوطنية واتخاذ القرار المناسب" لإصلاح العلاقات بين لبنان والدول العربية، في إشارة إلى الاستقالة، لكن مصادر مختلفة تؤكد أن قرداحي لا ينوي الاستقالة أو الاعتذار، وأنه مسنود بقوة من حزب الله الذي يعتبر أن الرضوخ لضغوط السعودية قد يفتح أمامها الباب لفرض شروطها في مسائل أخرى.

ويعتبر مراقبون محليون أن الأزمة التي تصاعدت بشكل غير متوقع تظهر أن الصراع ليس لبنانيا – سعوديا، ولكنه سعودي – إيراني خاصة أن حزب الله يضغط لمنع اعتذار قرداحي وهو ما وجدت فيه السعودية فرصة لإقامة الحجة على صحة مسارها في عدم الاهتمام بلبنان وتركه لمصيره، وهي سياسة كانت انطلقت مع سعد الحريري وتستمر إلى الآن.

وقالت الباحثة المتخصصة في شؤون لبنان بمركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية في القاهرة رابحة سيف علام إنّ "الحكومة اللبنانية برئاسة نجيب ميقاتي لم تتخذ موقفا قويا لتهدئة الغضب السعودي".

وتابعت أنّ "تصريحات قرداحي ليس لها أيّ ثقل ولكن هي مسمار جحا الذي ستستغله الرياض للتنصل من الملف اللبناني".

وأشارت إلى أن "التوتر قائم منذ فترة طويلة" إذ تعتبر الرياض لبنان "مسرحا أساسيا للنفوذ الإيراني خصوصا مع النفوذ البارز لحزب الله في مجريات السياسة في بيروت".

قرداحي واجهة لأزمة بين السعودية وإيران

وفي بيانها الجمعة اعتبرت الخارجية السعودية أن "سيطرة حزب الله الإرهابي على قرار الدولة اللبنانية جعل من لبنان ساحة ومنطلقاً لتنفيذ مشاريع دول لا تضمر الخير للبنان وشعبه".

واعتبر الباحث والأستاذ الجامعي كريم بيطار أن "لا علاقة تذكر للتصعيد الأخير بما قاله وزير الإعلام قبل شهر من توليه منصبه. لكن أعتقد أن الأمر يتعلّق بشدّ الحبال السعودي – الإيراني المستمر خلال السنوات القليلة الماضية".

وأضاف "أعتقد أن قرداحي شكّل ذريعة لأمر كان في طور الإعداد لفترة طويلة وهو يرتبط بحقيقة أن لبنان ما زال إحدى ساحات القتال الأربع أو الخمس بين إيران والسعودية" إلى جانب العراق واليمن وسوريا والبحرين.

والأربعاء، صنّفت رئاسة أمن الدولة في السعودية جمعية القرض الحسن اللبنانية "كياناً إرهابياً لارتباطها بأنشطة داعمة لتنظيم حزب الله الإرهابي".

وقالت إن الجمعية "تعمل على إدارة أموال لتنظيم حزب الله الإرهابي وتمويله بما في ذلك دعم الأغراض العسكرية".

وأعلنت الإمارات، السبت، سحب دبلوماسييها من لبنان ومنع مواطنيها من السفر إليه، دعما للسعودية، في ظل ما اعتبرته "نهجا غير مقبول" من مسؤولين لبنانيين تجاه المملكة.

وطلبت الكويت من القائم بأعمال السفارة اللبنانية مغادرة أراضيها واستدعاء سفيرها في بيروت، معتبرة أن القرار نتيجة "لإمعان الجمهورية اللبنانية واستمرارها في التصريحات السلبية وعدم معالجة المواقف المرفوضة والمستهجنة ضد المملكة العربية السعودية الشقيقة وباقي دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية".

رابحة سيف علام

مسمار جحا الذي تستغله الرياض للتنصل من الملف اللبناني

كريم بيطار

قرداحي ذريعة لأمر كان في طور الإعداد لفترة طويلة

البرهان يلجأ إلى التهدئة لتخطي عاصفة الاحتجاجات في السودان

الخرطوم- وصفت أوساط سودانية متابعة للوضع الميداني بأنه خطر، لكنها لفتت إلى أن قائد الجيش السوداني الفريق أول عبدالفتاح البرهان يتعاطى مع الاحتجاجات بهدوء ويلعب على الوقت لأجل أن تمر العاصفة ويجد الوقت لتشكيل حكومة تحوز على قبول أوساط داخلية وخارجية.

وأشارت هذه الأوساط إلى أن مقياس القيادة العسكرية في السودان بالدرجة الأولى هو ردود الفعل الخارجية التي أظهرت مراوحة بين رفض ما تسمّيه بالانقلاب وبين القبول به، وهو هامش يستطيع قائد الجيش أن يتحرك فيه خصوصا بعد أن قابل الاحتجاجات بأسلوب سلمي عكس ما كان يتوقع خصومه من المكوّن المدني.

وقالت الولايات المتحدة، التي تدعو إلى إعادة الحكومة التي يقودها المدنيون إلى الحكم، إن رد فعل الجيش سيكون اختبارا لنواياه.

وحث وزير الخارجية الأميركي أنتوني بلينكن قوات الأمن السودانية على احترام حقوق الإنسان، مضيفا أن أيّ عنف مع المتظاهرين السلميين "غير مقبول".

كذلك، حضّ الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش الجيش السوداني على "ضبط النفس" خلال التظاهرات.

وقال خلال مؤتمر صحافي في روما "أدعو العسكريين إلى إظهار ضبط النفس وعدم التسبب بسقوط المزيد من الضحايا. يجب أن يُسمح للناس بالتظاهر سلميا".

وخرج الآلاف من السودانيين، السبت، في شوارع الخرطوم وبعض المدن الأخرى للمطالبة بعودة الحكومة المدنية، في وقت يحاول فيه البرهان أن يجد طريقا للتفاهم مع رئيس الوزراء عبدالله حمدوك الذي عاد إلى منزله الثلاثاء حيث يخضع لحراسة مشددة من قوات الأمن السودانية.

وأكدت وزيرة الخارجية السودانية المقالة مريم الصادق المهدي، السبت، أن حمدوك "لن يكون جزءا من مهزلة الانقلابيين" ودعت إلى "إبطال كل الإجراءات" التي أنهت الشراكة مع المدنيين.

وأوضحت المهدي في مقابلة أجرتها معها وكالة الصحافة الفرنسية عبر الهاتف من القاهرة، أنه لا أساس من الصحة للتقارير الصحافية التي تتحدث عن إمكانية تعاون جديد بين حمدوك والبرهان.

وبدت الأجهزة الأمنية حريصة على تحمل الاستفزاز وعدم الانجرار وراء سيناريو العنف لصعوبة السيطرة على الحركة في الشارع.

ويقول مراقبون محليون إنه مثلما يمتلك المدنيون أنصارا قد دفعوا بهم إلى الشارع للتظاهر، فإن البرهان يمتلك أنصارا ربما بنفس الحجم أو أكثر، وإنه قد يلجأ لاستعراض الشوارع لإظهار مشروعية ما قام به، لافتين إلى أن الأزمة سببها الصراعات السياسية التي عطلت عمل الحكومة ومنعت تحقيق مكاسب على الأرض، وأن اللجوء إلى خيار تدخل الجيش ظرفي وهدفه إعطاء فرصة جديدة لحوار سوداني – سوداني بعيدا عن المحاصصة.

وكان البرهان قال إنه أقال الحكومة لتفادي نشوب حرب أهلية بعد أن أجّج سياسيون مدنيون العداء للقوات المسلحة.

ويقول إنه لا يزال ملتزما بالانتقال الديمقراطي بما في ذلك إجراء انتخابات في يوليو 2023.

ويستفيد البرهان من الخلافات بين الأطراف المدنية وغموض مواقفها، فهناك من يميل إلى الانتظار لمعرفة نتائج ما جرى، وهناك من يعتقد أن موقعه مع المؤسسة العسكرية يضمن له مزايا أكبر خاصة بعد أن خبر رغبة المكون المدني الشريك في الحكومة السابقة في السيطرة على السلطة.

وقال القيادي البارز في الحزب الشيوعي صديق يوسف لـ"العرب" إن صعوبة التواصل بين القوى السياسية فيما بينها قلّل من فرص التنسيق، لكنّ المواطنين الذين خرجوا بكثافة بعثوا برسائل مفادها أنهم من سيقررون المستقبل والذهاب بعيدا، وأن الحديث عن الاستعانة بحمدوك مرة أخرى لتهدئة الشارع لن يقبل به الرجل ولا الشارع أيضًا.

وكشفت أحداث السبت أن الشارع السوداني هو من سيحسم نتيجة هذه الأزمة، فلدى كلّ من طبقة العسكريين والمدنيين أوراق قوة تمكن من عدم ميل الكفة تماما لأيّ منهما، ما يحول دون كسب أيّ طرف لهذه الجولة.

ويخشى متابعون من أن تُلحق عملية الضغط السياسي المستمر التي يمارسها المدنيون بجميع القوى لأن الحفاظ على سلمية الثورة السودانية وسط تراكم الاحتقان ربما يكون من الصعوبة ضمانه.

قرار مجلس الأمن يكرس مكتسبات المغرب ويضغط على الجزائر

محمد ماموني العلوي

الرباط – اعتمد مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة مساء الجمعة قرارا بتمديد مهمة بعثة المينورسو لمدة عام إلى غاية يوم الحادي والثلاثين من أكتوبر 2022، مع إشادته بالجهود "الجادة وذات المصداقية" التي يجسدها مقترح المغرب للحكم الذاتي في الأقاليم الجنوبية، فضلا عن أن القرار يحدد الأطراف الحقيقية وبينها الجزائر التي تتهرب من مسؤوليتها المباشرة في الصراع.

واعتبر وزير الخارجية المغربي ناصر بوريطة أن "القرار يقدم أجوبة على المناورات التي كانت قبل اتخاذه (..) ويحدد الأطراف الحقيقية للنزاع، وأن الجزائر لديها مسؤولية في النزاع".

وقال "كانت هناك تعبئة من الأطراف الأخرى، خاصة الجزائر التي طالبت بإعادة النظر في عدد من الأمور".

واستطرد "خصوصا أن الجزائر تقدمت برسالة إلى مجلس الأمن في الحادي والعشرين من أكتوبر الجاري، أكدت على عدم أهمية المائدة المستديرة".

وأضاف أن "جواب مجلس الأمن (..) كان هو أن الموائد المستديرة بمشاركة كل الأطراف (بما في ذلك الجزائر) هي الآلية الوحيدة لتدبير المسلسل".

وتابع أن "مجلس الأمن اعتبر أن الجزائر مطالبة بأن تشارك بمسؤولية وبشكل بناء في مسلسل إيجاد حل".

واعتبر مراقبون ومحللون مغاربة أن قرار مجلس الأمن كرّس مكتسبات المغرب، كما جلب الجزائر إلى مربع الحل بدلا من مناوراتها الهادفة إلى التنصل من أيّ دور لها.

وأكد صبري الحو المحلل السياسي المغربي أن المغرب خرج متفوقا كون القرار يعيد توصيفات الحل الواقعية والعملية ويحافظ على استحضار مبادرة المغرب بالحكم الذاتي، ويدعو إلى استئناف العملية التفاوضية بإشراف المبعوث الشخصي الجديد ستيفان دي ميستورا.

وأضاف الحو في تصريح لـ"العرب" أن القرار يخاطب مختلف الأطراف بصيغة الجمع ويطالبها بلعب دور أكبر في إطار مسؤولياتها بما في ذلك من بوابة الجوار، ويطلب من الجزائر تسجيل اللاجئين ويأمر البوليساريو بإنهاء إعاقتها لعمل المينورسو.

وقالت البعثة الدائمة للولايات المتحدة في الأمم المتحدة على موقعها الرسمي على تويتر عقب اعتماد مجلس الأمن الدولي للقرار 2602 حول الصحراء إن "أولويتنا هي إعادة بدء عملية سياسية ذات مصداقية تؤدي إلى حل دائم وكريم ومدعوم من قبل المجتمع الدولي".

وأكد مصطفى سلمى ولد سيدي مولود المسؤول الأمني السابق في البوليساريو أن قرار مجلس الأمن الأخير بارك الخطوة المغربية في تحرير وتأمين الكركرات، وبذلك يكون المغرب قد حصن مكسبه في الكركرات في الثالث عشر من نوفمبر الماضي.

وأضاف المسؤول السابق لبوليساريو في تصريح لـ"العرب" أن الجميع في انتظار موقف رسمي من البوليساريو والجزائر حول خطواتهما المستقبلية من حيث درجة التصعيد وكذلك مدى انخراطهما في العملية السياسية التي سيقودها دي ميستورا، مؤكدا أنه في الحالتين ستجدان نفسيهما في تصادم ومواجهة مع المجتمع الدولي الذي أثبتت نتيجة التصويت على قرار مجلس الأمن أنه يميل إلى الطرح المغربي.

وأكد الممثل الدائم للمغرب لدى الأمم المتحدة عمر هلال أن القرار 2602 لمجلس الأمن التابع للأمم المتحدة، المعتمد الجمعة في نيويورك، يؤكد استمرارية مسلسل الموائد المستديرة بترتيباتها وبالمشاركين الأربعة فيها – المغرب والجزائر وموريتانيا والبوليساريو – كإطار "وحيد وأوحد" لتسوية النزاع الإقليمي حول الصحراء المغربية.

وشدد هلال أنه دون الجزائر "الطرف المعني" في النزاع المفتعل حول الصحراء المغربية، لا يمكن أن تكون هناك عملية سياسية.

وأعرب مجلس الأمن عن " انشغاله العميق" إزاء خرق المجموعة الانفصالية المسلحة لوقف إطلاق النار، وكذا بسبب مضايقاتها لحرية تنقل المينورسو "معرضة للخطر" عمل البعثة في مراقبة وقف إطلاق النار على أرض الميدان.

عمر هلال

دون الجزائر لا يمكن أن تكون هناك عملية سياسية

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينار – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA $ 1 - UK £ 1

العرب
الأحد 2021/10/31
السنة 44 العدد 12226

هل باستطاعة فرنسا التأثير في الانتخابات الليبية قبل شهر من إجرائها؟

مؤتمر باريس بشأن ليبيا خطوة لإعادة الدور الفرنسي في ليبيا

مساع فرنسية للعب دور محوري في ليبيا

من المنتظر أن تلتقي الأطراف السياسية الليبية في العاصمة الفرنسية باريس قبل أقل من شهرين على إجراء الانتخابات الرئاسية المرتقبة في مؤتمر يرعاه الرئيس إيمانويل ماكرون في الثاني عشر من نوفمبر القادم وسط مواقف سياسية تتحدث عن إمكانية تأثير باريس على الانتخابات.

خالد هدوي

تونس - يطرح المؤتمر الدولي بشأن تصحيح المسار السياسي وتثبيت موعد الانتخابات في ليبيا المزمع عقده بالعاصمة الفرنسية باريس منتصف شهر نوفمبر القادم تساؤلات المراقبين والخبراء حول قدرة فرنسا على التأثير في الانتخابات الرئاسية الليبية المقررة نهاية العام الجاري.

وتتجه الأنظار الإقليمية والدولية نحو العاصمة الفرنسية باريس التي ستحتضن مؤتمرا دوليا بشأن ليبيا في الثاني عشر من نوفمر المقبل لبحث سبل تثبيت موعد الانتخابات الرئاسية المقررة في الرابع والعشرين من ديسمبر القادم.

وينظم الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون هذا المؤتمر قبل شهر من انتخابات عامة تهدف إلى طي صفحة عقد من النزاع في هذا البلد، غير أن شكوكا تحيط بإمكانية إجرائها.

ويرى مراقبون ليبيون أن فرنسا عادت إلى ورقة تنظيم المؤتمرات الدولية بشأن ليبيا في مسعى لاستعادة نفوذها الذي خسرته في البلاد بعد تدخل روسيا وتركيا عسكريا في البلاد.

ولم يخف هؤلاء ما اعتبروه مؤامرة دولية تهدف إلى إجهاض العملية الانتخابية وتعطيل مسارات إرساء الاستقرار السياسي والمؤسساتي بالبلاد.

عزالدين عقيل

كل القوى الإقليمية والدولية تريد انتخابات ليبية على المقاس

وأفاد المحلل السياسي الليبي عزالدين عقيل أنه "اتضح وجود مؤامرة دولية على ليبيا، واتضح أيضا أن هذا المؤتمر في فرنسا هو مؤامرة دولية، لأن كل الأطراف لا تريد وضع قاعدة دستورية".

وأضاف في تصريح لـ"العرب" أنه "عندما تريد روسيا أن يشارك الخضر في البرلمان مشاركة قوية، وأطراف أخرى تدفع نحو الدفاع عن مصالحها في ليبيا، فهذا يعني أن الجميع يعطّل مسار الانتخابات"، مؤكّدا أن "كل القوى الإقليمية والدولية تريد انتخابات على المقاس".

وتابع عقيل "اجتماع باريس سيكون أشبه باجتماع مجلس الأمن، لكن يبدو أن العاصمة الفرنسية تعتقد أن المؤتمر سيكون حلاً لإرساء قاعدة دستورية، وهو ما يلائم مصالحها السياسية في ليبيا، ومن المؤكد أنها وجدت عددا كبيرا من القوى التي تتوافق مع أهدافها".

وقال "هم من سيضعون القاعدة الدستورية، لأنه ثبت أن الأطراف الجدلية ليست مرفوضة من قبل الليبيين، بل يتم رفضها من القوى الإقليمية"، لافتا إلى أن "هذه الانتخابات ستجلب كارثة إلى ليبيا، وإذا كانت التفاهمات السابقة قسمت ليبيا إلى قسمين، فإن هذه الانتخابات ستدفع نحو الاحتراب والعنف أكثر مما مضى".

وسعت فرنسا منذ سقوط نظام الراحل معمر القذافي في فبراير 2011 للعب دور سياسي ومحوري في ليبيا لدعم جهود تواجدها في أفريقيا والمتوسط ، كما طرح مؤتمر باريس أسئلة عدة بخصوص ما يمكن أن يقدمه لليبيا.

وقال منتصر الشريف الخبير في الشأن الدولي إن "باريس تعتقد خاصة بعد سقوط نظام القذافي، أنها ستبسط سيطرتها الكلاسيكية على ليبيا، والفرنسيون لاحظوا أن ما تقوم به باريس اليوم هو محاولة لإعادة دورها في الأراضي الليبية"، مستدركا "لكن فرنسا لن تحقق ذلك لأن الليبيين دخلوا في منعرج خطير، ولم تعط المؤتمرات السابقة على غرار مؤتمر الصخيرات وروما وبرلين أي نتائج، كذلك سيكون مآل هذا المؤتمر الفشل مرة أخرى".

وأكّد لـ"العرب" أن "أولى الخطوات التي يجب أن تحدث هي توحيد الجيش الليبي حتى يكون هناك طرف وحيد يملك السلاح ويمارس السلطة المسلحة وما دام هناك جيش في الشرق وآخر في الغرب ومجموعات مسلحة فإنهم لن يصلوا إلى حلّ للأزمة"، لافتا إلى أن "هذا المؤتمر لن يؤثر في الناخبين الليبيين لأن الانتخابات ستكون صورية".

وتابع "في علاقة بالمصالح السياسية في ليبيا ستسعى فرنسا لخلق تفاهمات جديدة خصوصا مع تركيا وإيطاليا، لأن أنقرة تحاول فرض أجندتها السياسية في طرابلس، وسيصلون إلى بناء توافقات لاقتسام الكعكة الليبية، ومثلما استفادوا من الحرب سيستفدون من السلم في ليبيا".

وأعلن وزير الخارجية الفرنسي جان إيف لودريان خلال مؤتمر صحافي على هامش الجمعية العامة السادسة والسبعين للأمم المتحدة أن إيمانويل ماكرون سيرعى "مؤتمرا دوليا حول ليبيا في الثاني عشر من نوفمبر".

وتحيط الشكوك بإمكانية إجراء الانتخابات التشريعية والرئاسية في موعدها المحدد في ظل خلافات سياسية في ليبيا منذ المصادقة على قانون الانتخابات الرئاسية الصادر في سبتمبر الماضي، وتصعيد الإخوان في ليبيا نحو تعطيل المسار السياسي.

ويتوقع أن يجمع المؤتمر دول الجوار الليبي بحسب ما أعلنه لودريان أمام مؤتمر دعم استقرار ليبيا في طرابلس، مبرزاً أنه سيعمل على "المصادقة على الخطة الليبية لخروج القوات الأجنبية والمرتزقة ويدعم تنفيذها لوضع حد للتدخل الأجنبي".

وتحاول فرنسا لعب دور الريادة في الأزمة الليبية خصوصا بعد الإخفاق الذي مُني به مؤتمرها الأول حول ليبيا، ولذلك تحاول الدخول على ملف الأزمة بالتقاطع مع الدور الذي لعبته ألمانيا عبر مؤتمري "برلين 1" و"برلين 2".

وكانت فرنسا قد سعت للعب دور الوسيط بهدف تقريب وجهات النظر بين شرق ليبيا وغربها نهاية مايو 2018، وجمعت في قصر الإليزيه جميع الأطراف المتصارعة، حيث تم الاتفاق على إعلان من شأنه وضع إطار عمل سياسي يمهد الطريق لإجراء انتخابات رئاسية وتشريعية تدعمها الأمم المتحدة في ديسمبر من العام ذاته.

وفي يوليو 2017 نظم ماكرون لقاء بين القائد العام للجيش المشير خليفة حفتر ورئيس حكومة الوفاق آنذاك فايز السراج واتفق الطرفان على عدة تفاهمات لم تتحقق أيضا.

العدالة والتنمية المغربي يؤجّل مؤتمره عاما آخر

الرباط - أعلن حزب العدالة والتنمية المغربي، الذراع السياسية لجماعة الإخوان المسلمين السبت، تأجيل مؤتمره العادي لمدة عام إضافي.

وصادق المؤتمر الوطني الاستثنائي لحزب العدالة والتنمية بالرفض على مشروع قرار بتأجيل المؤتمر الوطني التاسع كما تم تقديمه من قِبل الأمانة العامة للحزب، وصادق عليه المجلس الوطني للحزب، القاضي بحصر مدة التأجيل في سنة واحدة.

وبناء على تصويت المؤتمرين، فإن الأمانة العامة المقبلة بمعية المجلس الوطني، سيوكل لها، وفق القوانين الجاري بها العمل، تحديد تاريخ انعقاد المؤتمر الوطني العادي التاسع.

ومن بين مجموع الأصوات المعبّر عنها، والبالغة 1275 صوتا، تم رفض قرار تحديد موعد المؤتمر العادي من قبل 901 مؤتمر، مقابل 374 مصوّت وافق عليه.

ورشح المجلس الوطني لحزب العدالة والتنمية في بيان له، ستة أسماء للمنافسة على خلافة سعدالدين العثماني على رأس الأمانة العامة، ويتعلق الأمر بكل من عبدالإله بن كيران، وعبدالعزيز عماري، وجامع المعتصم، وعبدالله بووانو، ثم إدريس الأزمي الإدريسي، ومحمد الحمداوي.

وبعد إعطاء الكلمة للمرشحين، وتعبير كل من المعتصم والأزمي والحمداوي عن اعتذارهم عن الترشح لقيادة الحزب، سيبدأ أعضاء "برلمان" العدالة والتنمية، المداولة في الأسماء الباقية، ويتعلق الأمر بكل من بن كيران وعماري وبووانو، وذلك خلال المؤتمر الوطني الاستثنائي للحزب، والمنعقد السبت.

وبعيد انتهاء عملية التداول، سيصوت أعضاء المؤتمر الوطني الاستثنائي لحزب العدالة والتنمية على الأمين العام الجديد لحزب "المصباح".

وكان المجلس الوطني قد صادق بالأغلبية في الأسبوع الماضي على تحديد أجل سنة لعقد المؤتمر الوطني العادي، الذي كان مقررا في ديسمبر القادم، قبل أن تقترح الأمانة العامة للحزب تأجيله بعد دعوتها إلى عقد مؤتمر استثنائي نهاية الشهر الجاري لانتخاب قيادة جديدة، بعد استقالة قيادته برئاسة سعدالدين العثماني، إثر تراجع كبير في الانتخابات.

وكانت الأمانة العامة للعدالة والتنمية، الذي قاد الحكومة المغربية طيلة العشر سنوات الأخيرة، قدمت في التاسع من سبتمبر الماضي استقالة جماعية من مهامها، إثر الهزيمة المدوّية التي لحقت بالحزب خلال الانتخابات التي أجريت مؤخرا في المغرب، وقررت الدعوة إلى مؤتمر استثنائي لترميم ما يمكن ترميمه.

وتلقى الحزب هزيمة مدوية في الانتخابات البرلمانية التي جرت في سبتمبر الماضي في المملكة، ففقد معظم مقاعده في مجلس النواب، مندحرا من المركز الأول الذي احتفظ به طيلة عشر سنوات، إلى المرتبة الثامنة باثني عشر مقعدا فقط.

مواطن الشغل الشاغرة تفاقم أزمة البطالة في تونس

تونس - تنامى عدد مواطن الشغل الشاغرة في تونس خلال السنوات الأخيرة ليصل إلى قرابة مئة ألف موطن شغل، ما طرح تساؤلات بشأن إمكانية توظيف هؤلاء وتقليص نسب البطالة المتفاقمة، لكن الخبراء والمراقبين، فسّروا ذلك بغياب التكوين الحقيقي وضعف الأجور في بعض القطاعات والميادين.

وكشفت دراسة أجراها المعهد العربي لرؤساء المؤسسات بمشاركة ألف مؤسسة من القطاع الخاص أن 40 في المئة من رؤساء المؤسسات في تونس لم يدخلوا أيّ تغييرات على هيكلة مؤسساتهم.

وقالت صفاء بن مبروك الباحثة والاقتصادية بالمعهد العربي لرؤساء المؤسسات في تصريح لإذاعة محلية، الجمعة، إن الدراسة أظهرت أن أربعين في المئة من أصحاب المؤسسات قاموا بتوظيف موظفين وعمال إضافيين طيلة العام الماضي، وأغلبهم من المؤسسات المتوسطة والناشطة في قطاع الصناعة، وأن 60 في المئة منهم واجهوا إشكاليات في التوظيف من بينها ندرة اليد العاملة ونقص الكفاءة".

وأضافت بن مبروك أن "الدراسة أظهرت أيضا وجود 82 ألف موطن شغل شاغر في تونس، و60 في المئة منها خاصة بالعمال الأكفاء"، مشيرة إلى أن "معظم العمال الأكفاء يحالون في الوقت الحالي على التقاعد، ولا يوجد من يخلفهم من الشباب".

وتابعت" الشباب التونسي يرفض مواطن الشغل في قطاع الفلاحة على سبيل المثال ومختلف الحرف والمهن الصغرى الأخرى، مما يضطر إلى انتداب أشخاص من دول أفريقية".

ويرى خبراء الاقتصاد، أن هذه النتائج كشفت خللا كبيرا على مستوى سوق الشغل وإشكالا في ما يتعلق بالتدريب ومهارات الشباب الذين يرغبون في الوصول إلى أول وظيفة، فضلا عن وجود قطاعات لا تستقطب عمالا أكفاء، وتكتفي بتوظيف العمال العاديين.

وقال وزير التشغيل السابق فوزي بن عبدالرحمن "توجد أربعة ميادين فيها مطالب شغل لعمال عاديين وليس لعمال أكفاء، وهي قطاعات السياحة، والأشغال العامة والفلاحة والنسيج".

وأضاف في تصريح لـ"العرب"، " كل قطاع من هذه القطاعات فيه مشكلة، على غرار الفلاحة وطبيعتها الموسمية، حيث أصبحت تستقطب اليد العاملة النسائية أكثر من غيرها، والنسيج والأشغال العامة قطاعان غير مثمنان"، لافتا "المؤسسات الاقتصادية مطالبة بتكوين الموظفين الجدد".

وبخصوص عدم توظيف المؤسسات الاقتصادية للعمال العاطلين رغم وجود أماكن شاغرة أوضح وزير التشغيل السابق أن "القطاع العام معطل تماما، والقطاع الخاص هو الوحيد الذي يشغل 30 ألف عامل في السنة، فضلا عن وجود مطالب إضافية في سوق الشغل كل سنة تقدر بـ55 ألفا".

وتتوزع مواطن الشغل الشاغرة بين قطاعات صناعات النسيج والملابس والجلود والأحذية والتجارة، والصناعات الغذائية والمشروبات والأنشطة المتعلقة بخدمات الإدارة والمساندة وتصنيع المنتوجات الإعلامية والإلكترونية والكهربائية. وقال الخبير الاقتصادي حسن بن جنانة لـ"العرب" إن "هذه المشكلة مطروحة منذ أكثر من عشر سنوات، والدراسات تقول إن عدد هؤلاء ما بين 100 و120 ألف موطن شغل".

فوزي بن عبدالرحمن

هناك ميادين فيها طلبات شغل لا تشمل عمالا أكفاء

وفسّر تنامي هذا العدد بـ"كثرة حاجيات سوق الشغل وغياب التكوين في بعض القطاعات مثل التكنولوجيا والفلاحة والتجارة، فضلا عن الأجور الزهيدة، فيخيّر العاملون الجلوس في المقاهي على العمل في هذه القطاعات".

واقترح بن جنانة أن يتم "خلق مراكز تكوين تواكب العصر الحالي، وتوفّر الأجر الأدنى للعمال، علاوة على تغيير مجلة الشغل في تونس"، لافتا إلى أن "هذه المشكلة مطروحة منذ سنة 2004".

وارتفعت نسبة البطالة في تونس لتبلغ 17.8 في المئة خلال الثلاثي الأول من سنة 2021، مقابل 17.4 في المئة في الثلث الرابع من سنة 2021 وفق أرقام المعهد الوطني للإحصاء.

وأفرزت نتائج المسح الوطني حول السكان والتشغيل للثلاثي الأول من هذه السنة، إحصاء 742.8 ألف عاطل عن العمل من مجموع السكان النشيطين مقابل 725.1 ألف عاطل عن العمل تم تسجيلهم خلال الثلاثي الرابع لسنة 2020.

ورجحت السلطات التونسية أن تخسر السياحة أربعة مليارات دينار (1.4 مليار دولار) ونحو أربعمئة ألف وظيفة، حسب رسالة وجهها البنك المركزي إلى صندوق النقد الدولي.

ولم تفلح الحكومات المتعاقبة في معالجة الأزمة المتفاقمة للبطالة بسبب ضعف تصوراتها السياسية والاجتماعية وغياب برامج واضحة، ما تسبب في خلق هوّة كبيرة بينها وبين المواطنين.

وفاقم الوضع الاقتصادي المتردي تبعا لتداعيات الأزمة الصحية، مشاكل البطالة في تونس، حيث تسبب غلق عدد من المؤسسات وإفلاس أخرى في إحالة عدد كبير من العمال على البطالة.

طاقة بشرية مهدورة

قلق غربي كبير حيال الأنشطة النووية لإيران

روما – أعربت الولايات المتحدة وفرنسا وألمانيا وبريطانيا السبت عن "قلقها الكبير والمتنامي" حيال النشاطات النووية لإيران، ودعت طهران إلى "تغيير موقفها" إثر اجتماع لقادة هذه الدول على هامش قمة مجموعة العشرين في روما.

وأوردت الدول الأربع في بيان مشترك "نحن مقتنعون بأنه لا يزال ممكنا التوصل سريعا وتنفيذ اتفاق حول معاودة احترام خطة العمل الشاملة المشتركة التي وقعت في 2015 من جانب إيران وست قوى كبرى بهدف ضمان أن يكون البرنامج النووي الإيراني محصورا على المدى البعيد بأغراض مدنية تمهيدا لرفع العقوبات"، مؤكدة أن "هذا الأمر لن يكون ممكنا إلا إذا غيرت إيران موقفها".

وفي وقت سابق قالت طهران إنها ستستأنف المحادثات مع القوى العالمية في نوفمبر لإحياء الاتفاق الذي أبرم في العام 2015 بشأن برنامج إيران النووي، بعد توقف استمر خمسة أشهر.

وأجرت إيران ست جولات من المفاوضات غير المباشرة في فيينا مع إدارة الرئيس جو بايدن بشأن العودة إلى الاتفاق لكن المحادثات توقفت في يونيو مع وصول رئيس جديد متشدد إلى السلطة في طهران.

> بايدن وماكرون وميركل وجونسون أكدوا أن أنشطة إيران والعقبات التي تعترض وكالة الطاقة الذرية يهددان المحادثات النووية

وبعد اجتماعهما في روما اتفق الرئيسان الأميركي جو بايدن والفرنسي إيمانويل ماكرون والمستشارة الألمانية أنغيلا ميركل ورئيس الوزراء البريطاني بوريس جونسون "على أن استمرار التقدم في النشاطات النووية الإيرانية والعقبات التي تعترض عمل الوكالة الدولية للطاقة الذرية يهددان إمكانية العودة إلى الاتفاق".

ويفترض أن تراقب الوكالة الدولية للطاقة الذرية نشاطات إيران النووية.

وفي بيان مشترك قال القادة إنهم عازمون على "ضمان عدم تمكن إيران من تطوير أو امتلاك سلاح نووي".

وأشاروا إلى أنهم يتشاركون "القلق الكبير والمتنامي من أنه فيما امتنعت إيران عن العودة إلى المفاوضات (...) سرّعت وتيرة خطوات نووية استفزازية مثل إنتاج اليورانيوم عالي التخصيب واليورانيوم المخصب".

وأبرم في 2015 اتفاق في فيينا بين الجمهورية الإسلامية ومجموعة 5 + 1 (الصين والولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا وروسيا وألمانيا) ينصّ على تخفيف العقوبات الدولية مقابل تقييد برنامج إيران النووي ووضع ضمانات لعدم تطويرها قنبلة ذرية.

وانسحبت واشنطن في عهد الرئيس السابق دونالد ترامب من الاتفاق أحاديا عام 2018 وأعادت فرض عقوبات على إيران نصّ الاتفاق على رفعها. في المقابل تخلت طهران تدريجيا عن قيود واردة في الاتفاق.

وأعرب الرئيس الأميركي جو بايدن عن استعداده للعودة إلى الاتفاق شرط أن تعاود إيران الوفاء بالتزاماتها بالتزامن مع ذلك.

ويأتي بيان لندن وباريس وواشنطن وبرلين على هامش اجتماعات قمة العشرين التي وضعت من ضمن أولوياتها دراسة التغيرات المناخية في سابقة من نوعها تشير إلى مدى التزام كبرى اقتصادات العالم بالحد من الاحترار العالمي.

وحث رئيس الوزراء الإيطالي ماريو دراغي في كلمته الافتتاحية على تعاون دولي أكبر بشأن القضايا الملحة فيما تأخذ الحمائية والقومية في الصعود حتى قبل الجائحة.

وقال إن "تعددية الأطراف هي أفضل إجابة على المشاكل التي نواجهها اليوم".

وأضاف "إنها الإجابة الوحيدة الممكنة إلى حد كبير. من الجائحة إلى التغير المناخي إلى نظام ضرائب عادل ومنصف، تخطي ذلك بمفردك ببساطة ليس خيارا".

وأشاد دراغي بالاتفاق بشأن إصلاح ضرائب الشركات العالمية الذي توصل إليه وزراء مالية مجموعة العشرين مسبقا.

وقال دراغي قبل المحادثات بين قادة العالم في روما "لقد توصلنا إلى اتفاق تاريخي من أجل نظام ضريبي دولي أكثر فعالية وعدلا".

وشهد افتتاح القمة التقاط صورة لرؤساء الدول والحكومات مع العاملين في قطاع الرعاية الصحية الذين يقفون في الخطوط الأمامية لمكافحة وباء فايروس كورونا.

وعادة ما يلتقط قادة مجموعة العشرين "صورة عائلية" في بداية قمتهم السنوية. لكن هذا العام انضم إليهم أطباء وممرضات ومسعفون على المنصة حيث قام السياسيون بالتصفيق لهم.

وفي هذا الصدد دعا الرئيسان شي جينبينغ وفلاديمير بوتين إلى اعتراف متبادل باللقاحات المتاحة المضادة لكوفيد – 19، خصوصا بين الدول الأعضاء في المجموعة التي تضم كبرى الدول الصناعية بما فيها الصين وروسيا.

وكان الرئيسان الصيني والروسي أبرز الغائبين عن قمة رؤساء دول وحكومات مجموعة العشرين المنعقدة في روما. وقد بث خطابيهما عن طريق الفيديو.

وفي خطابه الذي بثه عبر التلفزيون العام الروسي قال بوتين "رغم قرارات مجموعة العشرين لن يكون باستطاعة كل الدول المحتاجة الحصول على لقاحات ضد كوفيد – 19".

وأضاف أن "ذلك يعود بشكل رئيسي إلى المنافسة غير العادلة والحمائية" وحقيقة "أن بعض الدول، خصوصا دول مجموعة العشرين، ليست مستعدة للاعتراف المتبادل باللقاحات وشهادات التحصين".

وتابع أن روسيا "كانت أول دولة في العالم ترخص لقاحا مضادا لكوفيد – 19، وهو سبوتنيك – في الذي أجيز حتى الآن في 70 بلدا، والذي يظهر معيارا عاليا من السلامة والفعالية".

ومن بكين دعا شي جينبينغ أيضا إلى "الاعتراف المتبادل باللقاحات" وفقا لتصريحاته التي أوردها تلفزيون "سي. سي.تي.في" الحكومي.

ويستخدم لقاحا سينوفاك وسينوفارم الصينيان في 70 بلدا و37 منطقة من بينها دول في أميركا اللاتينية وأفريقيا وآسيا وفقا لإحصاء أعدته وكالة فرانس برس.

سعي مستمر لدفع إيران للعودة إلى محادثات فيينا

الصدر يقدم نفسه كرجل دولة

مقتدى الصدر يقدم مقرات ميليشياته عربونا لقيادة الدولة

قرار زعيم التيار الصدري يُفاقم الضغوط على الميليشيات الموالية لإيران

في خطوة بدت وكأنها ضمانة لتمكينه من قيادة الدولة وإبراز نفسه كزعيم لها أعلن زعيم التيار الصدري في العراق مقتدى الصدر عن غلق كافة مقرات ميليشيات "سرايا السلام" التابعة له مستثنيا محافظات النجف وكربلاء وصلاح الدين وسامراء وبغداد، في تمش ترفضه الميليشيات الموالية لإيران التي تتخوف من أن يتم حلها في وقتٍ لاحق وحصر السلاح بيد الدولة ما يضعف نفوذها.

بغداد – أعلن مقتدى الصدر زعيم التيار الصدري في العراق عن غلق كافة مقرات ميليشيات "سرايا السلام" التابعة له، مستثنيا محافظات النجف وكربلاء وصلاح الدين وسامراء وبغداد.

ويريد الصدر بهذا الإجراء أن يقدم نفسه كزعيم دولة، وأنه على هذا الأساس ليس بحاجة إلى ميليشيات، وأنه يزمع في حال تولي تياره السلطة أن يقوم بحل "سرايا السلام" كليا أو دمجها في القوات المسلحة العراقية.

وتخشى الميليشيات الولائية التابعة لإيران أن تكون هذه الخطوة بمثابة تمهيد لكي يجبرها على عمل الشيء نفسه لكي يتم حصر كل السلاح بيد الدولة.

وكانت ميليشيات الحشد الشعبي رفضت هذا المنهج، قائلة إنها يجب أن تبقى كقوة موازية "للدفاع عن سيادة العراق" ولمواجهة عودة تنظيم الدولة الإسلامية (داعش).

وتتطلع الأحزاب والجماعات الموالية لإيران إلى أن يحظى الحشد الشعبي بالمنزلة ذاتها التي يتمتع بها الحرس الثوري الإيراني، إلا أنها تواجه معضلة هي أن الحرس الثوري الذي أنشأه روح الله الخميني المرشد السابق لإيران كان بمثابة بديل لحماية الثورة الإسلامية من جيش إيران الرسمي الذي كان يخشى من استمرار ولائه لنظام الشاه الذي سقط في العام 1979.

في حين أن الجيش العراقي ركيزة دفاعية راسخة، كما أن وظيفة الحشد مع تراجع نشاط تنظيم داعش تكون قد انتهت، لاسيما أن إنشاء الحشد تم بفتوى لمواجهة هذا التنظيم وليس لبناء تنظيم مسلح موازٍ للجيش العراقي.

وكانت الحكومة العراقية قررت ضم الألوية التابعة لمرجعية النجف إلى الجيش وفك ارتباطها بالحشد الشعبي، وهو ما يسحب غطاء فتوى السيستاني عن الحشد الشعبي.

غير أنها ظلت تفرض نفسها كقوة عسكرية مستقلة تتزود بأسلحة إيرانية، وتعتبر علي خامنئي قائدها الأعلى رغم أنها تقبض رواتبها من ميزانية الدولة العراقية.

ويقول مراقبون إن الصدر يستطيع أن يستصدر فتوى من المرجع الشيعي الأعلى في العراق علي السيستاني تسحب الغطاء عن الحشد، لاسيما وأن "ميليشيات المرجعية" ترفض اعتبار نفسها جزءا منه.

وهو ما يتوازى مع تطلعات مرجعية النجف إلى تقليص الارتباط بإيران واحترام سيادة الدولة العراقية.

وتشكل الخطوة التي اتخذها الصدر ضغطا على الأحزاب الولائية التي ما تزال تهدد بمنافسته على تشكيل الكتلة الأكبر التي تُخوّل بتشكيل الحكومة العراقية الجديدة. ويحاول الصدر من خلالها أن يظهر كقوة قادرة على قيادة دولة. وليس على غرار تلك الأحزاب التي جمعت بين الأمرين ولم تخدم إلا ميليشياتها على حساب سلطة الدولة.

وكان الصدر قد لوح في وقت سابق باتخاذ خطوات صارمة لوقف التدخل الواضح في شؤون العراق مشددا على أنه سيتم فتح حوار عالي المستوى مع دول الجوار التي تتدخل في الشؤون العراقية السياسية والأمنية وغيرها لمنع التدخلات مطلقا.

واعتبر الصدر الذي حاز تياره السياسي على أعلى مقاعد في البرلمان "أنه في حال استجابت تلك الدول" التي لم يسمها فإنه سيرحب بالأمر، أما في حال استمرت في التدخل فعندها "سيلجأ إلى الطرق الدبلوماسية والدولية المعروفة لمنع ذلك".

وحذر من أن أي فعل يعتبر مساسا بالسيادة العراقية "سيكون بابا لتقليص التمثيل الدبلوماسي أو غيره من الإجراءات الصارمة المعمول بها دوليا وإقليميا"، مؤكدا أنه سيعمل على حماية الحدود والمنافذ والمطارات والتشديد في التعامل مع تلك الدول، ما يشير بوضوح إلى إيران وتركيا.

واتخذ الصدر خطوة أخرى بإعلانه التبرؤ من أحد قيادات تياره بسبب الشبهات التي تلاحقه بتنظيم تعيينات غير مشروعة في وزارة الكهرباء.

ومنع بيان نشر بتوقيع الصدر التعامل مع المسؤول الصدري السابق محمد الكعبي، مؤكداً عدم جواز التعامل معه على أنه جزء من التيار، قائلا "إنه لا يمثلنا في وزارة الكهرباء، فيمنع التعاطي معه على الإطلاق، ويُنظر في الشبهات الواردة حوله في وزارة الكهرباء من تعيينات وغيرها".

> الصدر أعلن التبرؤ من أحد قيادات تياره بسبب الشبهات التي تلاحقه بتنظيم تعيينات غير مشروعة بوزارة الكهرباء

ويقول موالون لتيار الصدر إن هذه الخطوة هي بداية حملة لتطهير صفوف التيار من المتهمين بقضايا فساد، واستغلال مناصبهم الحكومية لأغراض الإثراء غير المشروع. وإن الصدر يريد أن يبدأ بتياره مكافحة الفساد والمحسوبية والبيروقراطية الفاشلة.

ولكن الانطباع السائد هو أن "العربونات" التي يقدمها الصدر ما تزال مجرد استعدادات مبدئية في مقابل تولي السلطة. وأنه في حال لم يستطع أن يحصل على ما يريد، فإنه سيعود ليقلب الطاولة من جديد، كما فعل عدة مرات من قبل، فالميليشيات التي يقودها تم حلها، كما تم تغيير اسمها عدة مرات وفي مناسبات مختلفة، ولكنها عادت لتتشكل من جديد مع كل منعطف أراد الصدر أن يفرض نفسه فيه كقوة سياسية لا يمكن تجاوزها.

الاتحاد الأوروبي سيستأنف مساعداته المالية للسلطة الفلسطينية

القدس – أعلن مكتب الاتحاد الأوروبي في القدس السبت أنه سيتم استئناف المساعدات المالية المقدمة من التكتل إلى السلطة الفلسطينية خلال أسابيع.

وصرح المتحدث باسم مكتب الاتحاد الأوروبي في القدس شادي عثمان لوكالة الأنباء الفلسطينية الرسمية بأن الاتحاد سيصرف خلال الأيام أو الأسابيع المقبلة جزءا من التعهدات المالية للسلطة الفلسطينية للمساهمة في دفع جزء من رواتب الموظفين العموميين.

وذكر عثمان أن الحكومة الفلسطينية تواجه أزمة غير مسبوقة في الوضع المالي، والاتحاد يتابع ما يجري عن كثب مع وزارة المالية ورئاسة الوزراء.

وامتنع الاتحاد الأوروبي، الداعم الأكبر للسلطة الفلسطينية منذ تأسيسها، للمرة الأولى عن دفع مساهماته المالية السنوية البالغة أكثر من 150 مليون دولار، بسبب ما أرجعه مسؤولون في الاتحاد إلى "أسباب فنية".

وقال مسؤولون أوروبيون وفلسطينيون إن عدم تحويل الأموال من الاتحاد الأوروبي يعود إلى مراجعة يجريها كل ثلاث سنوات على ميزانيته، التي يقرّها كل سبع سنوات.

> وزارة المالية الفلسطينية دعت الدول المانحة لإعادة مساعداتها إلى مستوى 2018 بعد تراجعها بـ 90 في المئة العام الحالي

وكانت العلاقات الفلسطينية مع الاتحاد الأوروبي شهدت توتراً بسبب تراجع الرئيس الفلسطيني محمود عباس عن إجراء الانتخابات العامة التي كانت مقررة في مايو الماضي، بسبب رفض إسرائيل إجراءها في القدس.

ودعت وزارة المالية الفلسطينية مؤخرا الدول المانحة لإعادة مساعداتها للخزينة الفلسطينية إلى مستوى 2018، موضحة أن هذه المساعدات تراجعت بنسبة 90 في المئة العام الحالي مقارنة مع 2020.

ومن جهة أخرى، قال عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية رئيس دائرة شؤون اللاجئين أحمد أبوهولي إن التحضيرات متواصلة لإنجاح مؤتمر المانحين لوكالة الأمم المتحدة لغوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين "أونروا"، الذي سيعقد في الـ16 من الشهر المقبل.

وقال أبوهولي للإذاعة الفلسطينية الرسمية إن "أونروا انتهت من إعداد استراتيجيتها التي ستعرضها على الدول المضيفة، لإقناع العالم بمدى حاجة اللاجئين غلى هذا الدعم وتأثيراته المباشرة عليهم".

وذكر أن الوكالة ستحارب خلال المؤتمر مسألة التشكيك في عملها، لإقناع كل الممولين بضرورة تقديم الدعم لها، مشيرا إلى أن ثلاثين دولة ستشارك في المؤتمر، من بينها الولايات المتحدة.

وأفاد أبوهولي بأنه يجري ترتيب لقاء الأسبوع المقبل مع القنصل الأميركي في القدس، للتباحث حول رؤية الولايات المتحدة خلال مؤتمر المانحين، مضيفا أن هناك جهودا تجري مع الأردن ومختلف دول العالم، لإنجاح المؤتمر وتوفير الدعم اللازم للأونروا.

العرب
الأحد 2021/10/31
السنة 44 العدد 12226

مصر تدعم الجيوش العربية وضد الانقلابات العسكرية

موقف القاهرة من تقدم حفتر نحو طرابلس وانقلاب البرهان يكشفان الفرق

دعم السيسي للبرهان لا يعني تأييده لانقلاب فج

محمد أبوالفضل
كاتب مصري

مصر صحيح أنها تجد نفسها أقرب إلى الأدوار التي تلعبها الجيوش العربية في السياسة الداخلية مثلما هو الأمر في السودان وليبيا، لكنها لا تقبل أن تدعم أيّ أدوار تأتي في شكل انقلاب عسكري فج لا تكون للفاعلين فيه علاقة بالمشهد السياسي، خاصة في بلد مهم بالنسبة إليها مثل السودان. ورغم ذلك ما تزال القاهرة في مرمى الاتهامات بأنها تقف إلى جانب المنقلبين.

أكدت الخطوة التي قام بها قائد الجيش السوداني الفريق أول عبدالفتاح البرهان وعزله الحكومة المدنية بقيادة عبدالله حمدوك أن البلاد على وشك الدخول في حقبة جديدة من الحكم العسكري، وهو ما أثار غضبا وفرحا في أوساط خارجية، وانصبت الأنظار نحو رد فعل القاهرة تحديدا، حيث توقع البعض أن تكون مرتاحة للانقلاب العسكري في السودان باعتبارها من المؤيدين للجيوش العربية النظامية.

لم ينكر الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي أكثر من مرة تأييده لأهمية الجيوش المتماسكة والقوية وقدرتها على حماية أنظمة الحكم في إفشال التدخلات الخارجية، وتجلى ذلك في العديد من الأحاديث حول ما جرى في كل من العراق وسوريا وليبيا، وفي ظل تطور العلاقات مع السودان عقب الاطاحة بالرئيس السابق عمر حسن البشير وتولي المجلس العسكري السلطة وتشكيل مجلس سيادة لإدارة البلاد يرأسه الجنرال البرهان.

> الموقف المصري حيال دعم الجيوش العربية لا يعني دعمها في الزحف نحو السيطرة على الحكم دون هندسة سياسية كافية

وقتها تردد أن القاهرة من أكبر داعمي البرهان فقط لأنه ينتمي إلى المؤسسة العسكرية، ويمكنه التفاهم مع الرئيس السيسي الذي كان جنرالا وشغل منصب وزير الدفاع في بلاده، ومع أن البشير انتمى إلى المدرسة ذاتها، غير أن ميوله الإسلامية طغت على العسكرية بما قلل من فرص تفاهمه مع القاهرة.

ربط سودانيون كثيرون بين السيسي والبرهان عندما توثقت العلاقات بين البلدين على أصعدة مختلفة في الآونة الأخيرة، وبدت مواقفهما متقاربة في أزمة سد النهضة الإثيوبي وتوالت المناورات العسكرية بين جيشي البلدين.

اتجهت أنظار العديد من الدوائر نحو القاهرة باعتبارها ستكون مؤيدة لتنحية المدنيين عن السلطة في السودان، وجاء البيان المصري ردًا على تحرك البرهان خاليا من إدانة الخطوة الانقلابية في الخامس والعشرين من أكتوبر وتمت صياغة بيان فضفاض ضاعف من الشكوك في نوايا القاهرة وأنها قد تكون داعما سريا للبرهان.

المشروع الانقلابي لحفتر

تذكّر مشاهد الربط بين المؤسستين العسكريتين في كل من مصر والسودان، بمشاهد أخرى سابقة ربطت أيضا بين الجيش المصري والجيش الوطني الليبي بقيادة المشير خليفة حفتر عندما زحف بقواته من شرق البلاد إلى غربها ومتبنيا مشروعا انقلابيا قصد به اقتحام طرابلس بالقوة وإسقاط حكومة الوفاق الوطني برئاسة فايز السراج.

في ذلك الوقت انهالت الاتهامات على مصر من دوائر مختلفة بذريعة أنها تقف وراء تحرك قوات حفتر نحو طرابلس، بحكم العلاقة الوثيقة التي ربطته بالقاهرة في حينه، والدعم المادي والمعنوي الذي تلقاه منها، وإيجابية النظرة المصرية للجيوش العربية كجهة أكثر قدرة على كبح جماح الانفلاتات الأمنية لأن ليبيا دخلت مرحلة خطرة من هيمنة الميليشيات المسلحة على مفاصل السلطة، بما هدد الأمن القومي المصري.

ما لا يعرفه الكثيرون أن مصر لم تكن مرحبة تماما بتحرك حفتر نحو طرابلس، بل رافضة له، وقد استمعت من أحد القيادات العسكرية شرحا وافيا بأن هذه الخطوة مكتوب عليها الفشل أكثر من النجاح، ولن يتمكن حفتر من اقتحام طرابلس والسيطرة عليها، وذلك في الأيام الأولى لبدء تحركه، وكأن هذه الرؤية مبنية على تقديرات تتعلق بتوازنات القوى الداخلية وحسابات القوى الخارجية.

تلقيت إجابة مباشرة من قائد عسكري مصري بأن بلاده لا تؤيد هذه الخطوة، والتي وصفت بـ"الحمقاء"، لأن تداعياتها ستكون وخيمة، وقيل وقتها "إنها غير مستبعد أن تكون فخا منصوبا لإسقاط حفتر، وتقويض قوته العسكرية إذا أخفق في تحقيق هدفه".

فهم البعض هذه التقديرات على أنها مناورة ورؤية لا تعكس الحقيقة، وظل هؤلاء على موقفهم إلى أن ثبت عدم تأييد القاهرة لهذا النوع من الانقلابات، حيث أخفق حفتر في دخول العاصمة الليبية وعاد إلى الشرق وتحطم جزء كبير من هيبته السياسية.

هندسة سياسية

يكاد يشبه ما يجري في السودان الآن ما جرى في ليبيا قبل حوالي عامين، من حيث أن الموقف المصري حيال دعم الجيوش العربية لا يعني دعمها في الزحف نحو السيطرة على الحكم دون هندسة سياسية كافية تتطلب مراعاة البيئة الداخلية وتشابكات القوى الفاعلة فيها، والأجواء الخارجية والمواقف التي يمكن أن تتبناها بعض الدول، والتفاف الجيش حول قيادته، والقدرة على التحكم في حركة الشارع.

الناظر إلى تقدم الجيش في آخر ثورتين حدثتا في مصر في الخامس والعشرين من يناير 2011 والثلاثين من يونيو 2013، يجد أن هناك استدعاء له من القاعدة إلى القمة وليس اقتحاما للحياة السياسية، وبعد فوران حدث في الشارع ضد نظامي حسني ومبارك ثم محمد مرسي مهّد إلى انحياز المؤسسة العسكرية للمواطنين، فقد خرج في الثورتين الملايين وكان دعم الجيش لها واضحا.

صعد المشير السيسي إلى السلطة عام 2014 وبدا ذلك منطقيا ومقبولا وتم الاحتفاء به من قبل غالبية المصريين واعتبروه المخلص لهم من حكم الإخوان، واتبع جميع الخطوات السياسية في انتخاب رئيس الدولة وخلق مساحة كبيرة بينه وبين الاقتناع بفكرة الانقلاب التي روّجها الإخوان ودوائر غربية كثيرة.

دمغ عدم قدرة البرهان على حشد الملايين من مؤيديه في الشارع خطوته بالانقلاب، وتعززت هذه المسألة مع قدرة مناوئيه من المدنيين على حشد الملايين الرافضة لتحركه في الأيام التالية، وهو ما نزع عن تصوراته فكرة تصحيح المسار التي أراد تسويقها، ولم تسعفه التبريرات والتفسيرات المختلفة لتوسيع نطاق التأييد.

استطاعت مصر تحسين علاقتها بالعديد من القوى في غرب ليبيا روجت سابقا لسيناريو دعم القاهرة لتحرك حفتر نحو طرابلس، ومن دون أن تتخلى عنه تماما حتى الآن، لكن المسافة التي قطعتها نحو الآخرين قللت من وطأة حديث الانحياز وساعدتها على أن تكون طرفا إقليميا فاعلا في جميع المبادرات التي صيغت للتسوية السياسية، هكذا تحاول القاهرة حيال القوى المدنية بالسودان التي لم تنقطع الصلة بها في الفترة الماضية.

لكن مشكلة مصر مع السودان أشد تعقيدا لأن هناك قوى حية وأكثر انخراطا وتنظيما في الحياة السياسية، ولديها صورة نمطية عن دعم القاهرة للجيوش العربية، وصورة ذهنية قاتمة عن رغبتها في أن يخطو السودان نحو الديمقراطية، حيث يعتقد البعض أن تقديم نموذج مدني يمثل تهديدا لنظام مصري أحكم سيطرته على الفضاء العام.

تدرك مصر طبيعة التركيبة السياسية والاجتماعية في السودان، وتدرك أيضا أنه بقدر الميول الوطنية العالية للجيش في السودان، إلا أن وجود جيوش موازية تنتمي إلى حركات مسلحة وبقايا ميليشيات شكّلها البشير تعد خطرا على المؤسسة العسكرية السودانية، وأيّ قائد مهما بلغت درجة حنكته لن يستطيع فرض سيطرته على الأمور في ظل جغرافية مترامية بعضها وصل حد التفكك أو على وشك التفكك.

كما أن الانقلابات العسكرية المباشرة باتت خطرا على الدول، ولا تعني سيطرة الجيش على الحكم بأيّ طريقة أن الأوضاع يمكن أن تستقر بعد رفع البندقية واستخدام الحديد والنار، أو تهدأ الأوضاع ويتم التسليم بالأمر الواقع، فقد تراجع هذا الاعتقاد.

بصرف النظر عن توصيف النظام المصري وتوظيف الرئيس السيسي لكثير من الآليات السياسية المتعارف عليها في الوصول إلى السلطة، فهو لم ينكر أهمية الحريات وحقوق الإنسان ويتخذ من الوسائل ما يحاول بها دحض اتهامات الآخرين لتخفيف الضغوط الداخلية والخارجية ومحاولة تثبيت أركان حكمه سياسيا.

لذلك فقوة الجيوش وحدها لا تكفي للسيطرة على الحكم في السودان أو غيره ولن يتمكن البرهان من فرض الأحكام العرفية بسهولة، وكان من الضروري أن تكون هناك خطة مقنعة تسهم في تقبل تحرّكه.

لكن يبدو أن الرجل تصرّف على عجل ولم يستفد من التجربة المصرية، وتكفي الطريقة التي أعلن بها تحرّكه والتداعيات التي نجمت عنه ويمكن أن تنجم لتقلل من فكرة أنه تلقى دعما من مصر، أو حتى كانت على علم بانقلابه.

هل داعش الجديد واحد في العراق؟

إبراهيم الزبيدي
كاتب عراقي

يختفي داعش العراقي المُجدَّد ولا يظهر إلا عندما ينزعج أحد الولاة القيّمين على العراق، أو أحد وكلائه العراقيين. ولا يحب هذا الـ"داعش" أن يجاهد إلا في مدن محافظة ديالى وقراها المجاورة لإيران، وفي بعض أطراف محافظة صلاح الدين، وبعض قرى محافظة الأنبار، ولا شغل له في غيرها من محافظات العراق.

هل سمع أحدٌ بأن داعش الذي قُبر منذ أعوام قد عاد إلى الحياة في طهران، مثلا، أو في قم وأصفهان وتبريز، أو في أنقرة وإسطنبول وأزمير؟

وهنا لا داعي لإعادة تفصيل التفاصيل عن الهجوم الذي شنه مسلحون يقول هادي العامري وجيش الحكومة وأجهزة أمنها إنهم تابعون لداعش على قرية الرشاد التي يسكنها مواطنون تميميون شيعة أغلبهم مناصرون للتيار الصدري، فأقدموا على اختطاف عدد من الأشخاص وطلبوا فدية مقابل إطلاق سراحهم، ولكنهم زرعوا عبوات ناسفة في طريق القادمين لدفع الفدية إلى مكان التبادل ثم قتلوا المخطوفين وسقط في الكمين الملغوم 14 و15 جريحا.

ورداً على هذه الجريمة هاجم مسلحون مجهولون قرية نهر الإمام التي يسكنها سُنة انتَخبوا صلاح زيني المنشق عن منظمة بدر، فقتلوا 15 وأحرقوا 20 منزلاً ومسجدًا وعددًا من السيارات والبساتين.

وقد وعدت الحكومةُ، كعادتها، بالتحقيق وبـ"إنزال أشد العقوبات بالمجرمين من داعش".

وعلى الفور كان هادي العامري الخاسر الأكبر في الانتخابات الأخيرة أول الواصلين إلى قرية الرشاد (الشيعية) لمواساة أسر الضحايا، وللإعلان عن إصرار "أمة الحشد" على الاقتصاص من الفاعلين.

ومن جانبه وعد رئيس الوزراء القائد العام للقوات المسلحة مصطفى الكاظمي بملاحقة منفذي جريمة محافظة ديالى، وقال "سنطاردهم أينما فرّوا، داخل العراق وخارجه. وجريمة المقدادية بحق شعبنا لن تمر من دون قصاص، اللهم فاشهد"، ثم كافأ كل أسرة شهيد 10 ملايين دينار (6900 دولار) وكل أسرة نازحة مليون دينار (690 دولار).

وتفقد رئيس أركان الجيش عبدالأمير رشيد يارالله ونائب قائد العمليات المشتركة عبدالأمير الشمري موقع الجريمة في قرية الرشاد، ولم يجد ضرورة لمواساة أهالي قرية نهر الإمام، وغادر عائدا إلى بغداد.

وقال الناطق باسم وزارة الداخلية إن "الوضع في محافظة ديالى يواجه عدوا له، بعض الخلايا النائمة، وتم مسك قيادات كثيرة من عصابات داعش الإرهابي". وحذر من أن "هناك من يعتاش على الطائفية وحاول أن يستغل الأحداث الأخيرة"، مشددا على أنه ستكون هناك "ملاحقة وحساب عسير لكل الأصوات المحرضة على الطائفية".

وأصدرت هيئة الحشد الشعبي بيانا حول جريمة قرية الرشاد نفت فيه ما تم تداوله في بعض مواقع التواصل الاجتماعي والقائل بأن "قرية الرشاد في قضاء المقدادية التي حصل فيها الخرق الإرهابي هي ضمن مسؤولية أبطال الحشد الشعبي، ورغم ذلك، بعد الحادث مباشرة، تم إرسال تعزيزات من قبل عمليات الحشد الشعبي في ديالى إلى مكان الجريمة".

وصرح الناطق باسم قيادة العمليات المشتركة قائلا "بتوجيه من القائد العام للقوات المسلحة مصطفى الكاظمي تم إرسال وفد أمني كبير إلى محافظة ديالى بعد الهجوم الإرهابي".

ثم وجه اتهاما لمواطني قرية نهر الإمام السنية، ضمنياً، حين تحدث عن "تواجد حواضن تؤوي تلك المجاميع الإرهابية"، وهو ما يقوله هادي العامري وجماعة الحشد الشعبي.

وقال مقتدى الصدر في تدوينة "لا ينبغي التلهي بالصراعات على المقاعد والسياسة ونسيان الإرهاب".

إلى هنا والعملية كلها من ألفها إلى يائها مفضوحة الإعداد والإخراج، ومكشوفة الأهداف. فمزارعون بسطاء في قرية لا بد أن يكونوا مجانين وحمقى إذا فكروا، مجرد تفكير، في احتضان داعش، والاستعانة به لقتل مزارعين آخرين في قرية مجاورة من طائفة أخرى، وهم مطوقون بقوات الحشد الشعبي الممسك الوحيد بأمن المنطقة.

> العملية كلها مفضوحة الإعداد والإخراج، فمزارعون بسطاء لا بد أن يكونوا مجانين وحمقى إذا فكروا في احتضان داعش والاستعانة به لقتل مزارعين آخرين في قرية مجاورة من طائفة أخرى، وهم مطوقون بقوات الحشد الشعبي

وطيلة السنوات التي شهد فيها العراق مجازر وحرائق وتفجيرات وخطف ثم ألقيت مسؤوليتها على داعش لم تقدم الحكومة ولا قواتها المسلحة ولا مخابراتها دليلا واحدا مقنعا وقاطعا يثبت أن هؤلاء الإرهابيين هم دواعش حقيقيون، ومن مخلفات الخليفة أبي بكر البغدادي.

وحتى لو كانت تملك الأدلة الثابتة والقاطعة على هوية داعش الجديد، ومالكه وممونه ومسلحه، بالأسماء والتواريخ والأرقام، فهي غير مخولة، وربما غير راغبة في أن تكشف المستور.

ثم ماذا عن الولايات المتحدة وأوروبا وتركيا وروسيا والصين بكل ما أوتيت به من قدرة على معرفة أدق أسرار الحكومة والأحزاب في الدولة العراقية مفتوحة الأبواب والشبابيك؟

هل يصعب عليها أن تقول للعراقيين المنكوبين بالإرهاب إنها متأكدة، بما لديها من أدلة موثقة، من أن الذي يضرب في الأنبار هو داعش القديم الذي يعرفونه ويعرفون جهاده في السبي والاغتصاب وقطع الرؤوس بالسيوف والفؤوس وحرق المرتدين والكفرة وهم أحياء، وأنه هو نفسه الذي يسرح ويمرح في محافظة صلاح الدين والموصل وكركوك وديالى؟

سؤال أخير، ألا يمكن أن تكون هناك نسخٌ متعددة من داعش، وأن يكون لكل واحدة منها مالكُها وممولها ومسلحها ومدربها الذي لا يخرجها إلا حين يحتاج لأن يهش بها على غنمه، وله فيها مآرب أخرى لا يعرفها إلا الشياطين؟

العراق منكوب بالإرهاب

وزير يليق بـ«عهد حزب الله»

خيرالله خيرالله
إعلامي لبناني

ليس ما يعكس درجة الانحطاط التي بلغها لبنان أكثر من وجود جورج قرداحي في موقع وزير الإعلام وأن يخرج بالكلام الذي قاله عن اليمن وغير اليمن. ليس مثل هذا الوجود الذي يرمز إلى الاحتلال الإيراني، الذي أراد إعطاء جائزة ترضية إلى النظام السوري عن طريق توزير أحد التابعين له، سوى تعبير عن واقع. يتمثّل هذا الواقع في انتخاب ميشال عون رئيسا للجمهوريّة في الحادي والثلاثين من تشرين الأوّل – أكتوبر 2016. كلّ ما تبقى، إثر ذلك، مجرّد تفاصيل بعدما صارت إيران عبر لواء في "الحرس الثوري" تقرّر من هو رئيس جمهورية لبنان الماروني. جورج قرداحي نتيجة وليس سببا.

ما يشفع لجورج قرداحي أنّه نتيجة وليس سببا. إنّه ارتكاب من ارتكابات العهد. وصل إلى وزارة الإعلام في ظروف لا تخفى على أحد. السياسة بالنسبة إليه تمجيد لدكتاتور هجّر عشرة ملايين وأكثر من أفراد شعبه وقتل نصف مليون منهم

لم يكن هذا التطور الذي لم يستطع كثيرون، من بينهم الدكتور سمير جعجع رئيس حزب "القوات اللبنانية" استيعاب أبعاده في حينه، سوى منعطف في غاية الخطورة، بل بين أخطر المنعطفات على الصعيد اللبناني. كان لا بدّ في المرحلة التي سبقت انتخاب ميشال عون رئيسا للجمهوريّة من محاولة فهم خطورة ما يعنيه أن يكون "حزب الله" من يقرّر من هو رئيس الجمهورية اللبنانيّة.

ما نشهده اليوم هو انبطاح يومي من جبران باسيل، صهر رئيس الجمهوريّة، لإثبات أنّه قادر على أن يقدّم لـ"حزب الله" ما لا يستطيع أحد غيره تقديمه وأنّه خير خلف لخير سلف وقّع وثيقة مار مخايل في السادس من شباط – فبراير 2006 بغية إثبات أن في استطاعة طرف مسيحي يمتلك أكبر كتلة نيابيّة السير في غير مصلحة لبنان. لم تكن إيران، صاحبة مشروع تمدّد "الجمهوريّة الإسلاميّة" تحلم بذلك في يوم من الأيّام.

يذهب جبران باسيل في تزلّفه لـ"حزب الله" إلى أبعد حدود في مهاجمة سمير جعجع وشيطنته، علما أن هناك ما للرجل وهناك ما هو عليه. لا يمكن تحميل رئيس "القوات اللبنانيّة" مسؤولية سقوط ضحايا في أحداث عين الرمّانة يوم الرابع عشر من تشرين الأوّل – أكتوبر 2021. وحده تحقيق مستقلّ يمكن أن يحدّد ما الذي حدث يومذاك. لكنّ الأكيد أن عين الرمانّة لم تعتد على أحد، بل كانت معتدى عليها وعلى أهلها. ما حدث يجسّد ممارسات طرف يمتلك فائض القوّة وسلاحا ميليشياويا في خدمة مشروع مذهبي يعتبر لبنان بمسيحييه ومسلميه مجرّد تفصيل لديه.

ليس جورج قرداحي، الذي صار وزيرا في غفلة من الزمن، سوى تعبير عن مرحلة انهار فيها لبنان وبلغ الحضيض. لم يعد يوجد من يسأل كيف يمكن لشخص لا يعرف شيئا عن موضوع عربي وإقليمي في غاية التعقيد أن يسمح لنفسه بالكلام عن اليمن وإعطاء إجابات حاسمة في شأن الحوثيين الذين ليسوا في نهاية المطاف سوى أداة من أدوات إيران في المنطقة.

منطقي، عندما يسقط لبنان، أن يكون في وزارة الإعلام شخص مثل جورج قرداحي لا يدرك النتائج التي ستترتب على كلامه، أكان ذلك قبل أن يصبح وزيرا أو بعد ذلك.

يصلح التساؤل هل كانت تجربة الأسئلة والأجوبة التي مرّ فيها جورج قرداحي، والتي تطرّق فيها إلى الموضوع اليمني، امتحانا مهد لتوزيره؟ يبدو مثل هذا التساؤل أكثر من مشروع في حال نظرنا إلى السنوات العشر التي تفصل بين توقيع وثيقة مار مخايل بين حسن نصرالله وميشال عون... ووصول الأخير إلى موقع رئيس الجمهوريّة في مثل هذه الأيّام من العام 2016.

في السنوات العشر تلك، وفي السنوات التي تلتها، لم يفوت "حزب الله" امتحانا لم يمرّر ميشال عون به. من تغطية حرب صيف العام 2006 التي كانت كارثة على لبنان... إلى رفض التحقيق الدولي في تفجير مرفأ بيروت في الرابع من آب – أغسطس 2020. بين ما غطاه ميشال عون، تدخل بالطبع أحداث مثل اغتيال الضابط الطيار في الجيش اللبناني سامر حنا بسبب تحليقه في هليكوبتر فوق منطقة تابعة لـ"حزب الله".

لا حاجة إلى إعطاء مزيد من الأمثلة عن تصرّفات رئيس الجمهورية الحالي قبل وصوله إلى قصر بعبدا وبعد ذلك وكيفية تبريره المسبق لاغتيال وسام الحسن ولرفضه أخذ العلم بمعنى تورط "حزب الله"، من منطلق مذهبي، في الحرب على الشعب السوري. هذا غيض من فيض ارتكابات لا تحصى لشخص كان حليف صدّام حسين في الأعوام 1988 و1989 و1990 عندما كان في قصر بعبدا للمرّة الأولى كرئيس لحكومة مؤقتة. لم يكن من مهمّة لتلك الحكومة سوى تهيئة الأجواء لانتخاب رئيس للجمهوريّة خلفا للرئيس أمين الجميّل الذي انتهت ولايته في الثالث والعشرين من أيلول – سبتمبر 1988.

في أثناء وجوده في قصر بعبدا، قام ميشال عون بكلّ ما هو مطلوب منه، بما في ذلك شنّ حرب على "القوّات اللبنانيّة"، باستثناء تأمين انتخاب رئيس للجمهوريّة. ذهب إلى حدّ إقامة حلف مع صدّام حسين واستقدام دبابات من العراق غير مدرك أن المنطقة التي كانت تحت سيطرته ساقطة عسكريا. كان كافيا رفع الغطاء الأميركي والإسرائيلي عنه كي يضطر إلى مغادرة قصر بعبدا هربا واللجوء إلى السفارة الفرنسيّة في الثالث عشر من تشرين الأوّل – أكتوبر 1990!

طبيعي أن يتوّج شخص بهذه الضحالة السياسية عهده بالإتيان بجورج قرداحي وزيرا للإعلام. طبيعي أكثر أن يبذل وزير الإعلام كلّ ما يستطيع من أجل زيادة العزلة العربيّة للبنان. ما لم يكن طبيعيا قبول شخص مثل نجيب ميقاتي أن يكون جورج قرداحي وزيرا في حكومته. يفترض في نجيب ميقاتي أن يكون من الذين يعرفون أكثر، ولو قليلا، بالناس وذلك على الرغم من الظروف الدقيقة التي تمرّ فيها علاقته بالنظام السوري الذي يعرف أركانه أكثر من غيره بكثير.

تهور جورج قرداحي يورط لبنان

ما يشفع لجورج قرداحي أنّه نتيجة وليس سببا. إنّه ارتكاب من ارتكابات العهد. وصل إلى وزارة الإعلام في ظروف لا تخفى على أحد. السياسة بالنسبة إليه تمجيد لدكتاتور هجر عشرة ملايين وأكثر من أفراد شعبه وقتل نصف مليون من هذا الشعب ويحتفل بانتصاراته فيما بلده تحت خمسة احتلالات!

يليق مثل هذا الوزير سوى بـ"عهد حزب الله". ليس ما هناك من يليق به أكثر...

صراع بنكيران والعثماني وعقدة الزعامة لدى الإسلاميين

مختار الدبابي
كاتب وصحافي تونسي

أعاد تأجيل مؤتمر حزب العدالة والتنمية المغربي ذي الخلفية الإخوانية بعام كامل الجدل حول عقدة الزعيم لدى التيارات الإسلامية وخاصة الإخوانية منها. والأمين العام السابق للحزب عبدالإله بنكيران لم ينظر إلى أزمة الحزب، الذي سقط سقوطا مدويا في انتخابات الثامن من سبتمبر الماضي، بل تعاطى معها على أنها مناورة من خصمه سعدالدين العثماني الأمين العام، والذي يسمح له التأجيل بالتقاط أنفاسه وإعادة ترتيب أموره للعودة إلى المنافسة بقوة.

سعى بنكيران لاستثمار الهزيمة المدوية لخصمه ليعود إلى رئاسة الحزب كقائد ملهم. يريد أن يثبت للذين أطاحوا به في الانتخابات أنهم قد أخطأوا بحقه وأن عليهم الاعتذار، وخاصة عليهم السمع والطاعة في المستقبل ما يمكّنه من أن يضمن فترتين قادمتين دون مشاكل.

تحرص أدبيات الإسلاميين على التعامل مع رئيس الحزب أو الجماعة بمنطق الأمير الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وأن منافسيه بقطع النظر عن تدينهم وتاريخهم وعلمهم هم خارجون عن صف الفرقة الناجية، وهو ما يجعل التجاءه إلى اعتماد الانتخابات أمرا شكليا وبلا معنى سوى محاولة استثماره للإيحاء بأن بعض الحركات الإسلامية باتت تعتمد الديمقراطية في إدارة شؤونها الداخلية، وهي رسالة موجهة إلى الخارج، ولا قيمة لها داخليا.

لقد نظر بنكيران إلى نتائج الانتخابات كنصر له شخصيا على خصمه، ولذلك طالبه بالاستقالة الفورية بعد الهزيمة، وها هو يغضب لتأجيل المؤتمر ويعلن أنه لن يترشح لأن التأجيل يفوّت عليه فرصة استلام سلطة القيادة دون عناء، والعودة إلى الواجهة كأمير قوي.

وتتكرر هذه القصة في أكثر من حزب وجماعة إسلامية وفي كل الأوقات، والمشهد هو نفسه في تونس مع فارق في التفاصيل، فراشد الغنوشي، رئيس حركة النهضة بمسمياتها المختلفة لأكثر من خمسين عاما يرفض التنازل عن القيادة بالرغم من أن القانون الذي أشرف عليه بنفسه ووافق على إقراره يقول إن آخر مدته الرئاسية تنتهي بانعقاد المؤتمر، وأن عليه تسليم عهدته، والتفرغ لاحقا لمسائله وعلاقاته الخاصة.

وقد تأجل المؤتمر الحادي عشر لأكثر من مرة لأن حسابات الغنوشي لا تتماشى مع عقده، ويريد أن يبحث عن حيلة قانونية تتيح له أن يترشح كمنافس على الرئاسة، وسيكون ضامنا للفوز بسبب شبكة علاقات قوية صنعها خلال السنوات الماضية خاصة.

والحيلة التي لعب عليها الغنوشي هي اعتبار أن المؤتمر سيد نفسه، وممكن أن يغيّر ما تم الاتفاق عليه سابقا ويلتف على عملية المنع بإجازة عودة الرئيس مالك الأسرار والمال والعلاقات الخارجية المتينة.

وبعد اليأس من الحصول على تعهد من الغنوشي بأنه لن يترشح للمؤتمر القادم الذي لا أحد يعرف متى يعقد، بالرغم من مرور سنتين على موعده الأصلي، اختار مناوئو الغنوشي التصعيد في خطوتين الأولى تقديم عريضة تطالب بتوضيح باحترام مقتضيات الفصل الـ31 من النظام الداخلي الذي يمنعه بشكل واضح من الترشح، والثانية المرور إلى الاستقالات التي بدأت بأسماء كبرى ومؤثرة مثل عبدالمجيد الجلاصي ولطفي زيتون قبل أن تنتهي إلى استقالة جماعية في قائمة تفوق المئة وثلاثين قياديا من القيادات العليا والوسطى وفي المحليات.

والنتيجة هي نفسها تقريبا، فليس المهم مصير الجماعة أو الحزب وصورته وتأثيره المجتمعي، فذلك عنصر ثانوي، المهم أن تظل السلطة متمركزة في يدي الأمير، أو هكذا يسمّى قبل الخروج من السرية ودخول لعبة العمل السياسي العلني تحت مظلة ديمقراطية شكلانية.

أدبيات الإسلاميين تحرص على التعامل مع رئيس الحزب أو الجماعة بمنطق الأمير الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وأن منافسيه بقطع النظر عن تدينهم وتاريخهم وعلمهم هم خارجون عن صف الفرقة الناجية

ومن المنتظر أن يتوسع الخلاف أكثر باتجاه تحول حركة النهضة إلى أجسام متعددة إذا قرر المستقيلون تشكيل حزب، وقد لا يفي حزب واحد بالتعبير عن حاجة بعض القياديين إلى الزعامة، فهناك من يريد حزبا مدنيا دون أي إشارة لبعده الديني، وهناك من يسعى لإعادة تجربة حركة "الاتجاه الإسلامي" كواجهة تدعو إلى تطبيق الشريعة وتعيد الحركة إلى بعدها الإخواني الأول. وبعد وقت سنجد مسمّيات متعددة في إحياء لتجربة الإسلاميين في الجزائر الذين باتت لديهم أجسام سياسية بعدد الرموز المتصارعة.

وغير بعيد عن صراع الإخوان في شمال أفريقيا الذين غيروا أسماءهم ليقولوا إنهم لم يعودوا إخوانا وإنهم يقودون حركات ذات هوية محلية، نجد أن الجماعة الأم، أي حركة الإخوان المسلمين في مصر تعيش على وقع صراع الشقوق والرموز وكل يريد أن يثبت أنه حامل للشرعية وحام لمنهج القيادة التاريخية الموجودة في السجون.

مع ملاحظة أن الصراعات لا علاقة لها بالبرامج والأفكار، فشق مكتب إسطنبول الذي يتزعمه القيادي محمود حسين ينظر إلى منافسه إبراهيم منير القائم بأعمال المرشد، والمقيم في لندن، كمنافس على القيادة والشرعية، ولهذا سيتقوّى كل منهما بداعميه الخارجيين ليفرض نفسه الرجل الأول على التنظيم رغم أنه ضعف وتراجع تحت وقع الاعتقالات إلا أنه ما يزال يمتلك إمبراطورية مالية عابرة للدول لا شك أنها تغري كل قيادي بأن يقاتل للإمساك بمفاتيحها.

ولأن صراع الخارج وتشابكاته لا تنتهي، وقد تخرج من تفاصيل القيادة وتقييم الماضي وضبط من يتحمل المسؤولية إلى قضايا أخرى لا علاقة لها بالداخل، لذلك يتحرك شباب الداخل المنتمون إلى الجماعة من أجل استرداد القيادة لتكون اقرب إلى تفاصيلهم الداخلية والاستظلال بها لتقديم التماسات إلى السلطة السياسية من أجل إعادة النظر في وضع الجماعة، وعدم التعاطي مع ما تقوله "شرعية الخارج" من تصريحات تصعيدية، وأن "شرعية الداخل" لا تبحث سوى عن عفو رئاسي ينقذ ما أمكن من عناصر الجماعة وخاصة من الشباب والقيادات الثانوية التي لم تكن تعي حجم المعركة وتشابكاتها.

وواضح من كل هذه المسارات أن مشكلة الإسلاميين الرئيسية هي في تقديم الحصول على القيادة على ما سواها من العناصر، ما يحوّلهم إلى حركات مغامرة أو مهادنة حسب مزاج "الزعيم" أو "الأمير" الذي يضع وراءه كل الشعارات الكبرى من نوع إظهار الإسلاميين أن لهم مشاريع اجتماعية وبدائل، وهي مسائل ظلت مجرد شعارات في الكتب.

لا هاجس غير الكرسي

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
مختار الدبابي
كرم نعمة
منى المحروقي

مدير النشر
علي قاسم

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

تصدر عن
Al-Arab Publishing House
المكتب الرئيسي (لندن)
The Quadrant
177 – 179 Hammersmith Road
London, W6 8BS, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان
Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الأحد 2021/10/31
السنة 44 العدد 12226

لبنان ضد لبنان: من حزب الله إلى جورج قرداحي

تصاعد الأزمة الدبلوماسية بين بيروت والرياض وسط دعوات لإقالة وزير الإعلام اللبناني

أزمة دبلوماسية خطرة تتربص بلبنان

تصاعدت الأزمة الدبلوماسية بين السعودية ودول الخليج العربي من جهة ولبنان من جهة أخرى خلال الساعات الماضية في تطور يسلّط الضوء مرة أخرى على الضرر الذي يُلحقه حزب الله، الذي يدين بالولاء لإيران، بمصالح لبنان خاصة أن الرياض لم تعد تقتنع بالمغازلات فقط بل تريد أفعالا تمنع الإساءة إليها.

بيروت – وضع رئيس الوزراء اللبناني السابق سعد الحريري الأزمة في العلاقات بين بلاده والسعودية في نصاب آخر يقول إنها أزمة استعداء منهجي يتحمل حزب الله المسؤولية الأولى عنه. وهو ما يؤدي الى أن يقوم لبنانيون بالإضرار بمصالح لبنان.

وقال الحريري في بيان إن "المسؤولية أولاً وأخيراً تقع على حزب الله الذي يشهر العداء للعرب ودول الخليج العربي وعلى العهد الذي يسلم مقادير الأمور لأقزام السياسة والإعلام والمتطاولين على كرامة القيادات العربية".

وأضاف الحريري أن هناك "سياسات رعناء واستعلاء باسم السيادة والشعارات الفارغة قررت أن تقود لبنان إلى عزلة عربية غير مسبوقة في تاريخه. أما ثمن العزلة فسيتم دفعها من رصيد الشعب اللبناني المنكوب أساساً باقتصاده ومعيشته وهو يتعرض يومياً لأبشع الإهانات دون أن ترف لأهل الحكم وحماته من الداخل والخارج جفون القلق على المصير الوطني".

وقال فؤاد السنيورة وسعد الحريري وتمام سلام في بيان إن آراء قرداحي "تشكل ضربة قاصمة للعلاقات الأخوية والمواثيق والمصالح العربية المشتركة التي تربط لبنان بالدول العربية الشقيقة، وتحديدا دول مجلس التعاون الخليجي، ولاسيما العلاقة مع المملكة العربية السعودية".

ويقود حزب الله منذ عدة سنوات حربا مكشوفة ضد السعودية، عززها بدعمه العسكري لجماعة الحوثي في اليمن بالأسلحة والمدربين وإدارة عمليات توجيه الصواريخ. وزاد الأمر سوءا بوجود شبكات حوّلت التجارة بين لبنان والسعودية إلى ممر لتهريب المخدرات، وهو ما دفع السعودية الى مقاطعة واردات الفواكه والخضار في أبريل الماضي.

قرار غير مجد

بينما يحاول رئيس الحكومة نجيب ميقاتي وضع حد للضرر الناجم عن التصريحات التي أدلى بها قرداحي، بتشكيل "خلية أزمة"، لمعالجة القطيعة الدبلوماسية بين البلدين، فإن المراقبين يقولون إن هذه الخلية لن تنجح في مهمتها ما لم تضع حدا للأعمال العدائية التي يشنّها حزب الله ضد السعودية ودول الخليج الأخرى، ومنها وقف مشاركته في أعمال العدوان الحوثية ضد السعودية.

ومن المستبعد أن تتمكن خلية الأزمة من بلوغ الهدف منها، حتى وإن لجأت إلى اشتراك أطراف وساطة عربية.

وأظهرت السعودية بوضوح أن الكيل قد فاض بها الى درجة أنها لم تعد مستعدة لسماع كلام معسول يُظهر شيئا ويُضمر آخر من جانب المسؤولين الحكوميين اللبنانيين، بينما تمضي وقائع الاستعداء على الأرض في مجرى آخر.

> ميقاتي شكل خلية أزمة لمعالجة الوضع من المستبعد أن تنجح في مهمتها ما لم تضع حدا للأعمال العدائية لحزب الله ضد السعودية

الخاضعون لهيمنة حزب الله والذين يتبنون مواقفه، ومن بينهم المسؤولون الذين حاولوا إيجاد تبريرات لهجمات وزير الإعلام جورج قرداحي، بالقول إنها سُجلت قبل تعيينه على رأس وزارة الإعلام بأسبوعين، وأنها لا تمثل سياسة الحكومة، لم يعد بوسعهم مواصلة التوريات التي يعتبرها السعوديون نفاقا قديما لا نفع فيه.

ورقة الواردات

والمسألة بالنسبة إلى السعودية ليست مسألة مقدم برامج تلفزيونية صار وزيرا لاعتبارات شخصية بينه وبين الرئيس ميشال عون، ولكنها مسألة سياسات تتم ممارستها في لبنان داخل الحكومة، وخارجها وفي العديد من المؤسسات الإعلامية التابعة لهذا الطرف أو ذاك، لا تكف عن إظهار الكراهية للسعودية ودول الخليج الأخرى. وهي ما يقول المسؤولون الخليجيون إن الوقت قد حان ليعرف هؤلاء ومن يقف وراءهم أنهم يضرون بمصالح بلادهم أكثر مما يضرون بالسعودية، لاسيما وأن الكثير من واردات الدول الخليجية من لبنان هي على وجهها الحقيقي مساعدات أكثر منها احتياجات للدول التي تستوردها.

تشير بيانات رسمية إلى أن قيمة صادرات لبنان السنوية إلى السعودية تتجاوز 250 مليون دولار، ضمنها 22 مليون دولار من قطاع تصدير الخضار والفواكه.

وكان السفير اللبناني لدى السعودية فوزي كبارة قال مؤخرا إن حجم التبادل التجاري بين البلدين بلغ خلال السنوات الست الماضية 600 مليون دولار سنويا، مشيرا إلى أن السعودية تعد الوجهة الثانية للتصدير من بلاده بعد دولة الإمارات بمعدل 250 مليون دولار سنويا.

ويدفع الرئيس ميقاتي باتجاه دعوة قرداحي إلى الاستقالة، إلا أن الأخير ما يزال يحظى بدعم حزب الله وينادي بفكرة أن لبنان دولة ذات سيادة، وأن وزراءها لا يستقيلون بسبب ضغوط خارجية.

وبعد أن حاول الرئيس ميشال عون إيجاد تبريرات لقرداحي عاد ليُظهر في أحدث مشاوراته مع ميقاتي الاستعداد الى أن يترك الأمر لقرداحي نفسه لكي يقرر ما يتعين عليه فعله لخدمة المصلحة الوطنية، من دون أن يفرض عليه الاستقالة فرضا.

سعد الحريري

مسؤولية الأزمة تقع على حزب الله الذي يشهر العداء للعرب

وليد جنبلاط

أقيلوا قرداحي الذي سيدمر علاقاتنا مع الخليج العربي قبل فوات الأوان

وأكد الرئيس عون السبت على ضرورة إقامة أفضل وأطيب العلاقات مع المملكة العربية السعودية ومأسسة هذه العلاقات وترسيخها من خلال توقيع الاتفاقيات الثنائية بين البلدين مشددا في بيان نُشر عبر حساب الرئاسة اللبنانية على موقع تويتر على أنه تابع مداولات خليّة الأزمة لمعالجة تداعيات موقف المملكة العربية السعودية الأخير.

وأكد البيان على ضرورة أن يكون التواصل بين البلدين في المستوى الذي يطمح إليه لبنان في علاقاته مع المملكة ومع سائر دول الخليج.

وحيث أن الكرة في ملعب حزب الله الذي يتعين أن ينظر في تلك "المصلحة"، إلا أن فكرة "المصلحة الوطنية" ليست، من الأساس على جدول أعمال حزب الولاء لإيران.

وكتب وليد جنبلاط رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي في لبنان، تغريدة قال فيها "كفانا كوارث.. أقيلوا هذا الوزير الذي سيدمر علاقاتنا مع الخليج العربي قبل فوات الأوان". وتساءل "إلى متى يستفحل الغباء والتآمر والعملاء بالسياسة الداخلية والخارجية اللبنانية".

وذهب النائب المستقيل مروان حمادة إلى حد الدعوة إلى استقالة حكومة ميقاتي نفسها، إذا فشلت في إدارة الأزمة.

وقد يستقيل قرداحي بالفعل، إلا أن ذلك لن يعيد المياه إلى مجاريها السابقة بين لبنان والسعودية.

ويقول مراقبون إن منهجية الاستعداء ضد الدول العربية التي يتبعها حزب الله حتى وإن كانت لا تضر إلا بلبنان، فإنه لن يتخلى عنها، لأنها جزء من حربه ضد الذين يعتبرون لبنان جزءا من الدائرة العربية، بينما يريده أن يكون جزءا من المشروع الإيراني، ومن دون منافس.

لا ضمانات للأرباح في مراهنة فيسبوك على «ميتا» المحفوفة بالمخاطر

نيويورك – يُثير إعلان مؤسس موقع التواصل الاجتماعي فيسبوك مارك زوكربيرغ إعادة تسمية مجموعته بـ"ميتا" تساؤلات عن مدى نجاعة هذه الخطوة في ظل الانتقادات التي تواجهها مجموعته.

ويرى محللون متخصصون في التكنولوجيا أن الخطوة التي أقدم عليها زوكربيرغ التي يراهن من خلالها على العالم الموازي المعروف بـ"ميتافيرس" تمثل مخاطرة بضخّ عشرات المليارات من الدولارات فيه من دون ضمانات لعائدات على هذا الاستثمار.

وكثيرة هي التعليقات التي سخرت من هذه المبادرة أو اعتبرتها محاولة فجّة لتحريف الانتباه عن المشكلات التي تتخبّط فيها المجموعة العملاقة، لكنّ آخرين رأوا أبعد من ذلك بكثير.

وقال كولين سيباستيان المحلّل لدى "بيرد" إن "هذا يعني أن عالم ميتافيرس ليس مجرّد مشروع ثانوي. فالمجموعة منخرطة بالكامل في تطوير المنصّة الرقمية المقبلة التي ستحلّ محلّ الإنترنت الجوّال".

وكان مارك زوكربيرغ قال الاثنين خلال عرض نتائج المجموعة إن المبالغ المخصّصة لـ"فيسبوك ريالتي لابز" ستحرم النتائج التنفيذية (وهو معدّل الأرباح المحصّل من نشاطات الشركة) من أكثر من 10 مليارات دولار، اعتبارا من هذه السنة.

وأقرّ مؤسس شبكة التواصل الاجتماعي الأكبر في العالم "أتوقّع أن ينمو هذا الاستثمار سنة بعد أخرى في المستقبل"، وهي عشرات المليارات من الدولارات التي ستُحرم منها شركة ينبغي لها قبل أن تحوّل "ميتافيرس" إلى واقع ملموس أن تواصل تنمية نموذجها الحالي بالاستناد إلى الإعلانات في سياق نهج يلقى مزيدا من الانتقادات.

وقد أظهرت مستندات داخلية سرّبتها المهندسة السابقة في المجموعة فرانسيس هاوغن أن المجموعة التي تتّخذ في مينلو بارك (كاليفورنيا) مقرّا لها كانت قلقة من عدم استقطاب ما يكفي من المستخدمين من الجيل الشاب، ليس فحسب إلى فيسبوك الذي لم يعد منذ وقت طويل يثير اهتمام الشباب بل إلى إنستغرام أيضا.

كما أن تحديث نظام تشغيل هواتف الآيفون أخيرا انعكس سلبا على علاقتها بالمروّجين الذين لم يعودوا يحصلون على فكرة كاملة عن فعالية حملاتهم.

وهذا هو أيضا أحد الرهانات الرئيسية من مشروع ميتافيرس الرامي إلى الاستغناء عن آبل وكلّ الوسطاء الآخرين من خلال توفير بيئة مكتفية ذاتيا، وفق أودري شومر المحللة لدى مجموعة "إي ماركتر".

وقد شدّد مارك زوكربيرغ مرارا وتكرارا على ضرورة التشغيل البيني وتيسير التحويلات بين العوالم الافتراضية، داعيا جهات خارجية إلى الانضمام إلى المغامرة ومنصّبا نفسه مؤسسا ومرجعا في هذا النظام، كما حال متجر "آب ستور" من آبل ومحرّك غوغل البحثي وشبكة الإنترنت برمّتها.

ولا تمكن مقارنة إنشاء "ميتا" بتشكيل "ألفابايت" الشركة الأمّ لغوغل سنة 2015 لأنه لم يعلن وقتذاك عن تغيير في المسار. وبالنسبة إلى كولين سيباستيان "ليست هذه اللحظة شبيهة بتلك التي أطلق خلالها هاتف آيفون" الذي طارت بفضله شهرة آبل.

وفي ذاك وقت، قدّم المدير العام ستيف جوبز منتجا ملموسا للجمهور، لكنها ليست حال مارك زوكربيرغ، بحسب المحلّل. غير أن كولين سيباستيان يرى أن إطلاق خوذة "كامبريا" للواقع الافتراضي من "فيسبوك/ميتا" العام المقبل "سيشكّل لحظة حاسمة للواقع الافتراضي والمعزّز".

بينيديكت إيفنز

الواقع الافتراضي مهدّد بالركود وباقتصاره على قلة قليلة من هواة ألعاب الفيديو

لكن تبقى معرفة كم سيكون هذا العالم الموازي جذّابا في عيون الجمهور، إذ أن تقنيتيْ الواقع الافتراضي والمعزّز أصبحتا أقل شهرة مما كان عليه الحال قبل بضع سنوات.

وقال بينيديكت إيفنز المتخصّص في التكنولوجيا في منشور على مدوّنته إن "الواقع الافتراضي مهدّد اليوم بالركود وباقتصاره على قلّة قليلة من هواة ألعاب الفيديو".

ويعزى هذا الإخفاق النسبي بالنسبة إلى أودري شومر بجزء منه إلى الأسعار المرتفعة لخوذ الواقع الافتراضي، فضلا عن "عدم توفر ما يكفي من المحتويات الشيّقة".

وبغية تسريع انتشار هذه الخوذ، ينوي زوكربيرغ بيعها بسعر الكلفة أو بدعمها، أي بيعها بخسارة أو وهبها.

غير أن الإعلانات المتتالية لمؤسس فيسبوك منذ الاثنين لم تثر بعد قلق المحللين الذين ما زالوا يوصون، مع بعض الاستثناءات، بشراء أسهم في الشركة أو الحفاظ على الأصول فيها ويتوقّعون ارتفاع قيمتها بنسبة 20 في المائة العام المقبل.

خطوات زوكربيرغ تثير جدلا واسعا

العرب
الأحد 2021/10/31
السنة 44 العدد 12226

عودة مفاجئة لحزب التحرير لاستهداف قيس سعيد

تحركات الحزب وأنصاره تثير جدلا بعد تحديه السلطات بتوظيف المساجد للدعاية الحزبية

حزب التحرير الإسلامي المتشدد اختفى بشكل مفاجئ لسنوات ثم عاد إلى الواجهة ليهاجم الإجراءات الاستثنائية التي أقدم عليها الرئيس التونسي قيس سعيد في يوليو الماضي، في ظهور يعتقد مراقبون أنه منظم وهادف إلى توسيع دائرة معارضي الرئيس سعيد وإرباك الانتقال السياسي الجديد ومنعه من استقرار يسمح له بعرض برامجه.

صغير الحيدري
صحافي تونسي

تونس – تُشكل عودة حزب التحرير في تونس إلى الواجهة بقوة بعد إجراءات الخامس والعشرين من يوليو مدعاة للتساؤل عن الأهداف التي يرنو الحزب إلى تحقيقها بالرغم من الانتقادات التي يواجهها بشأن وضعيته القانونية، وكذلك بشأن خطابه المعادي للدولة المدنية.

ويقول متابعون للشأن التونسي إن حزب التحرير يريد أن يستثمر حالة الفراغ الحزبي بعد إجراءات الخامس والعشرين من يوليو ليظهر في الساحة وسيستقطب الجمهور الواسع الذي بات يقف ضد الأحزاب ويتهمها بالفساد والانتهازية ويسوّق نفسه كبديل في المرحلة القادمة، فضلا عن إظهار نفسه كمعارض وحيد للرئيس قيس سعيد على قاعدة الهوية الدينية والشريعة في مسعى لكسب تعاطف الجمهور المتدين الذي سبق أن نفض يده من حركة النهضة.

وحصل الحزب على تأشيرة في السابع عشر من يوليو العام 2012 خلال فترة حكم الترويكا بقيادة حركة النهضة الإسلامية، لكن طريقه لم تكن سالكة حيث تم تجميد نشاطه لفترة شهر في وقت سابق كما تطالب قوى مدنية وحقوقية بسحب هذا الاعتراف القانوني لأن الحزب لا يتردد في المُجاهرة بعدائه لمدنية الدولة في تونس.

وشكلت لحظة الخامس والعشرين من يوليو وهو التاريخ الذي أقر فيه الرئيس قيس سعيد إجراءات استثنائية شملت حل الحكومة وتجميد عمل البرلمان واختصاصاته ورفع الحصانة عن نوابه فرصة لحزب التحرير لإعادة إحياء شعاراته ومطالبه الرامية أساسا إلى إقامة نظام إسلامي في البلاد.

ويحذّر مراقبون من أن عودة الحزب إلى الواجهة قد تعيد التونسيين إلى مربع التقسيم على أساس الهوية، وأن الحزب يعتقد أن المرحلة الانتقالية التي تعيشها البلاد يمكن أن توفّر له فرصة للظهور مجددا والاستفادة من غضب التونسيين على المنظومة السابقة.

إبراهيم الوسلاتي

حزب التحرير يسعى لتسليط الأضواء عليه لا غير

مصطفى عبدالكبير

رسالة واضحة لإحياء مسألة الهوية وقوة التيارات الإسلامية

وسبق أن روّج أنصار الحزب ونشطاؤه على مواقع التواصل الاجتماعي لحديث عن أنهم يدعمون المرشح قيس سعيد في انتخابات 2019 في محاولة للاستفادة من صورته كشخصية نظيفة ومن الدعم الشبابي الواسع الذي كان يحصل عليه. لكنه عاد الآن ليهاجمه بقوة مثلما فعل مع مختلف الحكومات قبل الثورة وبعدها.

في خضم الأزمة السياسية الحادة التي عاشتها البلاد بعد انتخابات 2011 اختفى الحزب بشكل شبه كامل، ثم عاد إلى الواجهة منذ أسبوعين ليجتر الشعارات التي رفعها سابقا ويروّج للنظام الإسلامي الذي ينادي به.

وطالب الحزب خلال مؤتمر صحافي تحت شعار "التّصدي للعبث العلماني" عُقد منذ أسبوع في العاصمة تونس بإقامة نظام إسلامي لتحقيق أهداف الثورة وذلك في وقت يستعد فيه الرئيس سعيد لإدخال تعديلات على الدستور من أجل تغيير نظام الحكم والقانون الانتخابي.

لفت الأنظار

وصف سعد العجيلي، المتحدث باسم حزب التحرير (غير ممثل برلمانيًا)، المسار السّياسي الذي تمر به تونس بأنه "عابث" مضيفا أنه "ليس على البلاد أن تكون مُخيرة بين نظام علماني ديمقراطي برلماني أو آخر رئاسي استبدادي".

وقال العجيلي إن الحل هو اعتماد "نظام إسلامي والذهاب إلى الخلافة الرّاشدة الثّانية لتحقيق أهداف الثّورة المنادية بإسقاط المنظومة الغربية وأنظمتها التي تعمل بغير ما أنزل الله".

وتابع "مشروعنا مستمد من الشريعة الإسلامية ومن الكتاب والسّنة، وغيابنا (مقاطعة) عن الانتخابات السابقة كان موقفا سياسيا، اليوم نتقدم للحفاظ على الأمانة وحماية شعبنا من خطر التيارات السّياسية العلمانية".

كما دعا مراد معالج عضو المكتب الإعلامي للحزب التونسيين إلى اختيار "المشروع الإسلامي نظامًا يخلف النّظام الموجود حاليا".

وحثهم على "عدم الانسياق وراء الأحزاب الموجودة في المنظومة الحالية، حيث تخدم مصالحها وأجنداتها الخاصة على حساب مصلحة الشعب".

ويعكس حديث معالج عن الأحزاب التقاء بين حزب التحرير والرئيس سعيد الذي لا يؤمن بالأحزاب ويرى أنها ساهمت في تكريس المحاصصة على حساب الشعب. لكنّ مراقبين يرون أن الحزب يُدرك بأن قيس سعيد لن ينساق خلف هذه الدعوات وأن الحزب إنما يريد لفت النظر إليه بالإيحاء باشتراكه مع رئيس الجمهورية في الموقف من الأحزاب.

وقال المحلل السياسي إبراهيم الوسلاتي إن "التحركات الأخيرة لحزب التحرير التي أتت على خلفية الإجراءات الاستثنائية التي أقرها رئيس الجمهورية وإن كانت لم تردّد شعارات من نوع الشعب يريد فقد وجد فيها نوعا من التقاطع فيما يتعلق برفض المنظومة السابقة والقطع معها فكان أن عاد لترديد شعاراته السابقة المطالبة بالعودة إلى الخلافة".

واستدرك الوسلاتي في تصريح لـ "العرب" قائلا إن "هذه الشعارات والأطروحات لم تعد تلاقي صدى يُذكر في أوساط المجتمع التونسي الذي لم يعد يثق في الأحزاب ذات المرجعية الدينية وقد يكون أراد من خلال ما قام به مؤخرا تسليط الأضواء عليه لا غير".

من جهته اعتبر مصطفى عبدالكبير الناشط الحقوقي والسياسي في تصريح لـ"العرب" أن دعوة حزب التحرير بخصوص دعوته إلى نظام إسلامي في تونس "المقصود بها استفزاز السلطة والرأي العام إضافة إلى توجيه رسالة واضحة إلى الغرب الأوروبي حول مسالة الهوية وقوة التيارات الإسلامية".

توظيف المساجد

عودة حزب التحرير إلى التحرك في تونس لم تخل من جدل أثير أساسا حول المناخ العام الذي تشهده البلاد وما قد ينجم عن هذه العودة من عواقب خاصة بعد أن بدا جليا أن الحزب مصمّم على التحرك على أكثر من جبهة لفرض رؤيته للنظام السياسي الذي ستعتمده البلاد لاحقا.

ومثّلت حادثة اقتحام جامع الفتح وسط العاصمة من قبل أنصار الحزب نقطة تحول حقيقية في علاقة الرأي العام بهذا الحزب حيث أحيت المخاوف من توظيف المساجد سياسيا وهي نقطة حساسة لدى التونسيين.

ونظّم الحزب وقفتين احتجاجيتين الجمعة الماضية للمطالبة بإقامة نظام إسلامي من أمام جامع الفتح بتونس والثانية في محيط جامع اللخمي بولاية صفاقس.

وحذر إبراهيم الوسلاتي من خطورة الحزب قائلا إن "أفكاره تعتبر متطرفة ومتشددة، حيث يدعو الى إحياء الخلافة الإسلامية ولا يعترف بالديمقراطية ولا بالانتخابات ويعتبر الأحزاب العلمانية خطرا على البلاد لأن أفكاره خطرة".

وأضاف "الحزب يحاول الآن توظيف المساجد وهذا ما حصل منذ أكثر من أسبوع لمّا خرج أنصاره من جامع الفتح الذي كانت تسيطر عليه أطراف محسوبة على حركة النهضة مطالبين بتطبيق الشريعة وبنفخ الروح في جثة الخلافة".

إحياء المطالب القديمة

التغير المناخي تهديد يُحيق بتونس لا توليه الحكومات اهتماما

الإجراءات الحكومية لا تعكس الوعي بخطورة التهديدات المناخية على الاقتصاد والأمن الغذائي

آمنة جبران
صحافية تونسية

تونس- تعاني تونس كغالبية دول العالم من آثار تداعيات تغير المناخ على الاقتصاد والأمن الغذائي، مع ذلك ظل هذا الملف مهملا وخارج حسابات الحكومات المتعاقبة منذ اندلاع ثورة يناير 2010.

ومع تشكيل حكومة جديدة برئاسة نجلاء بودن تطرح تساؤلات ما إذا ستحتل التحديات البيئية مع تواصل التحذيرات من شح المياه والجفاف، سلّم الأولويات أم سيقع تجاهل مثل هذه المخاطر كما تجاهلته الحكومات السابقة.

وأقرت بودن بخطورة التحديات البيئية التي تجاوزت آثارها وتداعياتها الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية. وذكرت في كلمتها أمام قمة الشرق الأوسط الأخضر التي شاركت فيها بالسعودية إن" جائحة كوفيد – 19 فاقمت من حدتها لدى العديد من الدول خاصة الدول النامية والأقل نمواً".

وقالت إن" الاستجابة والعمل على استدامة الطاقة يفرضان على الجميع تحمّل المسؤوليات من أجل تسريع وتيرة هذا التعافي لضمان الانتقال السريع للاقتصاد الأخضر، وإعادة بنائه بشكل أفضل، والحد من ارتفاع درجات الحرارة بما يتماشى مع اتفاق باريس".

وعلى الرغم من إقرار بودن بخطورة التغيرات المناخية على الاقتصاد، إلا أن الشكوك تحيط بخطة فريقها في مواجهة هذه التحديات، ومدى قدرته على ترجمة المخاوف إلى برامج وأفعال.

وحسب الخبراء والمتابعين لا تعكس الإجراءات والخطط الحكومية وعيا بخطورة التهديدات المناخية على الاقتصاد والأمن الغذائي ومستقبل الأجيال القادمة.

وتوقعت وزارة البيئة والتنمية المستدامة أن تنخفض معدلات الأمطار السنوية بنسبة تتراوح بين 10 في المئة بالشمال الغربي و30 في المئة بأقصى جنوب البلاد مع حلول سنة 2050.

بموازاة ذلك، كشفت معدلات الحرارة المرتفعة في الصيف المنقضي مدى هشاشة المنظومة المائية بالبلاد. فقد تعرضت معظم المدن التونسية إلى انقطاعات متكررة في تدفق المياه.

وقد سجلت تونس خلال شهر يونيو الماضي أكثر من 270 حالة انقطاع للمياه الصالحة للشرب في مدن مثل قفصة والقيروان وتطاوين.

وحذرت دراسة سابقة أعدتها الهيئة الدولية لخبراء المناخ أنه في صورة تواصل ارتفاع معدلات درجات الحرارة بالمستوى الحالي، فإن مساحات تناهز 2600 هكتار يمكن أن تتعرض إلى انجراف بحري ونقص في الخصوبة بدلتا وادي مجردة، علاوة على إمكانية تعرض منطقة خليج الحمامات إلى انجراف بحري على مساحة جملية تناهز 1900 هكتار.

وتؤكد الدراسة أن تغير المناخ أضحى على الموارد المائية والنظم البيئية والزراعية أمرا واقعا وهو ما سيرفع من حجم الضغوطات على المزارعين.

وأمام هذه المخاطر لم تتخذ الحكومات المتعاقبة في تونس خطوات جدية واكتفت بإطلاق التحذيرات دون تقديم حلول واقعية خاصة أنها من الدول الأكثر عرضة للتغيرات المناخية القصوى في منطقة شمال أفريقيا حسب المؤشر العالمي لمخاطر المناخ الصادر سنة 2020.

ويعد النقص في المياه من أكثر المخاطر التي تهدد البلاد، وبينما يشكل عمودا للتنمية إلا أن نقص موارده ستكون له تداعيات وخيمة خاصة على قطاع الزراعة.

وحذّر الخبير في البيئة والمناخ حمدي حشاد من ندرة المياه في تونس وما سيكون لذلك من انعكاسات سلبية على الأمن الغذائي، مؤكدا أن الموارد المائية أصبحت تتناقص في ظل تواصل الاستنزاف الخطير لها.

وتابع حشاد في حديثه لـ"العرب" أن "هناك ضبابية فيما يخص كمية الموارد المائية التي يمكن أن نستعملها ونتصرف فيها وهو ما سينعكس على الاقتصاد وحتى السياسة". وبيّن أن تراجع منسوب المياه إلى مستويات تاريخية دفع وزارة الفلاحة إلى مراجعة سياساتها في الأراضي الزراعية والزراعات الاستراتيجية، حيث وقع تقليص المساحات بما أن كميات المياه المتوفرة لم تعد كافية.

وفي تقديره، سينعكس ذلك سلبا على القطاع الزراعي والمجتمعات المحلية الذي يمثل هذا القطاع مورد رزق لها. ولفت إلى أن نقص المساحات يعني أيام عمل مهدورة ودورة اقتصادية محدودة وثروة متقلصة، وهذا ما سيلقي بثقله على الأرياف ومورد رزق الكثيرين.

ولمواجهة هذا المأزق الذي سيضر بالأمن الغذائي بالبلاد، اقترح حشاد التوجّه نحو زراعات أقل استهلاكا للمياه أو التي لها القدرة أكثر على مقاومة الجفاف، والتخلي عن بعض الزراعات التي تستهلك كميات كبيرة من المياه مثل البرتقال والفراولة والعنب.

وبالنسبة إلى مدى قدرة حكومة بودن على التصدي لهذه المخاطر وتخفيف تداعيات التغير المناخي، يعتقد حشاد أن الحكومة تحتاج إلى وقت لدراسة الملفات التي أمامها وهي حكومة تواجه ضغطا لا تحسد عليه، فالملف البيئي ليس بمنأى عن التجاذبات السياسية في البلاد خاصة من طرف خصوم الرئيس قيس سعيد.

ويلفت حشاد إلى أن "الأطراف المناوئة لقيس سعيد تجيّش المزارعين الصغار ضده". وتجنبا لاحتجاجات مرتقبة لهؤلاء بسبب ما يواجهونه من صعوبات مالية واجتماعية، يشير الخبير البيئي إلى ضرورة تحرك الحكومة بشكل سريع لدعم صغار المزارعين بإعفائهم من القروض ومراجعة بعض الزارعات.

ويندد المزارعون بأوضاعهم الهشة التي ازدادت سوءا في السنوات الأخيرة بسبب تردي الأوضاع الاقتصادية، وعلى رغم أهمية القطاع إلا أنه لم يحظ بأولوية لدى الحكومات المتعاقبة منذ اندلاع ثورة يناير 2011، ولطالما وجهت انتقادات للمشرفين على القطاع بسبب سوء الإدارة والتصرف وانتهاجها سياسة اللامبالاة.

حمدي حشاد

الأطراف المناوئة لقيس سعيد تجيش المزارعين الصغار ضده

روضة القفراج

الحكومة لا تدرك مدى التحديات التي يطرحها الإجهاد المائي

محمد الصالح قلايد

على صناع القرار الاستفادة من الصندوق الأخضر للمناخ

ويستبعد المتابعون أن تحقق حكومة بودن خطوات فعلية للتخفيف من آثار هذه الظاهرة لعدم وعيها كما سابقاتها بحجم هذه المعضلة التي تهدد العالم بأسره.

وقالت روضة القفراج الخبيرة في الموارد المائية والتغيرات المناخية في حديثها لـ"العرب"، "لا أعتقد، صراحة، أن الحكومة تدرك حقًا مدى التحديات التي يطرحها الإجهاد المائي وتدهور البيئة والآثار المترتبة عن تغير المناخ مما يزيد الأوضاع صعوبة وتعقيدًا بل يجعلها تخرج عن السيطرة وبشكل خاص فيما يتعلق بضمان التزود بمياه الشرب والأمن الغذائي كذلك".

وبررت رأيها استنادا إلى بعض المؤشرات، وذلك مع بلوغ كمية المياه المتجددة المتوفرة 359 مترا مكعبا للفرد في السنة في تونس سنة 2020، أي أقل بكثير من 500 متر مكعب للفرد في السنة وهو الحد المطلق لشح المياه، لافتة أن ملء السدود لا يؤدي إلى زيادة في توفر المياه.

واستحضرت أيضا أرقام منظمة الأغذية والزراعة التي تحذر من أن توفر المياه المتجددة بأقل من 1000 متر مكعب للساكن في السنة يعيق التنمية الاقتصادية.

وبحسب دراسة سابقة للمعهد التونسي للدراسات الاستراتيجية بالتعاون مع برنامج الأغذية العالمي من المتوقع أن تواجه تونس انطلاقا من سنة 2030 وبحدة أكبر مشكلة مياه، حيث من المنتظر أن تصل الموارد المائية المتاحة سنويا لكل ساكن حوالي 360 مترا مكعبا، مقابل 420 مترا مكعبا في سنة 2006 و1036 مترا مكعبا سنة 1960.

ويأمل محمد الصالح قلايد وهو مهندس رئيس مختص في المياه والدراسات الاستراتيجية المتعلقة بالمياه في حديثه لـ"العرب"، أن تكون التحديات البيئية على سلّم أولويات الحكومة .

وقال "سننتظر ونتابع؛ لأن البرامج والسياسات العامة في حاجة إلى ضخ أموال هامة؛ حيث الوضع الآن صعب جدا"، مشيرا إلى أن البنية التحتية المائية مكلفة للغاية وتتطلب أموالا طائلة. ودعا الحكومة وصناع القرار إلى ضرورة الاستفادة من الصندوق الأخضر للمناخ الذي يمول مثل هذه البرامج خاصة في الطاقات المتجددة أو المنشآت المائية بمختلف أنواعها.

حان الوقت للتحرك ضد تداعيات المناخ

العرب
الأحد 2021/10/31
السنة 44 العدد 12226

صائد الإرهابيين في سيناء يقود أركان الجيش المصري

أسامة عسكر

جنرال يستدعيه السيسي لتطوير الخطط القتالية

أحمد حافظ
كاتب مصري

قرر الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي تعيين الفريق أسامة عسكر رئيسا لأركان حرب القوات المسلحة خلفا للفريق محمد فريد حجازي، على أن يُعين الأخير مستشارا للرئيس لمبادرة "حياة كريمة" المعنية بتحسين الأحوال المعيشية للبسطاء ومحدودي الدخل، هذا هو فحوى البيان الذي صدر عن الرئاسة المصرية الأربعاء الماضي.

لكن التركيز على البيان الرئاسي المقتضب يشير إلى أن عمليات التغيير في المراكز القيادية داخل الجيش المصري صارت تحدث بمرونة وهدوء، ما يعكس تماسكه والتفافه خلف قيادته، وهي رسالة هامة عززتها طريقة تصعيد الجنرال عسكر إلى رئاسة الأركان، وأن الأمر معتاد ويدخل في باب تجديد الدماء.

لم يكن يهتم المصريون باسم رئيس الأركان، وربما لا يعرفون خلفياته بدقة، غير أن اسم عسكر بات معروفا لدى شريحة كبيرة من المواطنين، لأسباب ترتبط بعمله كقائد احتك بالشارع خلال ثورة 30 يونيو 2013 التي أزاحت الإخوان من حكم مصر، ونجاحه في القضاء على الإرهاب في منطقة سيناء، بشمال شرق البلاد.

قائد محنك

توقع مراقبون منذ سنوات أن عسكر سيكون ضمن قادة الصفوف الأولى في يوم من الأيام، لأنه كان من القلة التي استفادت من قرارات جمهورية سابقة للسيسي بترقيته بعد رفع سن التقاعد لضباط الجيش برتبة فريق إلى 65 عاما، بدلا من 64.

وقرر الرئيس السيسي ترقية عسكر من رتبة لواء إلى فريق في يناير من عام 2015، وكان عمره وقتها 58 عاما، ونجا من التقاعد لأن تقاعد اللواءات حينها كان عند بلوغهم الـ58 عاما، حيث رأى فيه أنه الأكثر قدرة على قيادة العمليات العسكرية ومواجهة الإرهاب الذي استفحل في جزيرة سيناء آنذاك.

> البعض ينظر إلى عسكر على أنه الجنرال الذي مهّد الطريق لرفع حالة الطوارئ، باعتباره نجح في أن تصبح سيناء التي كانت مهددة بالوقوع في يد تنظيم داعش واحة من الأمان والاستقرار والتعمير والتنمية

ما يبرهن على أن عسكر يحظى بمكانة خاصة عند السيسي أن التعديلات التي أجريت على سن تقاعد قادة القوات المسلحة، مرة ثانية، عام 2017، استفاد منها عسكر أيضا، والفريق محمد زكي قائد الحرس الجمهوري السابق ووزير الدفاع الحالي، أيّ أن السيسي تعامل مع بقائهما كضرورة حتمية ولو تغيّر القانون لأجلهما.

منذ سقوط نظام حكم جماعة الإخوان بعد تدخل الجيش، أدرك السيسي الذي كان يشغل منصب وزير الدفاع وقتها، الحاجة الملحة لتصعيد كفاءات عسكرية على درجة عالية من الانضباط ويحظون برضا شعبي ولهم رصيد عند الناس وقاعدة علاقات قوية داخل المؤسسة العسكرية، فأبقى على الكثير من أعضاء المجلس العسكري الذين خاضوا معه معركة الخلاص من الإخوان، لكن لم يتبق منهم الآن في الخدمة سوى عسكر والفريق ممدوح شاهين مساعد وزير الدفاع للشؤون الدستورية والقانونية، وخرج الباقون بعد بلوغهم سن التقاعد.

ووفقاً لمقربين من عسكر، هو شخصية تأبى تصدير المشكلات لرؤسائها ويتعامل باعتباره قائدا يستطيع حل الأزمات بعيدا عن الروتين والبيروقراطية، ورغم تمسكه بأن يكون ديمقراطيا في اتخاذ القرارات بالتشاور مع ضباطه، لكنه أيضا شديد الحسم والتركيز على التفاصيل الدقيقة للغاية.

معروف عنه قلة الكلام وكثرة الفعل، ولا تستهويه التقارير الشفهية ولا المكتوبة، ويميل لأن يُشرف بنفسه على كل الخطط العسكرية، ولا يُمانع أن يقتحم ميادين القتال والاقتراب من أماكن التدريبات ولو كانت بالذخيرة الحيّة، بحكم ثقته في ضباطه وجنوده وعلاقاته القوية بهم، ومعاملتهم وفق شخصية القائد المخلص.

يمثل وجود رئيس أركان للجيش بهذه الصفات عنصر اطمئنان لتماسك المؤسسة العسكرية وعدم تذمر أيّ من قادتها، صغارا أو كبارا، فمهما كان الانضباط والحسم سمة العسكريين عموما فإنهم بحاجة إلى قائد قادر على تجميع الكل حوله، بعيدا عن الإقصاء والتمييز والوساطات، بحيث تكون الكفاءة هي المعيار الأهم.

منذ وصول السيسي إلى الحكم، وهو يسير على نهج واحد لا يغيره، بأن قادة الجيش عموما، مثل وزير الدفاع ورئيس الأركان وقادة الأفرع الرئيسية لا يستمرون في مناصبهم لمدة طويلة، قد يمكثون أربع سنوات على الأكثر، وربما عامين فقط، والميزة أنه يدير هذه العملية بطريقة سلسلة ومرنة لمنح الفرصة للكفاءات أن تبلغ القيادة.

ولا يميل السيسي لتكرار تجربة الرئيس الراحل حسني مبارك في الإبقاء على قادة الجيش سنوات طويلة، كما فعل مع المشير الراحل حسين طنطاوي وزير الدفاع، والفريق سامي عنان رئيس الأركان، حتى لا يتسبب ذلك في تكوين ما يشبه مراكز القوى داخل مؤسسة حيوية.

جرى تعيين عسكر قائدا للجيش الثالث الميداني، في حين كان زميله أحمد وصفي قائدا للجيش الثاني، وعقب سقوط نظام الإخوان انتشرت شائعات أن الاثنين اتفقا على انشقاق جيشيهما عن القوات المسلحة وتسليم سيناء للإرهابيين، ضمن الحرب النفسية التي تبناها الإخوان.

وقتها طالب الشارع المؤسسة العسكرية بالرد، لكن كعادتها التزمت الصمت، فأراد عسكر أن يرد بشكل عملي في ذروة الانفلات الأمني وقاد السيطرة على إقليم قناة السويس الذي كان ملتهبا وتتكرر فيه العمليات الإرهابية، وتعامل باعتباره الحاكم لهذا الإقليم وفرض عليه الانضباط الكامل حفاظا على المجرى الملاحي للقناة.

وقتها توقفت بعض الموانئ البحرية وتعطلت المصانع والمخابز، لكن عسكر تدخل لتشغيلها ونشر قواته لضبط الأوضاع وكانت قيادات أخرى منشغلة بالسيطرة على إقليم القاهرة، ونجح الجنرال في المهمة على الوجه الأكمل، ولم تتعطل قناة السويس أو يصبها تهديد أمني جراء الإرهاب المتصاعد بالقرب منها، في سيناء.

أغلب ما فعله عسكر وقت قيادته للجيش الثالث في ذروة عنف الإسلاميين لم يكن من مهامه العسكرية، بل تعامل بشخصية القائد المطلوب منه البحث عن حلول طالما الهدف هو المصلحة العامة، ما جعله في نظر سكان إقليم السويس بطلا شعبيا.

تخرج عسكر في الدفعة 70 حربية، أي بعد السيسي بعامين، لينضم كضابط إلى سلاح المشاة، وبعدها حصل على البكالوريوس في العلوم العسكرية، ليتدرج في المواقع القيادية بسلاح المشاة حتى وصل إلى قيادة الجيش الثالث الميداني، خلفا للفريق صدقي صبحي الذي اختاره الرئيس الإخواني محمد مرسي لرئاسة أركان القوات المسلحة.

صقر سيناء

أثبت للقيادة العسكرية جدارته في مرحلة حساسة، فاختاره المجلس الأعلى للقوات المسلحة ليكون قائدا للقيادة الموحدة لمنطقة شرق القناة ولمهمة مكافحة الإرهاب، عقب الهجوم الدموي الذي شنه مسلحون في يناير 2015، على سبعة مرتكزات أمنية بسيناء وأسفر عن مقتل 31 من أفراد الجيش والشرطة.

كلف وقتها باستخدام القوة الغاشمة في القضاء على الإرهاب بسيناء، وأشرف بنفسه على الأعمال القتالية التي يقوم بها الجيشن الثاني في شمال سيناء، والثالث في وسط وجنوب سيناء، وقامت قواته بتوجيه ضربات عنيفة لمعاقل المسلحين بعدما ضيّق عليهم الخناق من كل الاتجاهات، وتأسيس قاعدة علاقات قوية مع قبائل سيناء.

وقتها لقبه المصريون بـ"صقر سيناء"، و"صائد الإرهابيين"، و"رجل المهام الصعبة"، لاسيما بعد أن تحدث إليه الرئيس السيسي أمام الشاشات في إحدى المناسبات، قائلا له "أنا بشهّد المصريين عليك يا أسامة، إن سيناء ترجع آمنة مثل أي مكان في مصر، والأحداث الإرهابية لا تتكرر مرة أخرى، وأنت المسؤول أمامي وأمام الشعب، مسؤولية كاملة عن تنمية وأمان سيناء وأهلها".

نجح الرجل في المهمة، وبعد عامين تقريبا من توليه مسؤولية مكافحة الإرهاب بسيناء، بدأت تختفي الهجمات المسلحة ضد الجيش والشرطة تدريجيا، ويعود الأمان، ما جعل السيسي يصدر قراره بتعيينه مساعدا لوزير الدفاع لشؤون تنمية سيناء، بعد تحقيق نجاحات كبيرة في هذا الملف، بعدما وضع خطة متكاملة لجذب الاستثمارات لسيناء، وإنشاء العشرات من المشروعات وتحويل الجبال والوديان التي كان يقطنها الإرهابيون، إلى أماكن خضراء تحيطها المصانع والمزارع والمنازل وتصل إليها المياه، وبها طرق عملاقة.

تزامنت نجاحات عسكر في فرض الاستقرار وتكريس التنمية بسيناء، مع تنامي الشعور المجتمعي بعزلها عن باقي الأراضي المصرية، وهو ما كان يمثل عبئا سياسيا على الرئيس والجيش، لأن المواطنين يربطون قوة بلدهم العسكرية بالسيطرة على سيناء والتي يعني أمنها أن باقي محافظات الجمهورية آمنة وهادئة.

بطل رفع الطوارئ

صار يُنظر إلى عسكر على أنه الجنرال الذي مهد الطريق لرفع حالة الطوارئ، باعتباره نجح في أن تصبح سيناء التي كانت مهددة بالوقوع في يد تنظيم داعش واحة من الأمان والاستقرار والتعمير والتنمية، ولولا تطهيرها من الإرهاب لما رُفعت حالة الطوارئ مؤخرا.

كان طبيعيا أن يكافأ بتعيينه رئيسا لأركان الجيش، فهو الذي صارت لديه خبرات كبيرة في أهم ملفين يشغلان بال النظام المصري، الأول أن تكون للبلاد قوة عسكرية كبيرة وسط الاضطرابات والتهديدات الإقليمية.

والملف الثاني أن تساهم القوات المسلحة في دعم ركائز التنمية وتسريع الإنجاز المرتبط ببناء الجمهورية الجديدة، والميزة أن الرجل لديه خبرات واسعة في الملفين معا، فقد سبق وتولى رئاسة هيئة العمليات بالقوات المسلحة عام 2019، وهي الجهة المشرفة والمسؤولة عن رسم الخطط القتالية للجيش.

يملك عسكر مزايا مكنته من أن تكون لديه خبرة المواءمة بين توسع القوات المسلحة في اقتحام الاقتصاد للتسريع من وتيرة التنمية، والحفاظ على الأمن القومي وتحصينه من التهديدات على الجبهات الاستراتيجية المختلفة.

كما يصعب فصل تصعيد عسكر لرئاسة أركان الجيش، وهو منصب له أهمية بالغة ولا تتحرك دبابة أو طائرة دون موافقته، عن التهديدات المحيطة بمصر من كل الاتجاهات، وعدم استبعاد الكثير من الخبراء العسكريين قيام مصر بعمل عسكري في أي وقت، لأن عسكر اكتسب خبرات قتالية طوال سنوات خدمته، ومن القيادات التي تتمتع بكفاءة عالية في التخطيط باحترافية للمواجهات المسلحة.

ورغم كل الخبرات والسمات الشخصية لم يسلم الرجل من هجمات المناوئين للسلطة، وتحديدا فصيل الإخوان، فهم الذين طالوه باتهامات سابقة بأنه تربح من منصبه عندما كان مسؤولا عن تنمية سيناء، وروجت قنوات الجماعة التي تبث من تركيا وقطر أن السيسي وضعه قيد الإقامة الجبرية واختفى عن المشهد.

نفس الأصوات التي طالته باتهامات الفساد المالي، هي التي تروج أن السيسي قرر تعيينه في منصب رئيس الأركان لمجرد علاقته القوية به، ومحاولة رأس السلطة أن يؤمن نظامه بتصعيد أحد المقربين منه ليسيطر على الجيش، إذا خرجت الأوضاع عن السيطرة، وتأزم الوضع السياسي، أو تدهورت الأوضاع الأمنية على وقع ارتفاع منسوب الغضب في الشارع بسبب الأزمات الاقتصادية.

> عمليات التغيير في المراكز القيادية داخل الجيش المصري يبدو أنها باتت تحدث بمرونة وهدوء، ما يعكس تماسكه والتفافه خلف قيادته

ما يدحض هذه الشائعات أن السيسي لو كان يرغب في تأمين نفسه من الجيش لأبقى على صهره الفريق محمود حجازي في منصبه كقائد لأركان القوات المسلحة، الذي تركه عام 2017، وكان يمكن أيضا أن يمدّد له في الخدمة ويقنع المجلس الأعلى للقوات المسلحة بالموافقة على طلبه، لكنه تمسك بتجديد الدماء دوريا في هذا المنصب، طالما أن هناك كفاءات عسكرية يمكن أن تحل مكانه.

جاء تعيين عسكر في منصب رئيس الأركان كجزء من استراتيجية وضعها السيسي منذ وصوله إلى الحكم، بأن يتم تدوير شاغلي المناصب القيادية في الجيش، وفق المستجدات الأمنية والتحديات الإقليمية بشكل يجعل كل من هم على رأس الخدمة على قناعة بإمكانية بلوغهم موقع القيادة العسكرية طالما توافرت لهم الكفاءة والخبرة.

السيسي يسير منذ وصوله إلى الحكم على نهج واحد لا يغيره، بأن قادة الجيش لا يستمرون في مناصبهم لمدة طويلة

عسكر وزملاء قليلون له يحظون بمكانة خاصة عند السيسي الذي تعامل مع بقائهم كضرورة، ولو تغيّر القانون لأجلهم

بين خيال الواقع وواقع الخيال

زهير السعيد

فنان التقط الحياة في لحظة إهمال

فاروق يوسف
كاتب عراقي

في روايته "على الطريق" التي نشرت عام 1957 التقط جاك كرواك مواد الحياة الأميركية الحقة. هذا ما قاله وهو يقصد كل ما عاشه من تجارب وما رآه من مشاهد أثناء رحلة قام بها عبر المدن الأميركية.

الفنان البحريني زهير السعيد يفعل الشيء نفسه وهو يلتقط الأشياء المهملة ويصور الوقائع الهامشية ويعيد تركيب ما تفكك من المواد في سياق خيال مختلف.

حياة أشبه بالنبوءة

إنه فنان الحياة البحرينية الذي لا يقلدها، بل يعمل متأثرا بها من غير أن يسعى لأن ينافسها أو يدخل في سباق معها. كل ما يظهر في أعماله ينتمي إلى حياة تقع في جهة مجاورة. حياة يعيدنا النظر إليها إلى سلسلة الأخطاء التي نرتكبها في حق الطبيعة والبيئة.

يربط السعيد بين موقفه الفني المتمرد وبين موقفه الاجتماعي النقدي. وهو في ذلك يتبع خطى واحد من أهم بناة الفنون المعاصرة هو الألماني يوزف بويس. وهو في ذلك أيضا إنما يوفق بين محليته على مستوى المواد والأفكار والوقائع وعالميته على مستوى التقنيات والمفاهيم الفكرية.

> السعيد يربط بين موقفه الفني المتمرد وبين موقفه الاجتماعي النقدي. وهو في ذلك يتبع خطى واحد من أهم بناة الفنون المعاصرة هو الألماني يوزف بويس

فكرة السعيد عن العمل الفني لا تقع في محتواه المباشر بل في ما يشير إليه خفية كما لو أنه نبوءة. وبالرغم من الطابع الذهني الذي يضفيه على أعماله فإن النظر إليها لا يخلو من متعة. لا بسبب غرائبيتها الشكلية فحسب بل أيضا لأنها تنطوي على الكثير من المفاجآت الجمالية.

يرسم ويصور ويجهز أعماله التركيبية بالمواد المستهلكة، وقبل ذلك كله يبحث في تاريخ الأشياء ويتنقل بين تقنيات سيُقال عنها إنها خارجة عن المألوف. ولكن ذلك الوصف لن يكون ملائما للعالم الذي لم يعد بريئا بالنسبة إلى الفنان.

لا وجود لثنائية المألوف وغير المألوف في عالم السعيد. لا لشيء إلا لأن الفنان لا يتعامل مع الواقع باعتباره مرجعية ثابتة. وهنا يكمن سبب جوهري للغموض الذي يحيط بأعماله. وهو غموض مستلهَم من حكايات ملغزة ترافق الأشياء التي يستخرجها الفنان من عالم الغياب كونها قد ألحقت بالهامش بعد أن تم الاستغناء عنها إعلانا عن خروجها من دائرة الاستعمال أو المنفعة.

في ذلك يخلص السعيد إلى الحقيقة التي تؤكد نزوع الفن إلى أن لا يكون نافعا بطريقة وظيفية.

ولد السعيد عام 1980. درس الفن التشكيلي في جامعة البحرين. اهتم في بداياته بتطوير أدائه الأكاديمي في الرسم ومن ثم انتقل إلى التجريب من خلال الأساليب الفنية المتاحة كالتعبيرية والسريالية، وأخيرا استقر عند حدود التجريدية مستعملا أسلوبا ينسجم مع طريقته في التفكير في الفن بعد أن انتقل بتجربته إلى عالم الفنون المعاصرة وبالأخص فن التجهيز والفن المفاهيمي.

يسمي أسلوبه في الرسم بالمحو. وهو أسلوب يستند إلى مبدأي الإضافة والإزالة بحيث يبدو سطح اللوحة كما لو أنه تعرض لمؤثرات بيئية كالريح والغبار والصدأ والاندثار والمطر. الرسام هنا يمارس دور المتأمل المراقب لزوال الأشياء غير أنه لا يقف عند حدود ذلك الدور الحيادي بل يسعى لعرض وجهة نظره المضادة. تلك فكرته المستلهمة من الواقع والتي يمزج من خلالها الزمان بالمكان؛ الزمان الذي يعيد إنتاج المكان والمكان الذي يشهد على مرور الزمن.

عالم السعيد يقوم أصلا على حقيقة أن التحول يصبح أحيانا دليل إدانة للإنسان بالرغم من أنه جزء من جوهر الوجود. من وجهة نظره –وهو مدافع أصيل عن البيئة– أن ما نشهده من تحولات بيئية هو شهادة صارخة تؤكد فقر الخيال البشري.

المحو في صيغته المضادة للجمال القائم على الانسجام هو أشبه بالصرخة التي يطلقها الفنان دفاعا عن انسجام كان قائما في لحظة ما، غير أن سلوك الإنسان الذي ينطوي على الكثير من النفعية (الجشع ومن ثم الإهمال بعد الاستهلاك) قد أدى إلى إلحاق الضرر به، فصارت المشاهد عبارة عن نسخ ممسوخة ومشوهة من أصل تم تغييبه تحت طبقات من الدهان.

يقع فن السعيد في المسافة التي تفصل بين الانسجام والتحول. غربة أعماله هي ذاتها غربته الإنسانية. علينا أن نبحث عن ضالة العمل الفني في تلك المسافة التي لن نتمكن من ضبط قياسها. والمعيار الوحيد الذي يعرفه الفنان هو أن الواقع لن يكون هو نفسه دائما. وهناك مَن قد يتصور أن أعمال السعيد واقعية أكثر مما ينبغي.

الانتحال ما بين الخيالي والواقعي

ذلك الأكثر مما ينبغي يضع عالم السعيد بين قوسي القسوة والجمال. يؤمن الفنان بالدور الاجتماعي الثقافي في حماية البيئة. ولكن ذلك ليس كل شيء. يبدو الكلام كله ناقصا من غير أن يحضر الإنسان. ذلك الكائن المذنب الذي سبق للسعيد أن وضعه في مواجهة البيئة من جهة إعادة إنتاجها محطمة وأسيرة.

يقول السعيد "أحد أعمالي لم يكن سوى جذع شجرة وجدته ملقى وسط الطريق. قطعته إلى نصفين وشكلت منه عملا فنيا"، تلك فعلة تذكرنا بالفرنسي مارسيل دوشان (1887 – 1968) ومفهومه عن الفن الجاهز. كانت مبولته الشهيرة التي وقعها عام 1917 أشهر أعماله في ذلك المجال. التقط السعيد في معرضيه "على الطريق" اللذين أقامهما عامي 2015 و2018 أشياء كثيرة من الحياة المباشرة، بعضها يمكن اعتبارها موادّ جاهزة والبعض الآخر يدخل في باب الانتحال؛ انتحال الخيالي باسم الواقع وانتحال الخيال بذريعة الواقعي.

من خلال صوره الفوتوغرافية يوثق السعيد سيرة نزهته اليومية. وهي سيرة غرائبية بالرغم من أنها لا تخرج عن نطاق ما هو واقعي. تلك واقعية لا يرغب فيها دعاة الواقع المباشر. يرغب السعيد في أن يكون الواقع واقعيا بما يحقق صدمته. علينا أن نصدق أن في إمكان الفنان أن يعيد إلى الواقع رشده. تلك فكرة لن تنال استحسان الكثيرين. غير أن الفنان يفضل أن يكون معارضا صادقا على أن يكون مؤيدا منافقا.

ما بين البحر واليابسة

"كن إيجابيا"، كان ذلك هو عنوان معرضه الذي أقامه عام 2013. استعار السعيد ذلك العنوان من الكاتب الأميركي وليام أرثر وارد. ولكن ما معنى أن يكون المرء إيجابيا؟ ذلك بحث يبدو جانبيا غير أنه في حقيقته يذهب إلى جوهر الإنجاز الشخصي. ذلك ما يمثل ضوءا وسط العتمة؛ عتمة العالم في مواجهة الضوء الشخصي.

تقول عبارة تقديم ذلك المعرض "إن أبواب الإنجازات تتسع لذلك الشخص الذي يرى في الأشياء التافهة إمكانيات غير محدودة" جملة تختصر الفلسفة التي يتبعها السعيد في فنه. فعالمه إنما يتشكل من مجموعة تلك الأشياء التافهة؛ خامات ومواد مهملة، قطع أخشاب مكسورة وجذوع أشجار وإعلانات وورق مقوى وكل ما يمكن أن تقع عليه العين واليد في الطريق.

"أنا أجد ولا أخترع"، هل تُنسب تلك الجملة إلى بيكاسو؟ بالنسبة إلى السعيد تشكل تلك الجملة قانون خلق. معرضه "الموج الأسود" هو عبارة عن مرثية. فهو يرثي البحر الذي صار يابسة بسبب عمليات الطمر ويحلم في الوقت نفسه ببحر يغرق اليابسة ليعيد إليها هداياها المسمومة. هناك حرب خفية يديرها الإنسان. البحر هو ضحيتها المباشرة فيما تشكل اليابسة ضحية غير مباشرة. يمد الفنان يده إلى البحر فلا يلقى سوى موج أسود. تلك عتمة يضيفها الفنان إلى التاريخ البشري. هو فنان بحريني لكنه يقيم في نبوءة عالمية.

العرب
الأحد 2021/10/31
السنة 44 العدد 12226

على العرب أن يكفوا عن تقديس الثقافة الوطنية

أحمد برقاوي
كاتب فلسطيني

نكتب عن الثقافة الوطنية كي لا نقع أسرى الوهم في أن هناك مؤامرة عالمية تسعى للنيل من الثقافة العربية، وكي لا نسقط في ما يسميه البعض الغزو الثقافي الذي قد يؤدي إلى نوع من التعصب، وتجاهل الملامح القانونية لسيرورة الثقافة والنظر إلى كل فكرة أو أيديولوجيا أو فلسفة أوروبية تمارس تأثيرها على أنه غزو ثقافي أوروبي – غربي، يستدعي التحصن خلف "التراث الأصيل".

لهذا كله لا بد من تأسيس فهم صحيح لمسألة الثقافة الوطنية كي يصار إلى جعلها أداة فهم نظرية من جملة الأدوات النظرية والعملية لفض عالمنا المعيش.

إذا انطلقنا من مفهوم الثقافة كتعبير عن جملة علاقات موضوعية تحدد نمط الحياة أو السلوك، كالعادات والتقاليد والنظرة إلى العالم، فإن العالم الرحب يصنع الفرد من طريقة الطهي وعادات الزواج والتعبير عن الأفراح وطريقة التعامل مع الأتراح، وعلاقات الجوار وفضّ الخصومات اجتماعيا وعادات الثأر وطرق التحية والمعتقدات الدينية.. إلخ.

الثقافة الوطنية هي التي تسعى لإظهار العوامل الجاذبة عبر الخطاب السياسي والفني الجمالي الأدبي والفكري

الثقافة عالم عصي على التغيير السريع، وعلى الرغم من القبول به والسلوك على أساسه، فإنه عرضة دائما للتمرد من فئات اجتماعية تسعى لخلق قيم جديدة بغية التغير في عالم الحاجات وطريقة تلبيتها واختراق الثقافات الأخرى، بما تنطوي عليه من أجوبة على أسئلة الثقافة الوطنية نفسها.

ثقافة، بهذا المعنى، ليست وطنية أو غير وطنية. إنها ثقافة دون أي حكم قيمة، أي ثقافة أمة أو شعب، بل نتحدث عن ثقافة قديمة وثقافة جديدة تشق طريقها ببطء، ومقاومة بعض مظاهرها تدل على أنها لم تعد متطابقة مع حاجات البشر ولا مع مستوى تطورهم، أي لم تعد تتطابق مع مصالحهم.

ليس المجال الآن الدخول في الجانب الأنتروبولوجي للثقافة. حسبي القول إنه علينا ألاّ ننطلق من زاوية رؤية تقدس الثقافة بهذا المعنى الذي أشرت إليه، لأننا في هذه الحالة ننفي عن الثقافة سيرورتها وتناقضاتها ونضفي عليها صفة الجواهر الثابتة التي لا تعرف السيرورة العالمية، أما الحديث عن الثقافة الوطنية فإننا ننتقل إلى صعيد آخر من الثقافة، إنه ذلك النشاط الإنساني المبدع، فرديا كان أم شعبيا، المرتبط بحب الوطن والدفاع عنه ضد الأخطار الداخلية والخارجية، الدفاع عن تقدمه وازدهاره وحريته، ثقافة كهذه تعبر عن نفسها روحيا وعمليا. أي الثقافة هنا تتجسد في القصيدة كما في الرواية وفي الفلسفة كما في العلم.

تتجسد في الطابع الرمزي لأولئك الذين ضحوا بأنفسهم أو عن طريق أفكارهم واكتسبوا صفة الفرادة والبطولة، تتجسد في عالم القيم الذي يخلق الارتباط الحميم بالوطن، وبمشكلاته الحقيقية، إنها ببساطة التعبير الروحي والعملي عن جانب من جوانب الوطن الأساسية.

كيف نعيّن الآن الثقافة الوطنية أو كيف نجعل من الثقافة العربية الوطنية ثقافة وعي متمرد على العالم؟

إن الأخطار والمشكلات التي نواجه ونعاني هي في النهايات التي تحدد خيارنا الثقافي. المواجهة ليست ثقافية فحسب، إنها متعددة الأوجه. وبالتالي ليست الثقافة الوطنية وسيلة لمواجهة ثقافة أخرى، وإنما هي التربة التي تنمو فيها كل أشكال المواجهة والصراع.

فالهوية في مرحلتنا الراهنة تتعرض لشتى أنواع الاختراق القانوني النظرية والعملية، وواقع الدولة يخلق عطالة وتشاؤما كبيرين عسيرين من قيام الدولة، كعنصر أساسي من عناصر تعين الهوية الوطنية ماديا.

بمعنى آخر إن العوامل النابذة للهوية الوطنية حاضرة كممارسة، أما العوامل الجاذبة لها فهي شبه غائبة عن مساحة الفعل رغم وجودها الموضوعي.

إن الثقافة الوطنية هي التي تسعى لإظهار العوامل الجاذبة عبر الخطاب السياسي والفني الجمالي الأدبي والفكري. إذاك فإنها تساهم في خلق المناخ المشترك لفاعلية أبناء الوطن العربي.

وهنا نحدد الثقافة الوطنية كعامل توحيد أو أنها تلك التي تسعى لأن تكون كذلك. تدخل الأيديولوجيا هنا في خانة الثقافة سواء أكانت وطنية أم مناهضة للوحدة الوطنية. عندها سنحصل على منظومة من الأفكار السياسية والدينية والأخلاقية والأدبية والفلسفية.. إلخ متناقضة من حيث أهدافها.

وبالتالي فإن الأيديولوجيا كجزء لا يتجزأ من الثقافة تقوم بأدوار مختلفة من دور الأيديولوجيات الساعية لتأكيد الهويات الما قبل وطنية، أو الطائفية أو العائلية.. إلخ.

لكن الأيديولوجيا الوطنية ليست هي تلك التي تبرز فرادة العرب ودورهم التاريخي وتفوقهم على غيرهم من الأمم، بل تلك التي تبرز العرب كهوية ثقافية لغوية لن يواجهوا مشكلة المصير والمستقبل إلا بوصفهم متحدا إذا ما أريد لهذا المستقبل أن يكون جزءا من روح العصر.

إذا هذه السمة للثقافة الوطنية تجعلها في لحظة أولى نقيضا للثقافة المحلية ومواجهة أشكال التزييف الجاري الآن للتاريخ. وإذا كنا قد حددنا الثقافة الوطنية بذلك النشاط المعبر عن حب الوطن والارتباط به والدفاع عنه، فإنها ثاني سمات الثقافة الوطنية، إنها ثقافة الاستقلال الوطني. وفكرة الاستقلال لا معنى لها إلا في الشروط التي تعيشها أمة وهي مسلوبة الإرادة في تحديد خياراتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وممارستها لهذه الخيارات.

إن الإرث التاريخي الحديث والمعاصر للثقافة الوطنية يكاد ينزاح من ساحة الفعل الثقافي بسبب روح التشاؤم السارية الآن . فالإخفاقات المتكررة خلقت نوعا من الإحباط المرضي، حيث بات معه مناخ الاستسلام هو الطابع السائد، مما أدى إلى انصراف معظم المثقفين المبدعين خاصة عن تقديم فكر التحرر الوطني استجابة لخلق الواقع من القوى الاجتماعية والسياسية المتمردة. فباسم موات الأيديولوجيا والعقلانية وروح العصر والعالم الجديد.. إلخ، وبسبب من زيادة هيمنة قوة السلطة وأجهزتها الإعلامية نشأت الثقافة مقطوعة الصلة بفكرة الاستقلال الوطني، إما باسم أكاديمية ميتة تلبس لباس العلم، أو نزعة فردية تضخمت أناها لتجد لها مكانا في عالم السيطرة واعترافا منه، أو باسم الاعتراف بالأمر الواقع الذي لم يعد يحتاج إلى أوتوبيات.

ولم تكن ثمرة حالة كهذه إلا الانحطاط في جميع مجالات الثقافة بدءا من المقال السياسي مرورا بالمعرفة التاريخية والفلسفية وانتهاء بالأغنية والموسيقى. هذا ناهيك عن المسلسل التلفزيوني، ودعايات السلع التي استبدت بأذواق الأطفال.

إن الحاجة إلى ثقافة وطنية في شروط كهذه، حتى ولو كان الواقع بهذه الصفة الكوميدية – حاجة مستقبل، ثقافة تبقي على الانشداد إلى قضية تنهيها مرحلة عرجاء كالتي نعيش، ذلك أن كل جيل قادم سيعاني من غياب الاستقلال الوطني. وعلينا أن نورث الأجيال القادمة زادا يساعدها على الفعل إن توافرت شروطه تماما، كما نحن الآن نتزود من الأفغاني وعبدالله النديم ونبيه العظمة وعبدالرحمن الشهبندر وسليم خياطة ومهدي عامل.

قلنا إن الثقافة الوطنية هي بالضرورة ثقافة الدفاع عن استقلال الوطن، ولا معنى للاستقلال إلا على أساس الحرية، حرية أبناء الوطن وبالتالي فإن الثقافة الوطنية هي بالضرورة ثقافة تدافع عن حرية المواطن والمجتمع الديمقراطي الذي يخلق نظامه السياسي المعبر عن جماع إرادته الحرة.

من هنا فإن الثقافة الوطنية هي ثقافة تقاوم كل أشكال الاستبداد والاضطهاد، في عموم الوطن العربي ككل، بدءا من الاستبداد السياسي مرورا بالاستبداد الثقافي، وانتهاء بالاضطهاد الطبقي.

وهذه هي السمة الثالثة للثقافة الوطنية، فالوطن ليس مجرد إقامة في بقعة جغرافية محددة، إنه جماع العلاقات التي يعيشها الإنسان في مكان جغرافي محدد والتي تولّد لديه شعور الانتماء والاحتفاظ بهذا الانتماء والإحساس بكرامة الانتماء.

إذا لا انفصال بين الحرية والكرامة، والتناقض هو بين الكرامة والاضطهاد، ولا يحصل الاغتراب بين الإنسان ووطنه إلا حين تصبح الحياة مستحيلة في وطن لا يؤمّن الكرامة والأمن والحرية والخبز لبنيه. إن وطنا يؤمّن كل ما سبق هو فقط الذي يخلق الدافع للكفاح من أجله.

من هنا فإن الثقافة الوطنية ذات جانب سياسي – أخلاقي – قيمي، إنها لا تنطلق من الإنسان المجرد، بل من الإنسان بكل تعينه الثري وطموحه الإنساني. إن مفهوم الالتزام الذي ضاع في معمعان البحث عن الشكل، والذي يتنكر له ومع الأسف الذين كانوا حتى وقت قريب من دعاة الواقعية الاشتراكية، هو مفهوم أساسي من مفاهيم الثقافة الوطنية. علينا أن نغنيه أكثر فأكثر.

إن مفهوم الثقافة الوطنية يحيل مباشرة إلى ظاهرة المثقف الملتزم بالمعنى السارتري للكلمة بإعادة إنتاج تلك القيم التي تؤسس للكفاح الإنساني في سبيل الكرامة والحرية والمساواة، إنها ليست صفات جاهزة للأدب كما حلا لأحدهم أن يقول، بل هي الأشكال المتعينة للمعاناة الإنسانية والتي تظهر بألف لون ولون، فنجيب محفوظ وعبدالرحمن منيف وبدر شاكر السياب وأمل دنقل وغيرهم وغيرهم وهم يجعلون من نتاجهم الفني أداة وعي أرقى بالعالم بالناس، فهم بهذا المعنى ملتزمون.

وما الظاهرة الرحبانية إلا نموذج فذ لوحدة المضمون والشكل المبدع، حيث مارسوا التأثير على سمو الذوق الفني الموسيقي والغنائي من جهة وبارتباط بالحياة من جهة ثانية، فهم في هذه الحالة مظهر أصيل من مظاهر الثقافة الوطنية وفي تعينها الغنائي الموسيقي. وما حضور الكواكبي الراهن إلا دليل على ما نقول.

إن الثقافة الوطنية ليست تلك المنغلقة على ذاتها، إنها الوارثة لكل ما هو إنساني وعظيم في تاريخ الثقافة العالمية وهي السمة الرابعة لها. إنها لا ترفض الآخر بدواعي التمايز القومي، بل على الضد من ذلك.

إن حبنا لفولتير وفيخته وماركس وغرامشي ودستويفسكي وتشيخوف وماركيز بكل ما ينطوي عليه إبداعهم من جانب إنساني يتجاوز حدود المكان والزمان، هو جزء أصيل من أيّ ثقافة وطنية تواجه مهمات وطنية – قومية. فواضح أن الثقافة الوطنية تستقبل وبكل ثقة كل تجارب الشعوب المضطهدة، في آسيا وأفريقيا وأميركا اللاتينية. لتدرجها في خطابها المتنوع بوصفهم "أبطالا عالميين" إن صح التعبير وفي تجاربهم إثراء لتجارب الآخرين.

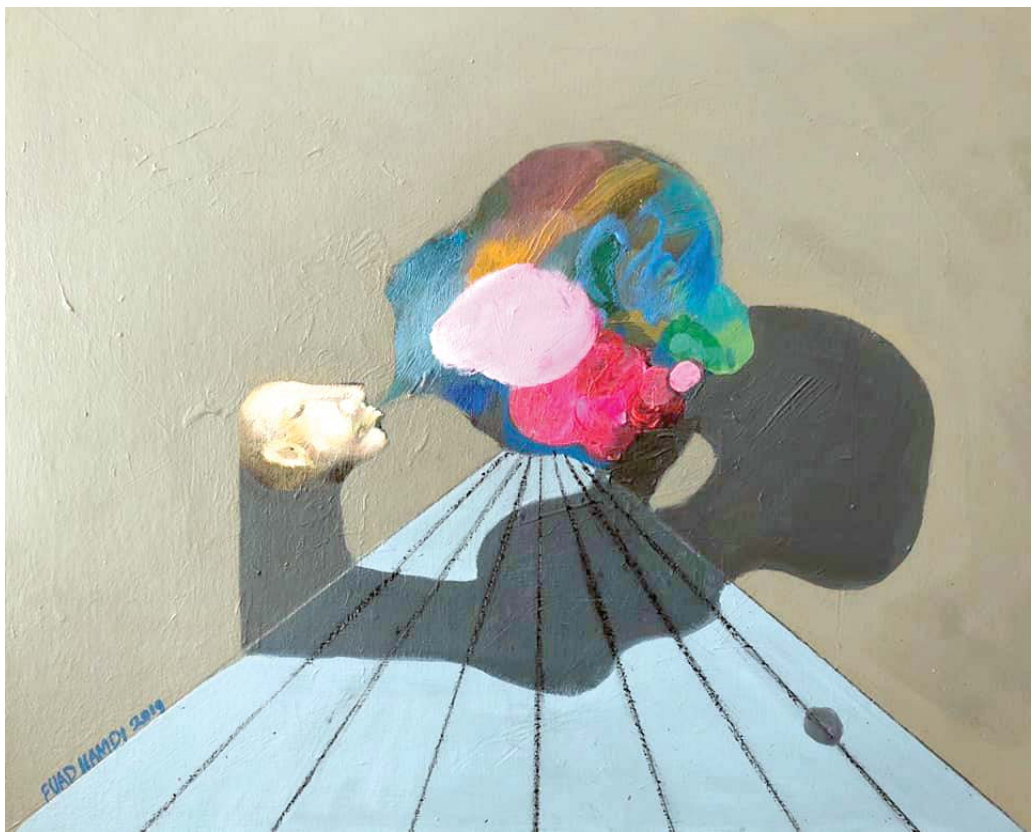

الثقافة الوطنية ليست انغلاقا على الذات (لوحة للفنان فؤاد حمدي)

لماذا قراءة الكتب أفضل من مشاهدة الأفلام

محمد كريم

هل شعرت أبدا، بعد قراءة رواية ما ثم مشاهدة فيلم مبني على أساسها، بخيبة أمل لعدم تطابق ما كنت تتخيله أثناء قراءتك للقصة بالمشاهد السينمائية التي تشاهدها. هذا أمر طبيعي جدا إذا فهمنا كمية المعلومات التي نتلقاها في الحالتين.

دائما يملأ الدماغ المعلومات الناقصة الآتية من الطبيعة من وحي الخيال والتجارب السابقة، فالقراءة تنقصها حاسة البصر والسمع والشم وغيرها لتكتمل صورتها. لذلك يتدخل بمعلومات أخرى (معلومات مشابهة للحدث المقروء) من الخيال ليُكمِل الصورة. أما الأفلام، فلا تنقصها حواس كثيرة، لا يقوم الدماغ فيها بمحاولات لترسيم الصورة المكتملة. هذه الخاصية في أدمغتنا البشرية تعمل أوتوماتيكيا بمجرد الكشف عن نقص في المعلومات المستقبلة من المحيط.

مثلا، عند تخطيطك لرحلة ما إلى مكان لم تذهب إليه من قبل، تبدأ بتخيل سيناريوهات جميلة جدا ورائعة وممتعة، مأخوذة أحيانا من الأفلام والمسلسلات المغامراتية، أو من الصور التي شاهدتها على الإنترنت عن المكان المسافر إليه، لكن سرعان ما تتضاءل تلك الخيالات وتضمحل تدريجيا مع انطلاقة الرحلة. ولا بأس في ذلك، قد تكون رحلاتنا أجمل مما تتخيله عقولنا، آمالنا لا تخيب في بعض الأحيان.

يجدر الذكر أن لكل منا تجارب فريدة عشناها في بيئة فريدة وفي دماغ مميز، عندما أقول لك الكهرباء، ربما ستبدأ بتخيل الأعمدة التي تخرج منها الأسلاك، أو إن كنت داخل المكتب بعملك، تتخيل الأضواء المشتغلة، أو قوانين أوم والتوازي والتوالي إن كنت فيزيائيا. كل كلمة ترسم في عقولنا صورا مختلفة مأخوذة من دوائرنا العصبية التي تشكلت مع طفولتنا الخاصة وتجاربنا السابقة.

بفضل التكنولوجيات تراجعت الخيالات إلى الوراء وأصبحت التجارب التي نشعر بها ليست فريدة ومميزة لكل واحد منا، بل مشتركة وموحدة.

الذين يقرأون الكتب هم مميزون أكثر من الذين يشاهدون الأفلام المستوحاة من كتب معينة، لأنهم يستعينون بمخيلتهم الخاصة وتجاربهم السابقة لملء أحاسيس تكون مجردة في الكتب بينما متبينة في الأفلام ومشتركة عند المشاهدين. وهو الأمر نفسه عند الطلاب، فالطلاب الذين يقرأون الكتب المصدرية ويخرجون خارج ما يشرحه الأستاذ وما يبينه، يكونون أكثر إبداعا من نظرائهم الذين يستعينون بمعلومات الأستاذ وشرحه.

قسمت التقنيات بشتى أنواعها تخيلاتنا وتحاليل عقولنا إلى أربعة أقسام. أولا قسم التخيلات التامة، وهو عندما يبدأ الإنسان بالتخيل في خضم عدمية المعلومات الواقعية المباشرة، كان الإنسان القديم في غياب التقنيات المعلوماتية يتخيل مثل ذلك. وهي تخيلات بحتة مستنتجة من التجارب السابقة والأفكار المميزة والتحليلات الدماغية للمعلومات السابقة. تكون عادة غير مفيدة على أرض الواقع، الغرض منها التسلية، وغير معروف ما الذي يُشغله ويطلق سلسلة أفعاله في دماغ الفرد.

القسم الثاني هو التخيلات الجزئية، إذ يتشبث مخ الإنسان بجزء صغير من الواقع في البداية ثم يقوم برسم الدرب بنفسه وتخيل مساره مستعينا بالمعلومات القليلة المستمدة من الواقع.

بفضل التكنولوجيات تراجعت الخيالات إلى الوراء وأصبحت التجارب التي نشعر بها ليست فريدة ولا مميزة لكل منا بل مشتركة وموحدة

أما القسم الثالث فهو التخيلات شبه المنعدمة، إذ يتراجع الدماغ إلى الوراء قليلا ليعيش التجربة واللحظة، بدلا من إتعاب نفسه بتخيل الظرف أو التفكير فيه كثيرا. مشاهدة الأفلام هي هواية قريبة من هذا القسم حيث ترتخي قدرات الدماغ البشرية ويفقد خياله قليلا ليبصر خيال المخرج وصانع الفيلم. تجب ملاحظة أن الأفلام لا توفر الكثير من الحواس، لذلك يعمل عقل الإنسان قليلا للتفكير في تلك اللقطات التي تفتقر إلى أحد الأحاسيس الرئيسية، مثل الشم. وبعض الأفلام تحث المشاهد على التفكير والتأمل، بالرغم من قدرة الدماغ المفيدة في تلك الظروف.

والرابع هو قسم التخيلات المنعدمة، حيث تحدث نادرا في حالات طارئة ومباشرة لا تتطلب التفكير، مثل اللحظات المخيفة والصادمة التي تمنع الدماغ من الذهاب بعيدا والبدء بالتخيل، أو حتى التفكير والتحليل، ويكون هناك مجال فقط للأساليب والأفعال الفطرية (مثل سحب اليد تلقائيا من السطح الساخن). وفي بعض الظروف النادرة يتوقف الدماغ عن التفكير ويبدأ بعيش الواقع بلحظاته ويتحسس الأحاسيس مباشرة دون فلترة العقل، وهذه تحدث عند المتأملين المحترفين الذين يجذبون انتباههم إلى اللحظة.

قررت أن أجرب هذه بنفسي، فاقتنيت كورسا متوفرا بثلاث صيغ (على شكل كتيب، وصوت، وفيديو)، الكورس هو من موقع The Great Courses، اسم الكورس كان: كتُب التي تهُم: مدينة الإله، مقدم من قبل أستاذ تشارلز ماثيوز.

في البداية، شرعت بقراءة الكتيب، ولاحظت أن خيالي بالفعل قد توسع، كل جملة رسمت صورة معينة في خيالي، صورة عن الحياة القديمة، الحياة التي عاشها القدماء، التي عاشها القديس أوغسطنيوس، تأملت الناس الذين تحدث عنهم القديس، أحسست بأنني على اتصال مباشر مع هذا الكاتب دون حائل يحول بيننا وأنا مُسَلمٌ تفكيري إلى حروفه ليرشدني إلى الصورة الصحيحة مستعينا بتجاربي السابقة الخاصة والمعلومات المميزة المنقوشة في دماغي.

ثم بعدها استمعت إلى الكورس، هنا تغير الأمر، فقد كنت أسمع صوت تشارلز ماثيوز وهو يقرأ الكتيب، أحسست بغرابة لأول وهلة لأني لم أتوقع صوته أن يكون هكذا. لاحظت أنني أركز أيضا على حال الأستاذ القارئ بدلا من التركيز كثيرا على النص، راودتني أسئلة كثيرة عمّا يفكر فيه عندما يقرأ هذا الكتاب أو كيف استطاع انتقاء معلومات مهمة وترك الآخر، أو من أي مكان أتى قبل الدخول إلى الأستوديو وتسجيل صوته. لكنني ما زلت متخيلا للسيناريوهات من خيالي الخاص.

وأخيرا، شاهدت النسخة المصورة من الكورس، ابتعدت أفكاري وتخيلاتي عن العملية أكثر، حيث كنت مركزا على الأستاذ وطريقة تحركه من مكان إلى آخر وطريقة كلامه وملابسه وشكله عامة. كنت أعيش اللحظة مع الأستاذ بدلا من التفكير في الأحداث التي عاشها القديس أوغسطينوس وعما يتحدث عنه في الكتاب. وكانت هناك بعض صور مرسومة لكنها لم تكن كما أتخيلها من محض تجاربي المميزة.

هكذا اتضح لي في النهاية أن قراءة الكتاب كانت أفضل بكثير من مشاهدة الفيديو عنه، لأنه أعطاني تجربة مميزة من خيالي أنا، وربطت المعلومات الموجودة بالفعل في دماغي مع بعضها، وحفزت عندي مشاعر مألوفة بنكهة جديدة في حدث جديد. ولم يحصل هذا مع الفيديو، في تلك النسخة شاركت الرؤية والأحاسيس مع كل من شاهدها.

علينا أن نختار ما هو مناسب لنا بين الأقسام العديدة للتخيلات لكي نقتطف أحسن المعلومات وأنفعها، فليس هناك قسم معين مفيد في شتى الحالات.

هناك أربعة أنواع للخيال أهمها ما تحققه القراءة

ص10 وص11 تنشران كاملتين على الموقع الإلكتروني بالاتفاق مع مجلة «الجديد» الثقافية اللندنية

نزيل الاحتلال الذي يرفع أفلامه كالقصائد في وجه القمع

أمير فخرالدين: رغبتي أن أحفر عميقا في الشخصيات أكثر من إنتاج حكاية

غالبا ما تكون العلاقة بين السينما والشعر إشكالية، إذ لا بد من حكاية ليكون هناك فيلم، ولكن من جهة أخرى ليست كل حكاية فيلما سينمائيا، إذ لا بد من أساليب الشعر لاستخراج جماليات أخرى من الحكايات، كما تتجسد علاقة الشعر بالسينما في إنتاج الصورة وجمالياتها وتأثيرها وبنائها والمعطيات الحسية المرتبطة بها. ولكن تبقى هذه العلاقة شائكة إذ يسقط فيها كثيرون في شعريات مجانية تغلق الفيلم على نفسه وتتوه بمنتجيه في غنائية بلا طائل. فيما يلي حوار مع المخرج الجولاني أمير فخرالدين الذي أجاد في اللعب بين عالمي الشعر والسينما.

عرفان رشيد
كاتب من العراق

في ختام الأمسية التي أقامها برنامج "بينالي فينال كَتْ" الذي فاز فيلم المخرج العراقي الشاب أحمد ياسين "جنائن مُعلّقة" بجوائزه الثلاث، أخذني النجم الفلسطيني علي سليمان جانباً وقال لي: "يلّلا نكمّل السهرة"! ولكوني لست ممّن يحبّون كلّ السهرات، سألت: سهرة مين؟ أجاب: مسابقة "أيام المخرجين في فينيسيا" لفيلم "الغريب" لأمير فخرالدين.

وافقته في الحال وتوجّهنا إلى مكان الحفل، إلاّ أنني غيّرتُ رأيي في منتصف الطريق واعتذرت وأبلغتُ علي سليمان بأنني سأخبره بالسبب في اليوم التالي؛ لم أكن قد شاهدت فيلم "الغريب" بعدْ، ولم تُعجبني فكرة لقاء أمير فخرالدين وبطل فيلمه، النجم الرائع أشرف برهوم، دون أن أتمكّن من الحديث معهما عن الفيلم. كنت قد سمعت الكثير عن الفيلم من الأصدقاء والزملاء العرب والإيطاليين ومن منظمي المسابقة، لكن، أنْ تسمع عن الفيلم شيء، وأنْ تشاهده شيءٌ آخر.

> **مهمّ ما نراه من فعلِ التبادل الثقافي الذي يحدث في المهرجانات التي تُشكّل جسراً يُوصل ما بين الحضارات**

جاءت مشاهدتي للفيلم لتؤكّد ما ذهب إليه الجميع، فنحن أمام عمل يحمل كلّ مواصفات التميّز والجودةً وفرادة التغريد في سرب واسع ومزدحم بالطاقات السينمائية العربية، وشعرت بالارتياح لقراري بعدم الذهاب إلى الحفل، وكنت على وشك لقائيَ بأمير فخرالدين وأشرف برهوم. ووجدْتني أنا الشاب اليافع يتناقص مرآهُ وعمره مع مقدار التأنّي والشاعرية التي برزتْ خلال ما يربو على الساعتين من العرض، وبمجرّد ما ابتدأنا الحديثَ اكتشفت لديه صفاء الفكرة، سلاسة اللغة، قدرة السرد والمعرفة العميقة بأداته الإبداعية، وبالانتماء الفخور إلى معلّميه الذين يحملون أسماء مثل الإيطالي ميكيل آنجيلو أنتونيوني، الروسي أندريه تاركوفسكي، اليوناني ثيو أنغيلوبولوس، الإيراني عباس كياروستمي، التركي نوري بيلغي جيلان وغيرهم.

ولاحظت خلال الحوار أنّ لملامح أمير فخرالدين ثباتاً يُشبه الحزن، وقد أثار ذلك فضولي، إذْ لماذا يعجز هذا الشاب عن الحبور الطبيعي لتواجد فيلمه الروائي الأول في أعرق مهرجان سينمائي في العالم، وهو ما يكفي، لكي يطبع على سحنة حتى الأكثر كهولةً، مثلي، ابتسامةً متواصلة؛ ينبغي التذكير بأنّ أمير فخرالدين كان سعيداً للغاية لوجوده في المهرجان، لم يكن حزيناً لوجوده هناك، بل كان كذلك لأنّ حزنَه نتاجٌ طبيعي لذلك "الاحتلال المنسي" الذي يعيش في ظلّه، هو وأهله، منذ عقودٍ طويلة، احتلال الجولان الذي لا يتحدّث عنه أحدٌ وصار وكأنّه ليس قائماً.

لكن، ينبغي التذكير أيضاً، بأن فخرالدين لم يصنع في فيلمه بياناً أو مانيفستو سياسياً بحتاً، بل كتب قصيدة طولها 112 دقيقة، تروي وحدة الجولانيّين وعزلتهم، عبر وحدة بطله "عدنان" وعزلته (تُرى هل اختار هذا الاسم بالصدفة؟)

الغربة والفقدان

■ **الجديد:** هذا أولّ فيلم يُنتج في الجولان المحتل، فعن ماذا يتحدث وما الذي يسرده؟ وما الذي يعنيه للسينما السوريّة والفلسطينيّة أيضاً؟

● الفيلم يروي قصة شاب اسمه عدنان، وهو طالب طب متخرّج من موسكو، يمرّ بأزمة وجودية لكونه لم يستجبْ لتوقعّات مجتمعه ولم يُلبِّ ما كان يترقبّه منه أهله، ووالده بالذات (يؤدّيه بصمت شبه متواصل وحضور لافت النجم الفلسطيني الكبير محمد بكري). تزداد حياته تدهوراً وانحداراً عندما تقوده الصدفة إلى لقاء شاب مصاب بطلق ناري ما وراء الجدار العازل بيننا والوطن سوريا، ومُذْ تلك اللحظة، منذ أن يُقرّر إنقاذهُ، يبدأ عدنان رحلةً مليئة بالمغامرة، يكتشف خلالها أبعاداً جديدة عن نفسه وعن كونه غريباً في مجتمعه.

من هذه الحالة ولد أيضاً اسم الفيلم، الذي يذهب إلى مناطق عميقة في دراسة الشخصية أكثر من الرغبة في إنتاج حكاية أو أن يتبع هيكلاً قصصيّاً معيّناً.

■ **الجديد:** لا أعرف ما إذا سبق لك وقرأت مسرحية "مهاجر بريسيان" لجورج شحادة، أم لا! هناك أيضاً ثمةَ قادمٌ مجهول إلى القرية من بعيد يقلب حياتها رأسًا على عقب، إلاّ أن الوضع هنا، في قصّتك، مختلفٌ، فالقادم ليس غريباً، كما سنكتشف، بل إنّ "عدنان" هو الغريب، المكان هو الغريب، الحالة غريبة، وكلّ شيء، ممّا نرى، غريب، ماذا يعني "الغريب" بالنسبة إليك أنت الذي تعيش بعيداً عن الوطن، وأصرتك معه مؤسّسة عبر ما تعيشه عبر ذكريات، وعبر ما يُروي لك من قبل ذويك؟

● ربّما سيكون من المفيد أن أروي لك عن واقع الجولان، المجهول للكثير من الناس للأسف، نحن نسميّ هذا الوضع بـ"الاحتلال المنسي"؛ هناك نصف قرن من الحياة في ظلّ الاحتلال الإسرائيلي والكيان الصهيوني، وهذا ما نعانيه يوميّاً، وتكبُرُ معاناتنا مع مرور الوقت وتتطوّر وتتغلغلُ في دواخلنا أسئلةٌ جديدة كثيرة تدفعنا إلى التفكير. وتعمّق ذلك بالتحديد عندما اندلعت الأوضاع في سوريا وانطلقت الثورة السوريّة؛ كنّا نرى المناظر الخلابة للجولان المحتل، في ذات الوقت الذي نسمع فيه ضجيج الحرب وصخبها.

في البداية كانت هناك صدمة، وابتدأ الناس بالدخول في اكتئاب تدريجي، وهذا ما هو طبيعي عندما تعيش الحرب عنّ بعد، لدينا عائلات في سوريا عزلها عنّا الجدار الشائك، لذا فإنّ سماع صوت الحرب في خلفية تلك المناظر الخلابة، كان يزيد من الاكتئاب، وقد أثّر عليّ كثيراً ودفعني إلى إنجاز هذا الفيلم.

■ **الجديد:** هناك في الفيلم مفردات كثيرة، لكنّ أربعا من هذه المفردات تطفو إلى السطح بوضوح كبير: "الدخان"، دخانُ الحرب والمواقد؛ "الضبـاب" الذي يتحوّل في بعض الحالات إلى ما يُشبه الممثل، يتحرّك ويُبلّل الغرفة؛ "الليل بظُلمته"؛ ومن ثمّ "الصمت"، والصمتُ هنا، في فيلمك، برأيي، أكثرُ فصاحةً من الكلمات، بالذات في فيلم تندر فيه الكلمات. تبدو الشخصيات بأسرها صامتةً، تُدقّق، تأتي بإيماءات ولحظات صمتها كلام، وإذا ما تكلّمت فهي تهمسُ. كيف جمعت هذه المفردات، وغيرَها، وكيف تمكّنت من الربط فيما بينها؟ وما هي المفردات الأخرى التي يجب أن يراها ويلمسها المشاهد من الفيلم؟

● أشكرك لانتباهك إلى هذه التفاصيل ولذكرك لهذه العناصر كشخصيات في الفيلم، وقد جاء ذلك للتشديد على أهميّة المكان والزمان في نفس الوقت وتأثيرهما على الحالة الذهنية التي يمرّ بها البطل والشخصيات الأخرى، فعندما نتحدث عن هذا البطل، واسمه عدنان، الذي يعيش في ظلّ أزمة وجودية، فأنا أراه كبطل تراجيدي، وأراه أيضاً كبطل نوستالجي.

■ **الجديد:** بأيّ مفهوم؟

● بمعنى أنّ النوستالجيا، غالباً ما، أو بالأحرى، هي لا تتّجه أبداً إلى المستقبل، فالنوستالجيا، لنقلْ عنها، هي بعدٌ يوتوبي، لكنّها متّجهة دائماً صوب الماضي، وهو، في هذه الحالة، شخصية نوستالجيّة. بإمكان النوستالجيا أن تكون حنيناً إلى بيت كان موجوداً مرّة، إلاّ أنّها، في الوقت ذاته، يمكن أن تكون حنيناً إلى بيت لم يسبق له الوجود، أبداً.

هذه هي حالة العزلة والغربة والفقدان الأعمق التي يمكن أن يمرّ بها إنسان، وهي ذات الحالة التي يعيشها "الجولان"، بهذه المساحات وبهذه الأبعاد السياسيّة، لكن بحالة حلم، وأنا أرى شخصية عدنان في حالة نوستالجيا الحلم في وطن ساحر أو سحري، لم يسبق له أنْ عرفهُ، كما لا نعرفه نحن أيضاً؛ بهذا أحببتُ تجسيد الأمل، فضمن الواقع الذي نعيش في ظلّه، ما يزال لدينا أمل بواقع أو بوطن سحري.

الأمل والمجتمع

■ **الجديد:** الأمل برز منذ اللحظات الأولى في الفيلم. أوردُ لك جملةً قالها لي مرّةً المخرج الإيطالي الراحل الكبير إيرمانّو أولمي "عندما تكون هناك عاصفةٌ مهتاجة خارج منزلي وأسمع طرقاً على الباب وأفتحه لأرى أمامي شخصاً أغرقهُ المطر العاصف.. قبل أن أسأله عن اسمه أو من أين أتى، أرمي عليه بطّانية تقيه من البرد". أنا شاهدتُ هذه الصورة في فيلمك عندما رفض عدنان التحقيقات التي أجراها أصدقاؤه مع الجريح ليعرفوا من هو ومن أين جاء وما هي أغراضه، وأقدم على تغطيته ببطّانية، والجريح نفسه يقول لعدنان "غطّيني! مُش عايز أموت بردان.."

● صحيح أن كل هذا الفعل، وهذه العلاقة تأتي من إنسان، يبدو في الظاهر فاقداً للأمل، لكنّه في الواقع مليءٌ بالأمل، ويكفي أن ننظر إلى أصرته مع ابنته والرسالة التي كتبها لها، وعلاقته مع هذا الشاب الجريح وإصراره على علاجه في كلّ الأحوال ورفضه تسليمه إلى المستشفى، أي بين براثن جنود الاحتلال، فإنّ كلّ ذلك يُدلّل على مقدار الأمل الذي يمور ويتحرّك في داخله، ويظهر ذلك بجلاء في الرحلة الأخيرة التي يقوم بها، والتي توحي إلينا، بجلاء أكبر، أنّه ذهب إلى المكان الذي سيستعيد فيه كلّ الأمل، وليس مجرّد جزءٍ منه، أهي قراءةٌ صحيحة، هذه؟

صحيحة مئة في المئة! بالضبط، فأنا أرى الشخصية مُركّبة من عدّة انعكاسات لشخصيات في المجتمع أو للشخصيات التي أنا أحبّها وأحلم بها، هو أيضاً حالمٌ وطموح، لكنّه مقموعٌ ومحاصر؛ لاحظْ، نحن العرب نستخدم دائماً صيغة "بَلَا أصل..!"، وتعني هذه الصيغة الكلامية أموراً كثيرة من بينها أنّ ذلك شخصٌ لا يُعتمد عليه ولا يُعتدُّ به، وأنّه نتاج بذرةٍ فاسدة وغير مثمرة، أو أنّ ثمارها ستكون مسمومة.

في الفيلم حاولت أن أُلقي الضوء على ذلك، وإعادة التأكيد بأنّنا مجتمعٌ أبوي، مجتمع يؤمن بسيادة القطيع؛ لكنّ هذه البذرة، التي يراها البعض "خربانةً" تحوي بالتأكيد ثماراً ينبغي أن نفكّر جدّياً بمنحها فرصة ومكاناً في حياتنا.

■ **الجديد:** مجتمع الكبار في الفيلم يخرج كسير العظام حقيقةً، بعض الشخصيات الطاعنة في السن تبدو، حتى أثناء كلامها، كاريكاتيريّة وغير مُقنعة على الإطلاق. وحتى الأب الذي يُصرّ على حلب بقرةٍ ما عادت حلوباً ويرفض محاولات عدنان لعلاجها، ومع ذلك فإنّ عدنان يقول له "أنا لست عدوّك".

● بالإمكان أن نُشاهد في هذا الفيلم أكثر من جيل. نحن لدينا في العالم العربي عادة وراثة الحروب، نحن نرثُ حروباً ونورّثُ أخرى إلى من سيأتون بعدنا، وغالباً ما نُعامل الأجيال القادمة كما عُوملنا نحن من الأجيال السابقة، لا نجد أبداً جيلاً مّا يتحمّل مسؤوليته ويحمل على عاتقه تبعات ما فعل، أنْ يُعيد محاسبة الأشياء أو أن يُحطّم خرافات كثيرة.

وبالتأكيد ففي إصرار الأب وعناده في أنّ بقرته ليست مريضة، وليس ما تعانيه من جدب إلاّ نتاجاً لـ"صقعة"، محاكاة ومحاولةً تأكيد لخيبة آماله وللتوقّعات التي كان يترقّبها من ابنه، وهي آمالٌ وتوقّعات بنتها وجهة نظره، أنّه يُصرّ على أنّ ابنه ليس طبيباً، وهو ليس إلا شخصاً مُخيّباً للآمال ولا شيء أكثر من ذلك، لذلك فإننا نرى بأنّ هناك بين عدنان وما يُحيطهُ، دائماً، بونٌ وبعدٌ شاسعين حاولت إظهارهما: إنّه البونُ بينه وبين أبيه، بونٌ بين جيلين، بين الجولان المحتل وبين الوطن الأم سوريا، وفيه أيضاً البون الذي يختاره "عدنان" نفسه بالابتعاد عن زوجته وابنته، لذلك فما الذي يُمكن أن نتوقّع أن يُنتج هذا الوضع! وهذا هو ما حاولت إبرازه في الفيلم.

مدارس سينمائية

■ **الجديد:** أمير فخرالدين، لو قلت لك أندريه تاركوفسكي، فبماذا تُجيب؟

● رائع، "غاد فاذر" العرّاب، عرّاب السينما. أنا متأثّر كثيراً ليس بتاركوفسكي لوحده، بل أيضاً بالإيراني عبّاس كياروستمي واليوناني ثيو آنغيلوبولوس والتركي نوري بيلغي جيلان وبالمايسترو الإيطالي ميكيل آنجيلو أنتونيوني؛ أهميّة هذه السينما بالنسبة إليّ هي بذات الأهميّة التي لأي فنٍ آخر، في التأثير بالفنان وإلهامه وتطوير رؤيته عن الحياة. أنا شخصياً أنظر إلى ذلك التأثّر كمهمّة تُفضي بي إلى الانفتاح على آفاقٍ وحضارات مختلفة وتُساعدني أيضاً على فهم طبيعة الإنسان.

ما أخذته، في هذا الفيلم، من هؤلاء المعلّمين الذين ذكرتهم، لم يكن عبر الصورة فحسب، بل أيضاً كيفية بلوغ ناصية الاهتمام والعناية بالنتيجة وليس في السبب لوحده؛ كيف أعامل، أو أحاول معاملة النتيجة وليس السبب.

أغلب الأفلام التي نشاهدها اليوم من السينما التجارية تُعنى بالسبب وتحاول أخذه لتُركّب فوقه موجة من "المواقف المسبقة" ولا تُقدّم، في خاتمة المطاف إلاّ "موقفاً مُسبقاً" آخر، أُسّسَ على السبب الذي اعتمدته في قراءة الحالة.

ما أخذته من المخرجين الكبار، أو من تأثّري بالسينما الروسيّة أو الإيرانية، هو الفهم العميق لمعالجة النتيجة سينمائياً، وهنا أعني بالنتيجة "الشخصية"، أي دراسة تلك الشخصية من خلال استخدام الوسيط السينمائي والعلاقة الجدليّة القائمة ما بين الصوت والصورة.

■ **الجديد:** بالإضافة إلى هذه المدارس والقامات العالية في السينما، ثمةَ في عملك حضور كبير للفن التشكيلي، بالذات في تكوين الصورة التشكيليّة، لديك في الفيلم مشاهد تبدو وكأنّها لوحة مرسومة، فاللقطة التي نرى فيها "عدنان" جالساً إلى الطاولة وهو يشرب وأمامه شمعة متّقدة، تبدو لوحةً، واللقطة التي تدخل عليه خلالها ابنته وهو يُلقم النار في الموقد بقطع الخشب، وتجلس إلى جواره، ثم تضع رأسها على كتفه، هي لوحةٌ أخرى، يبدو فيها كلّ شيء وكأنّنا أمام لوحة واقعية مئة في المئة، وهناك تكوينات كثيرة تبدو مستفيدة من رسوم عصر النهضة، فكم استفدت من الفن التشكيلي بشكلٍ عام، لرسم صورتك؟

● بالتأكيد أنا متأثر بالفن التشكيلي وبعصر النهضة، وفي نهاية المطاف فإنّ تطوّر الفن على مدار العصور هَدَفَ دائماً إلى خدمة الحالة الإنسانيّة، وكان توجّهي يستند على إمكانية تأطير هذا الفيلم بسلسلة من البورتريهات، أي أنْ تكون كل لقطة عبارة عن بورتريه لحالة معيّنة، تخدم السرد.

كان ذلك هو المحرّك الأساسي الذي دفعني إلى اختيار هذه اللغة، لأنّها لغة تحترم المكان والزمان والشخصية الموضوعة في هذا الإطار، وهذا ما أنتج ما تحدّثت عنه أنت، أي الإحساس بأنّك تشعر وكأنّك تُشاهد لوحةً، أردتُ أن يُعطي الإيقاع الصوري مساحة الرؤية هذه وألاّ تُفرض على المشاهد بالقطع المفاجئ.

■ **الجديد:** الآن أنت في فينيسيا، وفي برنامج مهم هو "أيام المخرجين في فينيسيا"، وهو برنامجٌ مهم كبرنامج "نصف شهر المخرجين في كان"، فماذا يعني بالنسبة إليك الحضور هنا بفيلمك الروائي الأول، وهو الأول المُنتَجُ في الجولان المحتل.. وما هي انشغالاتك المقبلة، بالتأكيد تختمر في ذهنك العشرات من الأفكار، لكن ما هي الفكرة الأولى التي ستشتغل عليها بعد بلوغ إحداثيّة هذا الفيلم نهايتها؟

> **الفيلم هو جزء من ثلاثية وبطله «الغريب» في مجتمعه بينما الجزء الثاني بطله «الغريب» ما بين غرباء آخرين**

● بالتأكيد، أنا سعيدٌ للغاية بتواجد الفيلم في هذا البرنامج وفي مهرجان فينيسيا، إنّه حدثٌ مهم في حياتي وفي بداية عملي. أنا سعيد وأشعر بأنّ هذا المكان هو المكان المناسب لهذا الفيلم، ومهمٌ جداً ما نراه من فعل التبادل الثقافي الذي يحدث في المهرجانات، وأعتبر نفسي محظوظاً بوجود هذه المهرجانات التي تُشكّل عملياً جسراً يُوصل ما بين الحضارات وتوفّر المنصّة التي تُتيح لك مشاهدة العديد من الثقافات والأفلام المختلفة والتطّلع على تجارب مبدعيها.

هذا الفيلم هو جزء من ثلاثية، وقد انتهيت من كتابة الجزء الثاني منه وسنبدأ بتصويره العام المقبل. في هذا الفيلم تحدّثنا عن "الغريب" في مجتمعه، أمّا في الجزء الثاني فسنتحدّث عن "الغريب" ما بين غرباء آخرين، وسيتحدث عن لاجئ سوري يعيش في مدينة ألمانية.

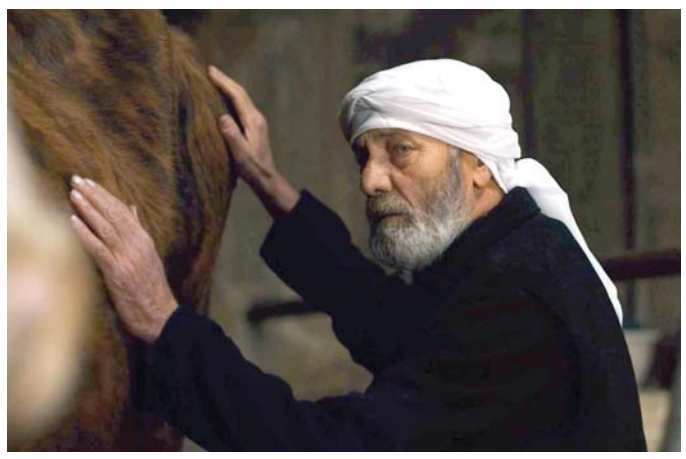

«الغريب» فيلم ضد المجتمع الأبوي

العرب
الأحد 2021/10/31
السنة 44 العدد 12226

إذا كنت تكتب لتعيش دع الكتابة فورا

اصبر لا تنتظر الإلهام والشهرة اكتب باستمرار.. وصايا إلى الكتاب الشباب

لا تتوقف نصائح الكتاب ذوي الخبرة الموجهة إلى الكتاب الناشئين أو الشباب، نصائح يحاول كل منهم من خلالها تقديم رؤيته للأدب ولطريقة الكتابة، وإن كان فيها من الإفادة الكثير فإن فيها أيضا تعسفا على من يريد أن يصبح كاتبا، إذ تمثل كل نصيحة رأي صاحبها ولا يمكن الالتزام بها، وحتى وإن قارنا بين نصائح الكتاب قد نجد تضاربا، كما نجد توافقا في بعض النقاط.

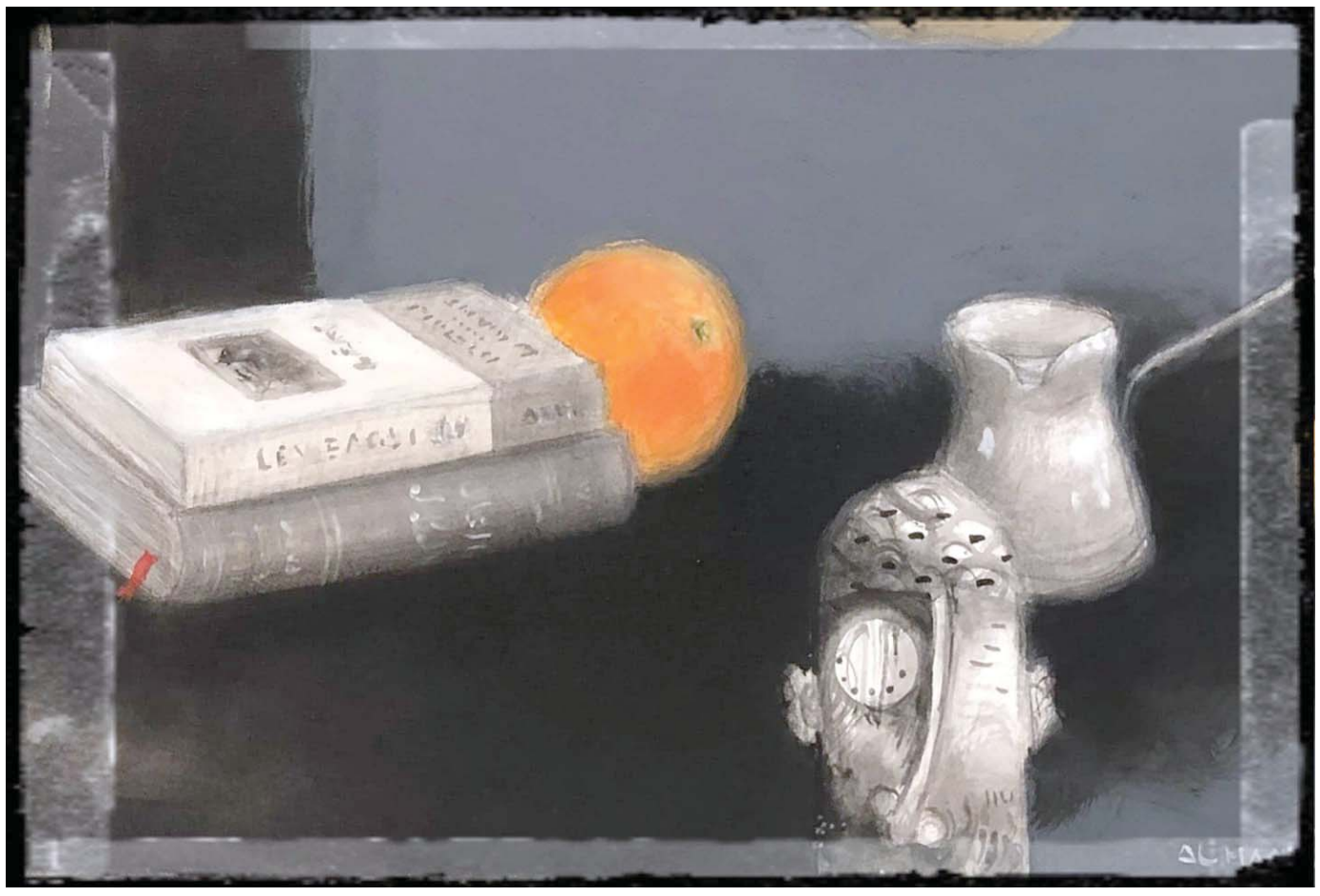

ما فائدة نصائح الأدباء الكبار للصغار (لوحة للفنان بطرس المعري)

ممدوح فراج النابي
كاتب مصري

يعدُّ فعل الكتابة واحدة من الظواهر التي شغلت المهتمين بأمرها على مر العصور، فقديما كان الشاعر إذا أراد أن يقول الشعر، طُلب منه أن يحفظ ألفَ بيت من الشعر، ثم يعود لينساها وبعد ذلك يبدأ في كتابة الشعر، بعد أن تخلّص من تأثير السّابقين عليه، وامتلك صوته المستقل، وهو الأمر الذي أثبتت الدراسات النقدية الحديثة استحالة حدوثه، فميراث الأسلاف هو الباقي، على نحو ما ذكر هارولد بلوم عن قلق التأثير، حيث يعاني الشاعر اللاحق من تأثير الشاعر السابق، فيسعى لممارسة نوع من الأُوديبيّة ضدّه في صورة "قتل الأب الشعري".

وهو ما أكده من قبل الشاعر إليوت بقوله "إن الموهبة الفردية لا بد أن تجرّ معها تراث الأجيال المبدعة السابقة عليها، ربما من دون وعي غالبا وهي تخطو في دروب التاريخ بحثا عن صوتها الخاصّ بها".

قوة التأثير

تأثير السّابقين على اللاحقين لا يتأتى عبر التأثر بأشارهم الأدبيّة وفقط، ثمة تأثير آخر يتمثل في تلك النصائح أو الوصفات الإرشادية التي يذكرونها بين الحين والآخر للأجيال الحديثة عن شروط الكتابة وطرائقها، وهذه النصائح أو الإرشادات (التي تأتي أحيانا بناء على طلب من الشعراء أنفسهم، أو من قبل الكُتّاب، كنوع من نقل الخبرة والتجربة للأجيال اللاحقة) بمثابة خارطة طريق تأخذ بيد الكاتب إلى الكتابة الصحيحة.

قد يعتبرها البعض وصايا أدبية- غير ملزمة- تقدم من قبل الكبار للمبتدئين. وهو ما يقودنا إلى الاعتراف بأن مهمة الكتابة مهمة شاقة وعسيرة، تحتاج إلى دربة وصبر وأناة، فكما يقول همنغواي "إن الكتابة تبدو سهلة غير أنها في الواقع أشق الأعمال"، وكذلك تحتاج إلى خارطة إرشادية تُعبّد المسالك الوعرة، وتقوّم الأساليب وتنقح الأفكار، ومن ثم ظهرت كتب كثيرة تشير إلى هذا المعنى منها "الصناعتين" لأبي هلال العسكري، و"عيار الشعر" لابن طباطا العلوي وغيرها من كتابات رسمت المنهج والآليات للمبدعين كي يتقنوا صنعتهم.

> **نصائح الكُتّاب الكبار إلى الأجيال الجديدة جاءت إما بطلب من مجلات أدبية أو بشكل تلقائي ودافع نقل الخبرة**

صعوبة الكتابة التي ذكرها همنغواي تتفق مع سؤال الشاعر القديم عن كيف أقول الشعر؟ وطلب الشاعر الحديث أو الكاتب نصائح من السابقين عليه، وهو الأمر الذي يدلف بنا إلى إشكالية صعبة ترتبط بالكيفية والصنعة، تتمثل في سؤال: هل الكتابة صنعة أم فن؟ صنعة بمعنى أن ثمّة آليات معينة يتبعها من يغوى الكتابة، تكون المحصلة النهائية إذا التزم بهذه المعايير، أن يصير كاتبا أيًا كان جنس الكتابة، أم هل الفن لا يحتاج إلى صنعة وتجويد، وإنما هو سليقة وابتكار ذاتي.

الغريب أن الالتزام بالصنعة يضع الكاتب وكتابته موضع اتهام وتهكم، ومن ثمّ نتساءل: هل هذا الالتزام بالصنعة و/ أو التجويد ينحرف عن السَّليقة والإبداع؟

في الحقيقة هذا ما واجهه الشاعر ابن سناء الملك، قديما، فالمعروف عنه أنه كان يميل إلى الصنعة في كتابته، وهو ما حدا بالدكتور عبدالعزيز الأهواني في كتاب "ابن سناء الملك: ومشكلة العقم والابتكار في الشعر" إلى أن يضع شعره أمام ثنائية: الصنعة أم الفن. وقد انتهى بعد اختبار القصائد إلى أن ابن سناء الملك مع اجتهاده العنيف، حسب وصفه، في نظم القصائد ومحاولته البلوغ بها إلى ما لم يبلغه أقرانه من الشعراء، انتهى به هذا الجهد إلى العقم، وأن ما حرص عليه أشد الحرص من الابتكار والاختراع كان انحرافا في فهم الشعر وخطأ في إدراك مهمة الشاعر. الغريب أن هذا العقم والجمود والتكلّف اللفظي لا يخصُّ به ابن سناء الملك وحده، بل يجعله سمة لشعراء عصره، بل يسم العصر، العصر الأيوبي، بالعقم والانحراف.

وفي العصر الحديث كان الكاتب الإيطالي إيتالو كاليفينو يُعتبر، عند أغلب النقاد، فنان الصنعة لا الطبع، مبتكر الغرائب الماورائية والصناعة المحكمة، فالنقاد الإيطاليون يرون أن كتبه ذات "كمال شكلي فذ، إلا أنها بلا أهمية ملموسة، ولا تتجاوز كونها كلمات تحمل ذروة الخيلاء والبهرجة الفكرية" وهو ما يشاركهم فيه عدد من النقاد الإنجليز، فيصفون كتابته، وهم من المعارضين للكتابة التي تحتفي بأدبيتها الخاصة، بأنها "تفوح برائحة قويّة من إعمال الفكر والذكاء، أي الصنعة".

التوجيه الأدبي

الكتابات التي تتوازى مع كتابات التوجيه الأدبي إن جاز الوصف، تتخذ أشكالا عديدة منها ما يميل إلى طابع الرسائل مباشرة من الكتاب (الشعراء والروائيين) إلى المبتدئين في حقل الكتابة الإبداعية (الشعرية والروائية) على نحو ما فعل الشاعر الألماني راينر ماريا ريلكه في "رسائل إلى شاعر شاب"؛ حيث طلب منه أحد الشعر اء الشباب أن يقيّم أشعاره، فجاءت الرسائل العشر وكأنها خارطة للكتابة الرشيدة من قبل الشاعر الكبير إلى الشاعر الشاب، فالرسائل استثارت في داخله أشجانا قديمة تمتد لفترة المراهقة، وهو يَحُثُّ الخُطى ليكون كاتبا، وفي نفس الوقت هو حائر لا يعرف من أين يبدأ خطواته، ليبلور أعماله الأدبيّة، بحثا عن هذا الوهج الذي يُبهر القارئ، وهو ما دفعه لأن يتخيّل ماذا لو تواصل، عبر الرسائل، مع مَن وضعهم على مذبح مقدساته كفوكنر وهمنغواي، ودوس باسوس، وكامو وسارتر، طلبا للتوجيه حول كيف يصير كاتبا، لكنه لم يتجرأ.

وأهم نصيحة يوجهها لهذا الكاتب الذي غامر ونجح فيما فشل هو فيه، وراسله طلبا للتوجيه، قائلا "أتجرأ على نصحك بألا تثق بذلك كثيرا، وألا تبني أوهاما كبيرة بشأن النجاح، مع أنه ليس هناك، بالتأكيد، سبب يمنعك من تحقيقه، ولكنك ستكتشف سريعا أن الجوائز والاعتراف العام، ومبيعات الكتب، والسّمعة الاجتماعيّة للكاتب، لها مسار من نوعها، مسار تعسفي إلى أبعد الحدود؛ فهي تتجنّب بعناد أحيانا مَن يستحقها بجدارة كبيرة، وتحاصر مَن يستحقها أقل، وتثقل عليه، وهكذا يمكن لمن يعتقد أن النجاح والشهرة هما الحافز الجوهري لميوله الأدبية، أن يرى انهيار حلمه وإحباطه، لأنه يخلط بين الميل الأدبي والميل إلى بريق الشهرة والمنافع المادية التي يوفرها الأدب لبعض الكتاب (وهم محدودون) والأمران مختلفان".

ريلكله لم يضع الشاب فقط أمام أساسيات الكتابة على نحو ما سيأتي، بل وضعه أيضا أمام إشكالية الاعتراف والجوائز والمبيعات، وكأنه يريد أن يخلّصه من الأوهام التي تقتل الإبداع قبل أن تقتل صاحبها. ثم دلف إلى جوهر النصائح، قائلا "عليك بسبر أغوار ذاتك، عليك بالبحث في السبب الذي يدفعك إلى الكتابة، انظر إذا كانت جذوره متوغلة في أعمق مكان في قلبك، واسأل نفسك إذا كانت الكتابة بالنسبة إليك دونها الموت، والأهم اسأل نفسك في أكثر ساعات الليل سكونا: هل عليّ أن أكتب؟ وإذا كان الرد بالإيجاب، فعليك أن تبني حياتك تبعا لتلك الضرورة، يجب أن تصبح حياتك، حتى لحظاتها التي لا تكترث لها تماما، تعبيرا عن هذه الضرورة الملحة وشاهدا عليها".

الغريب أن دعوة ريلكه للشاعر بأن ينظر إلى داخله ويتعمق في ذاته في وحدته، لم تكن سوى فخ، كي يصل إلى الحقيقة ألا وهي: أن يتخلى عن فكرة أن يصبح شاعرا.

وبالمثل فعل ماريو بارغاس يوسا في "رسائل إلى روائي شاب"، فتجاوز النصح الشخصي للكاتب الذي أراد أن يعرف كيف يصير كاتبا، إلى ما يشبه المانيفيستو الذي يدشن الطريق الصحيح للكتابة الجيدة عن الأسلوب والصياغة واختيار الموضوعات والخيال، والقدرة على الإقناع والمعلومة المخبأة بالإضافة إلى تقنيات الرواية وغيرها، فقدم الروائي البيروفي يوسا نصائح متعددة لخص فيها تجربته في الكتابة، ومن جملة النصائح التي ذكرها أن الكتابة فعل حياة، ومن ثمّ، فعلى الروائي أن يعيش ليكتب وليس العكس، الكتابة عنده "ليست تزجية للوقت، وليست رياضة، ولا لعبة راقية تمارس في أوقات الفراغ. إنه انكباب حصري وإقصائي لما عداه. وشأن له أولوية لا يمكن أن يقدم عليه أي شيء آخر، وعبودية مختارة بحرية، تجعل من ضحاياها (من ضحاياها المحظوظين) عبيدا".

محاضرات تشارلز

هناك نوع من الإرشادات موجّه إلى طلاب الكتابة الإبداعية الدارسين في برامج جامعية، حيث تدرج مادة الكتابة الإبداعية ضمن المقررات الأكاديمية المعتمدة في برامج الجامعات والمعاهد المعنية بدراسة الآداب والعلوم الإنسانية. وهو برنامج معمول به في كبريات الجامعات الكبرى، تأتي من خلاله دعوة كبار الكُتّاب للاستفادة بتجاربهم التطبيقية في الكتابة، ونقلها إلى الطلاب، على نحو ما رأينا لدى إيتالو كالفينو في "ست وصايا للألفية القادمة"، وأورهان باموق في "الروائي الساذج والحساس"، فالاثنان كتبا هذه النصائح لصالح محاضرات نشارلز إليوت نورتون التي تقيمها جامعة هارفارد.

كتب كالفينو هذه الوصايا بعد أربعين عاما من كتابة الرواية، وهو ما يعني أنه كان يريد أن ينقل خبرته الطويلة للأجيال الشابة، وبالفعل كتبها لكنه، مع الأسف، مات قبل أن يذهب ليلقيها في الجامعة. وقد استجاب كلفينو في كتابته إلى ذاتيته التي تميل إلى الصنعة، فركز على مسائل التقنية المحضة، كما هو واضح في تدقيقه في الصّور البصرية، ودقة التعبير والإيجاز وأشكال السرد.

أما أورهان باموق فيقول عن كتابه "هذا الكتاب هو كل مكتمل يضمُّ كل معظم الأشياء المهمة التي عرفتها وتعلمتها عن الرواية" وكأنه ينقل عبر تجربته للقارئ/ طالب الكتابة الإبداعية أساسيات الكتابة التي صاغها في شكل أسئلة هكذا: كيف يخطط الروائي لروايته؟ كيف يختار محور روايته؟ موضوع روايته فكرة الرواية وعلى أساس؟ أي أجزاء الرواية حقيقة وأيها خيالية؟ مَن هو الروائي السّاذج ومن هو الروائي الحساس؟ لكن الشيء المهم الذي توقف عنده باموق هو حديثه عن الهدف من قراءة الرواية، وهو توجيه غير مباشر للكُتّاب للاهتمام بالقارئ، فكما يقول "الهدف من قراءة الرواية يختلف من قارئ إلى آخر، فكل قارئ يتخيّل صوره الخاصّة عن الرواية".

الشكل الثالث يأتي عبر صور نصائح مباشرة من قبل الكُتّاب الكبار إلى الأجيال الجديدة، وهي تأتي دوما بناء على طلبات المجلات الأدبية التي تستغل أسماء الكبار في حوارات عن أعمالهم أو تقديم وصفات الكتابة للشباب، أو في سياق الحوارات الصحافيّة، حيث دائما يتعرض الكاتب إلى أسئلة من قبيل ما هي طقوس الكتابة عنده؟ وما يشغله في الكتابة، أو عبر سؤال مباشر: بماذا تنصح الكُتّاب الشّباب؟ فلنتأمل القواعد التي وضعها الكتاب، التي يجب على المبتدئين أن يسيروا عليها، يجمل الكاتب البريطاني جورج أورويل نصيحته هكذا "النثر يجب أن يكون مثل النافذة، يجب أن يكون واضحا قدر المستطاع وألا يحول شيء بينك وبين القارئ".

أما همنغواي فقد عبّر عن كيفية صناعة العمل الأدبي، في سياق إشارته إلى عملية المراجعة وإعادة الكتابة التي يخضع كتاباته لها فكما يقول إن عمله الأهم "وداعا أيها السلاح" أعاد كتابته خمسين مرة قبل أن يدفع به إلى المطبعة، ولذا تأتي نصيحته هكذا "اعمل على كتابك بجدٍّ، فالكتابة الأفضل تعني صعوبة أكثر؛ ذلك لأن على كل قصة أن تكون أفضل مما قبلها، وهنا مكمن الصعوبة"، النصيحة الأهم عند همنغواي كانت متجهة لأثر الكتابة على القارئ، فيقول "إن استطعت أن تُمتّع من يقرأ لك ولا تستمتع أنت بما تكتب، فذلك هو الاختبار الحقيقي للكتابة".

ولئن ابتعد همنغواي عن تقديم إرشادات مباشرة أو محددة، تخص عملية الكتابة وأسرارها، مكتفيا بالتركيز على فكرة التجويد، وصقل العمل، فإن الكاتبة التركية أليف شفق تضع عشر قواعد للكتابة من أبرزها: اقرأ كثيرا، مع الأخذ بفكرة التنوّع في القراءة، فلا تقتصر القراءة على كاتب بعينه، ومع ما ذكرته من نصائح إلا أنها تنتهي بنصيحة مهمة بأن على الكاتب أن يؤمن بأن ليست ثمة قواعد للكتابة، وذاك هو الجمال الكامن في فعل الكتابة، وتلك هي "الحرية الثمينة التي لها امتياز امتلاكها والتي ينبغي عدم السماح لكائن من كان أن ينتزعها".

الصبر واحدة من الخصال التي حرص معظم الكتاب على أن يتمثلوها أثناء الكتابة، بل وطالبوا مَن يرغب في امتهان الكتابة أن يتحلّى بها، فالبرت مورافيا يعترف بأن مهنة الكتابة صعبة ومرهقة، لذا فالكتابة "تحتاج إلى عمل وصبر" وهو ما يشترك فيه مع الكاتب دونالد ري بولوك، فهو يوصي بالتحلي بالصبر، فتعلم الكتابة عنده مثل تعلم العزف على آلة موسيقيّة يتطلب من خمس إلى عشر سنوات على الأقل من الممارسة اليوميّة، وما دام الأمر يحتاج إلى الاستمرار اليومي في الكتابة، فينصح أن تكون الكتابة أشبه بالوظيفة دون الانتظار لهجوم الإلهام. أما الكاتب الياباني هاروكي موراكامي فيربط بين الكتابة والموسيقى وهذا الربط نتاج لشغفه بالموسيقى، لذا يقول "اكتب كأنك تعزف" المعنى المستشف من عبارته المختزلة، أنك عند الكتابة يجب أن تتحلى بالإيقاع وهو ما استمده من الموسيقى في كتابة عمله الأول، فهو لم يكن يعرف شيئا عن تقنيات السرد الروائي.

ديمومة الكتابة إلى حد أن تصبح روتينا يوميًا هي إحدى النصائح المتكرّرة من قبل الكتاب للراغبين في الكتابة سواء أكانت في صورة مباشرة أو في صورة غير مباشرة عبر الحديث عن طقوسهم في الكتابة، فتولستوي يتحدث في يومياته "يجب أن أكتب كل يوم بلا فشل، ليست الجودة ما يهمني بقدر ما يهمني الالتزام بالروتين"، وهو الأمر الذي كان يفعله فلاديمير نابوكوف، وأورهان باموق وفرانز كافكا الذي كان لديه هاجس الوقت، وسيلفيا بلاث، وهو بذلك يتفق مع الكاتب الأميركي دونالد ري بولوك في جعل الكتابة أشبه بالوظيفة وليس مجرد هواية. وهناك من رأى ضرورة الحرص على كتابة اليوميات، وهو ما تكون بمثابة المادة الخام، في ما بعد، لإنتاج عمل ما، أيًا كانت هويته ونوعه.

الفائز بجائزة نوبل 2021 عبدالرزاق جرنح، في سؤال عن روتين الحرفة باعتبارها روتينا، يجيب وكأنه يوجه إرشادات للكتاب المبتدئين قائلا أن "يجعل الكتابة روتينه يوميًا، لا تنتظر الإلهام، جاء أم لم يأت، فلا بد أن تجعل من الكتابة عادة يومية". كما أنه في قرارة ذاته يؤمن أيضا "بأن الكُتاب يتوصلون إلى الكتابة عبر القراءة، عبر عمليات التراكم والنضج، عبر الأصداء وتكرارها، التي تشكل ذخيرة تسمح لهم بالكتابة" وكأنه عبر التمثيل بذاته يقول للكتاب عليكم بالقراءة. فالقراءة، في رأيه، هي أحد المصادر التي يعثر من خلالها الكاتب على الذخيرة الكتابية.

ماريو فارغاس يوسا:
الكتابة ليست رياضة ولا لعبة راقية تمارس في أوقات الفراغ

جورج أورويل:
النثر يجب أن يكون مثل النافذة واضحا قدر المستطاع

أرنست همنغواي:
حقيقة الكتابة أن تُمتّع من يقرأ لك ولا تستمتع أنت

عبدالرزاق جرنح:
لا تنتظر الإلهام عليك أن تجعل الكتابة عادة يومية

راينر ماريا ريلكه:
عليك بسبر أغوار ذاتك للبحث عما يدفعك إلى الكتابة

العرب
الأحد 2021/10/31
السنة 44 العدد 12226

فنانة مغربية تبحث عن لون غير مكتشف عبر طقوس صوفية

لبابة لعلج فنانة ترسم ما لم تستطع كتابته وتكتب ما لم تستطع رسمه

ليست العلاقة بين الفن التشكيلي والكتابة بجديدة، بل إن أغلب الفنانين التشكيليين يؤلفون ما لا يقال في أعمالهم، فيما نجد أيضا بعض الكتاب الذين بدأوا رسامين أو حاولوا الرسم، لذا فالمزج بين الكتابة والإبداع التشكيلي يمثل تلاقيا خلاقا، لاسيما كما نراه في عوالم الفنانة التشكيلية المغربية لبابة لعلج التي مهدت أرض الصوفية والفكر الصوفي وتجلياته للقاء بين عالمي الكتابة والرسم عندها فكانت أعمالها نوافذ على مجاهل روحها هي وأرواح الكون التي تحاول رصدها بشطحات ريشتها المثقلة بالأفكار.

الحركة تتلون بالأضداد

اللوحة تكثيف للدلالة وحضور طاغٍ للرمزية

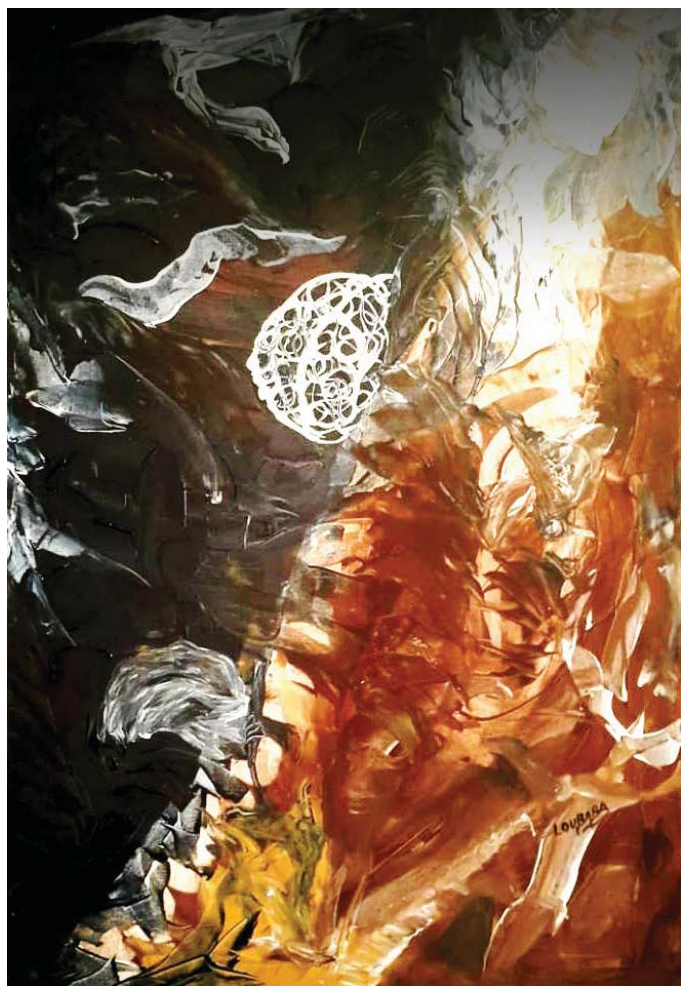

رقص وشطح صباغيان

عزالدين بوركة
شاعر وباحث جمالي مغربي

"ما الفن إن لم يكن تفكيرا، إمعانا في الوجود وتأمل الموجود. بل إن مهمة الفن تكمن في التفكير، حيث إن "الفن يُفكر".

فإن كان الكاتب يستعين بالكلمات، فالفنان يستعين بالصورة، وكلاهما أداتان للتعبير عما يفكر فيه المبدع/ الإنسان/ الفرد.

والفن إن يُفكر فهو يتأمل الوجود بوصفه حضورا مستداما في الزمن ومتحركا فيه. والعمل الفني خاضع لسلطة الزمن وتغيراته، أي حركية "الحاضر"، ما يهبه قراءات متحركة ومتغيرة ومتطورة مع الزمن.

وإن كان المنجز ابن ثقافة ما ينغمس فيها، ويتجلى من خلالها، فبفعل حركية الزمن يكتسي حضورا متعددا، يجعله غنيا بدلالات تتراكم وتتعدد مع كل قراءة جديدة، ما يجعله يدخل في عملية تفكير موضعا لها ومُنتجا ومولدا للأفكار، من حيث إنه دفعة إلى "الرغبة في التفكير"، بمعنى أدق إنه "يُفكر".

أنا أصالة الصوفية

"اخترت لحظة من حياتي كي لا أرى سوى جزء من الأشياء في شكل شذرات" تقول الفنانة التشكيلية والكاتبة المبدعة المغربية لبابة لعلج في كتابها الجديد.

من هذا المنطلق نلج عوالم لبابة لعلج؛ إذ في جو من الروحانية الصوفية القادمة من عمق التاريخ المغربي، وسط رياض "دار الشريفة" بمراكش الذي يرجع زمن تشييده إلى القرن 16 ميلاديًا، أقامت هذه الفنانة المولعة بعوالم الصوفية معرضها "أفكار شاردة".

> أعمال لبابة لعلج يحق أن نصفها بأنها تفكير بالتصوف، تفكير في حالات الوجود حاضرا، لكن ليس عبر المباشرة

و"أفكار شاردة" هو العنوان عينه الذي يحمله كتابها الصادر حديثا، والذي تم تقديمه وتوقيعه ضمن فعاليات المعرض الفني.

تعمل لعلج على إظهار تلك العملية التفكيرية التي يقوم بها الفن من خلال العمل الفني، لكن من زاوية صوفية صرفة؛ إذ بقدر ما يُفكر المنجز لديها، فهو يتخذ أفكاره من خلال تلك الشطحات والجذبات والمقولات والوقفات والمقامات الصوفية التي تبدو شاردة منزوعة من سياق غرائبي ورمزي وذاتي، يجبرنا على إعمال التأمل والتفكير والتحليل وحتى التفكيك.

فبقدر ما نقترب من معانيها نبتعد، وبقدر ما نظن أننا أمسكناها من تلابيبها تنفلت من بين أصابعنا، كما ينسكب الماء.

تقول في كتابها "أنا أصالة الصوفية (...) أعيش الجذبة التي تخلص بالرقص ما يفرض الرقص".

الكتابة بالصباغة

أعمال لبابة لعلج يحق أن نصفها بأنها تفكير بالتصوف، تفكير في حالات الوجود حاضرا، لكن ليس عبر المباشرة أو إعمال التمثيل والاستعانة بأي منظورية كانت، قد تؤطر المنجز وتجبره على أن يُفصح عن مكنوناته دون عناء أو تفكير. إذ عبر كتلها الصباغية ومساحاتها اللونية وتداخلات الأشكال لديها، في رقص وشطح صباغيْن، تُجبر المتلقي على أن يتأمل العمل من زوايا متعددة، عن البعد الصوفي وعملية التفكير التي تفرضها الأعمال الفنية والفن معا.

يضعنا الدكتور عبدالله الشيخ في ترجمته إلى العربية لهذا الكتاب، الذي خُطَّ بالفرنسية، أمام نصوص نابعة من أعماق الذات، نابعة من التفكير في الوجود والاغتراب. فالكتابة الصوفية، وهي لغة هذا الكتاب، تبتغي منا إعمال التأويل، "جاعلين من القراءة فعل حب وافتتان بالجمال، وفعلا لتعميق الوعي بالاغتراب والنزوع نحو اكتشاف العمق البدائي للإنسان الذي ينتزعه من الرتابة والتكرار اليومي، أي حركة البحث عن المجهول، عن الغريب، عن اللامعروف" ("الكتابة والتجربة الصوفية" لمنصف عبدالحق).

فأي مجهول وأي غريب ومن/ ما اللامعروف الذي تسعى للبحث عنه لبابة لعلج؟

"بحثت في كل مكان عمن سيساعدني على الترعرع والتفوق على ذاتي"، تخبرنا المبدعة. وهنا نلحظ بقوة صوت "الأنا"، صوت الذات، وهو صوت الحداثة بامتياز، وصوت الصوفي الذي يعلن عن ذاتيته مركزا لحلول الإلهي فيها: اتحادا وحلولا.

ومن ثم فإن الصوفي حداثي بامتياز؛ "مفكر" في الوجود يعلي من "أناه". لهذا تقول الفنانة "أسيرة أناي أشبعت الرغبات الأبدية، قررت التعرف أكثر على نفسي". فتصير الذات هي الغريب واللامعروف المبحوث عنه، المفكر فيه وعبره "أنا الملاحِظ والملاحَظ معا".

ونلمس هذا البعد البحثي حتى في الأعمال الصباغية، التي بقدر ما تنطلق من ذاتية الفنانة تسعى للكشف عن المغترب الذي يسكنها، عن اللامرئي فيها. ولأن الصوفي مرآة للوجود تغدو الأعمال مرآة لذاتية كل مشاهد يغترب في العمل وهو يلجه متأملا وحالما.

الحبل السري

إذن الكتاب وأعمال المعرض متكاملان، مرتبطان في ما بينهما بحبل سِرّي جذموري خفي، لا يمكن إدراكه إلا بإمعان النظر والقراءة المكثفة. إذ بقدر ما هي "أفكار شاردة"، فهي لا تتجمع وتتحد إلا من خلال الجمع بين فعل القراءة وفعل النظر، من خلال الترحال بين عوالم اللوحة (الشكل واللون) وعوالم النص (الكتابة واللغة).

وعموما، يخبرنا الناقد الفني حسن لغدش "حاول نص لبابة لعلج تطبيق المقياس (بارومتر) على الروح كما قال جاك روسو، مسجلا تغييرات الحالة الداخلية التي تنكسر فيها كل التغييرات الخارجية. في ارتباط وثيق، الحياة والفكر والكتابة أدوات تجربة حيث دراسة الأنا والآخرين في فرادتهم وغرابتهم هي الوسيلة الوحيدة لبلوغ معرفة الإنسان الحقيقية، وارتياد مغامرة داخلية تساوي كل الرحلات".

ونحن هنا إزاء رحلات ذهابا وإيابا بين النص المكتوب واللوحة المرئية، "لوحة آتية من بعيد، يخبرنا الناقد حسن نرايس، والقصيدة لوحة هاهنا، بالألوان تارة، وبالأسود تارة أخرى، لوحات شعرية تخترق التفاصيل وتعيد ترتيب الفرد بالذات في مكان حيث لامكان، في زمن حيث لازمن!".

تكتب الفنانة "أحاسيس جديدة تدعوني لرؤية الواحد في مركز لوحتي. أنصهر مع الألوان الصوفية، ومن موقع الملاحِظة أصبح الملحُوظة التي تمكّن الملاحِظ من الانطلاق مجددا بلونه الخاص".

> الفنانة تكسر أفق الانتظار والأبعاد التصويرية، إذ تجعل من غنائية الصباغة مطية لتركيب «شذراتها» وأفكارها وما عاينته وعاشته

لون خاص إذن ما تبحث عنه الفنانة لبابة لعلج في أعمالها. لون غير مكتشف بعد، أو لعله غير مرئي، يوجد في أعماق الذات: ذلك الغريب الذي فينا، نقيضنا الذي نحمله معنا أينما ارتحلنا. وهو الأمر الواضح في صباغاتها التي تختلط ألوانها وتمتزج وتتعدد، لتشكل سديما يتيح للامعروف واللامرئي الكشف عن نفسه.

البحث عن الغريب

لا يمكن إذن قراءة كتاب "أفكار شاردة" للمبدعة لبابة لعلج دونما الوقوف عند مجموعة أعمالها الأخيرة التي احتضنتها جدران "دار الشريفة" العتيقة، وأيضا لا نستطيع ذلك بمعزل

العرب
الأحد 2021/10/31
السنة 44 العدد 12226

«ريش».. فيلم يخرج عن النمطية السائدة في السينما المصرية

هو ليس معجزة سينمائية ولا عملا خارقا لكنه أجاد التقشف والتمرد

تراكمت عبر التاريخ الطويل للسينما أساليب وتجارب بذلت فيها أجيال من السينمائيين جهودا ملحوظة لتأسيس مسار مختلف، مسار قادر على التأثير وعلى البقاء محافظا على ذلك التأثير بمرور الزمن. ولكن ليس من السهولة تقبل أي تمرد لتأسيس جماليات أو أفكار سينمائية جديدة، وما تعرض له أخيرا الفيلم المصري "ريش" خير دليل على ذلك.

طاهر علوان
كاتب عراقي

صار اتخاذ مسار جديد ومختلف في مجال التجارب السينمائية من المهمات الصعبة والمعقدة التي تتطلب المزيد من الحفريات والجهود المضنية في ذلك التراكم الهائل للتجارب السينمائية، فضلا عن المزيد من التجريب والبحث عن أسلوب مختلف ذي بصمة مميزة.

وفي وسط هذا كله يحضر النقاش حول فيلم "ريش" للمخرج المصري الشاب عمر الزهيري، الذي صار حديث السينمائيين ووسائل الإعلام وسائر الجمهور العريض، وسط العديد من علامات الاستفهام بسبب وجود نقيضين واجههما تسويق الفيلم إلى الجمهور وهما حصوله على أرفع الجوائز وأهمها جائزة أسبوع النقاد، وهي جائزة رفيعة من مهرجان كان، وجائزة رابطة النقاد وجائزة أخرى من مجلة فيرايتي، أما المقابل لهذا النجاح والنقيض له فهو بخس قيمة هذا الفيلم وإلقاء أشكال شتى من الاتهامات من طرف ممثلين وسينمائيين بالدرجة الأولى.

الرفض أو القبول

هذا المشهد ترك وراءه بلبلة في قبول هذا الفيلم أو رفضه، لكن في المقابل، تبدو مسألة القبول أو الرفض وعدم وجود بديل عنهما بمثابة خيارين شديدي التطرف والمبالغة فمن حق أي عمل فني أن ينال نصيبه من التواجد في الميدان، ومن حق أي سينمائي أن يطرح تجربته بالشكل الذي يراه مناسبا ويعبر عن أفكاره ورؤيته.

أما في حالة فيلم "ريش" فإن هنالك العديد من السينمائيين والممثلين يريدون من الفيلم أن يلبي طلباتهم ويسقط أفكارهم ويستجيب إلى النمطية الفيلمية التي اعتادوا عليها، أما كسرها أو التمرد عليها فهو غير مقبول بالمرة في نظرهم، وذلك ما حصل بصدد مقاطعة هذا الفيلم من قبل عدد من السينمائيين والممثلين، الذين وصل بهم الأمر إلى مغادرة قاعة العرض والهجوم على الفيلم، وصولا إلى اتهامه بتشويه الواقع والإساءة لسمعة البلد.

في المقابل هنالك شبه تكتل مجتمع بعض الممثلات – النجمات (في السينما المصرية) اللائي لم يستطعن هضم فكرة أن تقوم بالدور الرئيسي في فيلم يعرض في كان، ويلاقي كل هذا الاهتمام، مجرد امرأة بسيطة لم يسبق لها قط الوقوف أمام الكاميرا.

واقعيا، ومن جهة أخرى لا يمكن أن يعد هذا الفيلم معجزة سينمائية ولا هو عمل خارق في حد ذاته، بل إن ميزته أنه خرج عن إطار المسطرة المعتادة لمتذوقي ومتابعي وجمهور وعاملين مخضرمين في السينما المصرية.

إنه ببساطة خرج عن نمطية الفيلم المصري وذهب بعيدا باتجاه تجارب أخرى كنا قد شاهدناها خاصة في أفلام من أميركا اللاتينية وحتى من خلال الصور والبناء السردي في روايات غابريل غارسيا ماركيز وفي أفلام الواقعية الروسية، إنه نوع من السينما التي لا تريد ولا تهدف إلى تجميل الواقع بل عرضه كما هو بقبحه وهشاشته وفوضاه وتبعثره وكل ما فيه من علل وخبايا.

بيئة غريبة منسية

سوف نبدأ مع هذا الفيلم مع مشاهد تقدم يوميات عائلة ينهشها الفقر مكونة من الزوجين وثلاثة أولاد صغار، أصغرهم رضيع وأكبرهم في بدايات مدرسته الابتدائية، وهؤلاء يعيشون حياتهم المعتادة في فقر مدقع، هنا وعلى الرغم من كل مظاهر الفقر إلا أن المخرج كان يترك الكاميرا تعيش مع الشخصيات برتابة وتبقى ساكنة وهي ترصد سكونهم وحواراتهم المتقشفة وخاصة الزوجة (الممثلة دميانة نصار) التي كرست شخصية المرأة والأم الصامتة التي تتعامل مع الواقع بالمزيد من التسليم واللاجدوى.

ها هي الأسرة البسيطة والجيران والأصحاب يجتمعون لغرض الاحتفال بعيد ميلاد أحد الأطفال الثلاثة، ويحضر ذلك الحفل البسيط ساحر ومساعد له على سبيل الطرافة والاستمتاع ومن بين الألعاب المضحكة التي يقوم بها الساحر أنه يجرب أن يضع الأب (الممثل سامي بسيوني) في الصندوق على سبيل الدعابة والألعاب السحرية وبعد إغلاق الصندوق ثم إعادة فتحه يكون الرجل قد اختفى إلى الأبد، أو هو قد تم مسخه إلى دجاجة، ويختفي مع هذا التحول أثر الساحر هو الآخر.

هذا التحوّل في حبكة الفيلم هو الذي بنيت عليه الأحداث التالية، فالمرأة الوحيدة التي تعيل الأطفال الثلاثة لا تقوى على تلبية تلك الاحتياجات اليومية، فضلا عن عجزها عن فهم ما جرى لزوجها، وها هي تقف أمام مسؤول الشرطة عاجزة عن إعطاء بيانات تتعلق بزوجها أو بالساحر، كما أنها عاجزة عن إثبات موت زوجها لغرض أن تنال عنه مبلغا من المال بمثابة راتب تقاعدي، كما أنها عاجزة عن إثبات أنه حي سوى تشبثها بتلك الدجاجة ورعايتها لها عسى أن يعود زوجها ويخرج من ذلك الانمساخ.

في تلك البيئة المتداعية يصبح وجود الزوجة عبثيا بالكامل، هنالك قتامة في ما حولها وثقل معنوي هائل يجعل متابعة تلك اليوميات الثقيلة عملا متعبا، ذلك أن الفيلم تم تحميله بتلك الطاقة التعبيرية الكبيرة التي تجثم على شخصيات هائمة في بيئة ترابية، فالشوارع ترابية يتطاير منها الغبار والبيوت بائسة وعتيقة والأثاث وكل شيء بالغ الرثاثة والتآكل وحتى الشخصيات بدا واضحا كيف ينهش بها الزمن ويلتهم سعادتها ويهمش وجودها تلك هي الحياة المغلقة القاتمة التي يعنى بتقديمها هذا الفيلم.

ما بين الغبار شبه الدائم وما يشبه الضباب تعيش تلك البيئة المنسية لتلك الشخصيات المحدودة التي تبدو وكأنها جغرافيا ومكانيا شبه مقطوعة عن العالم الخارجي، وتلك إشكالية إضافية تتعلق بالشكل والعناصر البنائية للمكان الذي تعيش الشخصيات في كنفه، إنها في كل الأحوال مجرد هياكل متداعية لا تعني شيئا ولا تعبر عن انتماء الشخصيات، بقدر ما هي قوقعة يتشبث بها الجميع ويمضون فيها أيامهم.

هنالك مصنع لا نعلم ما الذي يصنعه بالضبط، وهنالك موظفون وإداريون تتناثر من حولهم أوراق متآكلة، وهنالك حوارات ثقيلة الوطء من قبيل أن ذلك المصنع لا يتيح توظيف دميانة أو غيرها، أي أنه مصنع ذكوري بالمطلق، ووسط هذا كله ليس هنالك سوى كتل حجرية ضخمة وما يشبه المدخنة تبدو في عمق المكان، وما عدى ذلك فسوف تظهر الشخصية الرئيسية (دميانة) متضائلة في كل مرة سواء عند ذهابها لمركز الشرطة أو خروجها منه أو عند هروبها من صديق زوجها المتحرش وغيرها من المشاهد.

يبدو المكان محيطا بالشخصيات وكأنه هو قدرها المطبق الذي لا خروج منه فلا حديث عن مدينة أو مدن مجاورة ولا عن حياة موازية فيها شيء من التطور والرفاهية وكأنه كوكب معزول أو جزيرة منسية مكتفية بذاتها.

في المقابل هنالك الهامش الأكثر ثراء، حيث تقرر دميانة أن تعمل في خدمة أحد المنازل، ثم ما تلبث أن تتعرض للطرد أو التسليم للشرطة لأنها أقدمت على سرقة بضعة قطع من اللحم النيء لتطهوه لأولادها وبضع حبات من الحلوى أيضا تختزنها لهم، ولكن ها هي دميانة مطرودة وبلا جدوى.

لا تنتظر من هذا الفيلم مثلا أن يحرص على تقديم كادر – إطار صورة متوازن ومثالي فهو لا يكترث كثيرا لذلك، ولهذا يتم اقتطاع ما تصوره الكاميرا اقتطاعا حادا، فقد يتوازن الكادراج أو ينحرف أو يتم التصوير من زاوية غير ثابتة، كما في لقطات المركز البيطري أو في منزل الأثرياء أو عند الدخول إلى إدارة المصنع أو غيرها من المشاهد، ولم الحرص على الكادر المتوازن بصريا وقد تشوه كل شيء من حول الشخصيات وهي تعيش منسية في هامش منسي، ولربما هو في بعض الأحيان منظور جمعي عن ذلك الواقع الخرب الذي سوف ينعكس على كل ما حول الشخصية من جغرافيا مكانية.

الفيلم تم تحميله بطاقة تعبيرية كبيرة تجثم على شخصيات مقهورة وسطحية هائمة في بيئة ترابية متداعية

السينما الفقيرة

ومن جهة أخرى إذا مضينا مع إشكالية حركة الكاميرا والصورة فهنالك كادراج متكرر أن تسمع حوار الشخصيات فيما الصورة تشمل جزئية صغيرة ومحدودة من المشهد، فالحوار في مركز الشرطة مثلا تقابله صورة ورقة البلاغ الفارغة والقلم، والحوار مع المرأة الثرية صاحبة المكان لا يظهر سوى كعبها العالي، والحوار حول شروط العمل في المنازل يقابله ظهور عمليات فحص المرأة وإخراج لسانها وفحص عينيها، والحوار عند البحث عن الساحر تقابله صورة عبر الزجاجة الأمامية للسيارة وقرد يزحف عليها فيما الشخصيات في عمق الصورة يتحدثون عن غياب الساحر.

هذه أمثلة من الكثير من تلك الاستخدامات التي تبدو للوهلة الأولى معوجة وغير فنية ومنفرة لما اعتادت العين مشاهدته، ذلك أن المخرج في واحدة من مشكلات هذا الفيلم ونواقصه أنه أغلق تماما الطريق على إظهار أي بعد جمالي تنتظم فيه الأشياء أو عنصر المكان ولو كان فقيرا جدا، كما أن مصادرة دميانة بشكل شبه كامل وعدم وجود هاجس ذاتي وتسطيحها هي علامة أخرى على الإسراف في تقديم شخصية مقهورة في عالم سوداوي.

ومن جهة أخرى ظهرت مشاهد في الفيلم بدا فيها أن الموسيقى لا علاقة لها بأجواء المشهد والعلاقة بين الشخصيات، ومن ذلك التصعيد بصوت الغيتار في عدة مشاهد بشكل مبالغ فيه ولا مبرر له، وفي المقابل بدت المشاهد الصامتة مع تلك الصور القاتمة والسوداوية أكثر تعبيرا عن موضوع الفيلم.

يحاكي هذا الفيلم في مجمله تجارب السينما المستقلة والسينما الفقيرة والمتقشفة، لكنه لا ينتمي إليها وواحدة من ميزاته أنه لفت الأنظار وذكّر بوجود تلك التجارب السينمائية الخاصة، بينما هو فيلم سهرت على توفير متطلباته الإنتاجية شركات عدة أجنبية ومصرية، فهو يوحي بأنه خارج ومتمرد على نظام الاستديو، لكنه في الوقت ذاته منخرط في دوامة الاستثمار في الفيلم والتمويل والريع للمنتجين وما إلى ذلك، بينما يمكن إنجاز الفيلم بإمكانات ومتطلبات إنتاجية أقل خاصة أن أغلب مشاهد الفيلم قد تم تصويرها في أماكن حقيقية.

يوميات ثقيلة في عالم آخر

قبل التحول إلى دجاجة

زمن الرومانسية انتهى.. هذا زمن الأنثوية الفاعلة

عبر عقود من تاريخ السينما كانت الرومانسية السينمائية سببا في استقطاب جمهور عريض يجد في نجمات السينما مثالا متألقا لأنثوية سينمائية فريدة.

كانت تلك النجمات يكملن ظهور رجال رومانسيين هم الآخرون زادوا من تلك المساحة العريضة من التفاعل بين الجمهور المنجذب لتلك القصص الحالمة، ولينتشلهم من واقعهم إلى حلم رومانسي مديد.

وبعد كل ذلك التراكم بدأ السؤال الذي لا بد منه مع تطور التكنولوجيا والحياة الرقمية وانكفاء المرء على ذاته وتشظي الأنثوية السابقة إلى نثار من الصور المباحة التي انتهكت ذلك الغلاف الرومانسي إلى نوع من العلاقات المكشوفة والبدائل الحسية المباشرة.

سوف نبحث في ذلك الشكل السينمائي المعتاد والذي تدعمه قصة سينمائية كلاسيكية تضع الحواجز بين شخصيتين عاشقتين متحدّيتين أو معرّضتين للخيانة أو أنهما تغرقان في دوامة من النفاق أو العنف، وصولا إلى تلك الشراكة في أفلام الويسترن.

سوف تحضر هنا أسماء ممثلات راسخات في الذاكرة من وزن انغريد برغمان، وكاثرين هيبورن، وغريتا غاربو، وافا غاردنر، وكاثلين كيلي، وباربارا ستانويك، وجين كيلي، وجين باول، وديبورا كير، ومارلين مونرو وناتالي وود، وجوانا وودوارد، وجولي اندروز، وآبي لنكولن وباربارا ستريساند وغيرهن.

كانت تلك الحقب الكلاسيكية في تاريخ السينما قد أوجدت لها اعتباراتها على صعيد المعالجة السينمائية بحسب نظام الاستديو وصناعة النجوم التي أخذت في التطور، حتى وصلنا إلى ما وصلنا إليه بفضل الأنثوية الخارقة المدججة بقدرات استثنائية التي تضاهي الرجال، بل وقادرة على مقارعتهم وقتالهم إلى النهاية.

الأنثوية السينمائية باتت قائمة على الإنجاز والمضاهاة والتفوق حيث المرأة ند قوي وصانعة للأحداث وليست على هامشها

ولا شك أننا خلال ذلك نشهد ذائقة سينمائية مختلفة تماما، فلم تعد تسحرها تلك القصص الرومانسية الكلاسيكية الحالمة التي سادت عبر أجيال سينمائية سابقة.

فلقد حلت في محلها إما علاقات براغماتية أو أخرى قائمة بالأساس على الصراع دون هوادة، وذلك من خلال أفلام شتى صارت تقدم علاقات غرائبية بين الرجل والمرأة، ولاحظ الأنماط الأنثوية المبتكرة في سلسلة أفلام "إكس مين" أو في "ماد ماكس" أو في سلسلة الفاني أو في السلاسل المأخوذة عن قصص الكوميكس.

هنا سوف تتسع مساحة المغامرة لتشمل أغلب أحداث الفيلم، فيما لا تحتل العلاقات المعتادة بين الرجل والمرأة إلا مساحة ضئيلة وسط مبررات تتعلق بإشكالية تتمثل في جدل خلاصته وماذا بعد الرومانسية ومشاهد الحب؟

واقعيا لقد حلت بدل الرومانسية التي سادت عقودا نمطية أخرى هي الأنثوية السينمائية الفاعلة والصانعة للأحداث والمتجردة من الشرط الأنثوي الخالص إلى شكل لا جندري قائم على فكرة الإنجاز والتفوق.

ولهذا يمكن مقاربة شخصيات مثل ساندرا بولوك وساندرين بونير وجوليا روبرتس وسكارليت جوهانسون وناتالي بورتمان ونيكول كيدمان وهال بيري وإيميلي بلونت وكيت بلانشيت وجيدي فوستر وغيرهن.

هذه المجموعة ممن يمثلن الأنثوية السينمائية القائمة على الإنجاز والمضاهاة والتفوق الجندري ترسم صورة مختلفة عن المألوف الرومانسي، وحيث قصص الحب هنا محاصرة بمهام ثقال وتحديات شتى ولا وقت للانتظار سوى في المضي في ما هو أهم.

في مقابل ذلك وجدنا جمهورا يبحث عن ومضات إبهار مختلفة لا تقدم العلاقات الثنائية على أنها وقفات مطولة للغزليات والتعابير الحالمة إلى ما هو أهم، إلى نوع من التكامل الجندري الذي صارت فيه الأنثوية السينمائية ندا قويا وصانعة للأحداث وليست على هامشها بانتظار النجم البطل مفتول العضلات لكي يقوم بالمهمة.

كل ذلك مرتبط بذائقة مختلفة وأيضا عن تقييم نقدي يذهب بعيدا في التشخيص إلى اختلاف متطلبات السوق السينمائية وسينما النجوم التي صارت تقدم أنماطا جديدة مختلفة ومغايرة من النماذج المجسدة للأنثوية السينمائية وليس بالضرورة مجسدة لأزمنة الرومانسية التي ظلت راسخة في الأذهان منذ عقود السينما المبكرة..

* ط.ع

النساء لم يعدن في حاجة إلى بطل

العرب
الأحد 2021/10/31
السنة 44 العدد 12226

نقص الموارد البشرية والإلكترونية يهدّد نمو أمازون وآبل

أرقام المرابيح تُثبت أن إرادة العملاقين لا تزال قوية

يعيق نقص الموارد البشرية والإلكترونية نموّ عمالقة التكنولوجيا مثل أمازون وآبل، حيث يصعب عليهما تحقيق أهدافهما الإنتاجية والمزيد من المرابيح في ظل صعوبات في التوظيف وشح الرقائق الإلكترونية الناجمة عن اضطرابات سببتها الجائحة، مع ذلك يبدي العملاقان إرادة قوية لتجاوز هذه الأزمة للحفاظ على الريادة.

الريادة مستمرة رغم الصعوبات

سان فرانسيسكو – تعاني شركتا أمازون وآبل من صعوبات في التوظيف وشحّ في أشباه الموصلات، ما يهدّد نموّ العملاقين رغم وصول عائداتهما في الربع الأخير من العام إلى عشرات المليارات من الدولارات.

وخيّبت نتائج المجموعتين الأميركيتين آمال المستثمرين وخسرت أوراقهما المالية أكثر من 3 في المئة خلال التعاملات الإلكترونية بعد إغلاق بورصة نيويورك.

وحقّقت شركة أمازون التي تكافح من أجل التوظيف لتلبية احتياجاتها إيرادات في الربع الثالث من العام بلغت 110.8 مليار دولار (15+ في المئة) بما يتماشى مع توقعاتها ولكن ليس توقعات المحللين الذين توقعوا أكثر من 111.6 مليار.

تيم كوك:
النقص العالمي في الرقائق الإلكترونية كان له تأثيره على جميع قطاعات الصناعة وليس آبل فقط

وحققت أمازون 3.2 مليار دولار كأرباح صافية بعد أن زادت أرباحها ثلاث مرات خلال عام واحد لتصل إلى 6.3 مليار دولار بفضل الأزمة الصحية والمبيعات السنوية.

وسلطت المجموعة الأميركية في بيانها الضوء على استثماراتها العديدة مؤكدة أنها "ضاعفت شبكة مستودعاتها تقريبا منذ بداية الوباء".

ووصل عدد العاملين لصالح أمازون إلى الـ1.5 مليون شخص في العالم، أي أكثر بـ30 في المئة من العام الماضي، وتستمر الشركة بالتوظيف لتلبية الطلب المتزايد باستمرار، رغم رفع القيود المفروضة لمكافحة كوفيد – 19 في العديد من الدول. غير أن التوتر في السوق الأميركي يعيق نمو الشركة.

ولفتت أمازون إلى أن "في الفصل الرابع من العام، نتوقع تكاليف إضافية بقيمة عدة مليارات من ناحية بيع أعمالنا للمستهلكين"، مشيرة إلى "نقص في القوى العاملة وارتفاع الأجور وقضايا التوريد العالمية وارتفاع تكاليف النقل".

وأبدت المجموعة منذ عشرة أيام تقريبا خطتها في توظيف 150 ألف عامل موسمي في فترة أعياد آخر السنة، بالإضافة إلى 165 ألف توظيف معلن عنه في سبتمبر.

ويؤثر أيضا سعر النفط والشح في أشباه الموصلات الإلكترونية على نشاطات الشركة كما هو الحال بالنسبة إلى آبل.

وبحسب الرئيس التنفيذي تيم كوك عند عرض النتائج، فإن آبل تقدّر خسارتها بنحو 6 مليارات دولار بين يوليو وسبتمبر، بسبب "قيود العرض أكبر من المتوقع".

وتعاني آبل من "شحّ في السيليكون" وهو مادة أساسية لتصنيع الرقائق الإلكترونية، علما أن هذا النقص يطال كلّ قطاع المنتجات الإلكترونية واسعة الاستهلاك. كما تعاني من "اضطرابات سببتها الجائحة" في مصانع المجموعة في جنوب شرق آسيا.

وأكد كوك "نعيش في حقبة غير مسبوقة".

ويتوقّع كوك أن تكون الخسائر خلال الربع الحالي الذي يشمل فترة الأعياد أعلى من التي سُجّلت خلال فصل الصيف.

ومن غير المرجح أن تتمكن آبل من تحقيق أهدافها الإنتاجية لجهاز آيفون الجديد قبل موسم الأعياد بسبب النقص العالمي في الرقائق الإلكترونية، وفق تقارير حديثة.

وأقر كوك أن النقص العالمي في الرقائق الإلكترونية كان له تأثيره على جميع قطاعات الصناعة وليس آبل فقط، بسبب الطلب الهائل الأعلى من التوقعات.

وفي المجموع، بلغت الإيرادات 83.3 مليار دولار أميركي بزيادة قدرها 29 في المئة من مبيعات أجهزة آيفون. وزادت نسبة بيع أجهزة آيفون بـ47 في المئة خلال عام واحد. وباعت آبل طيلة فترة نشاطها في موسم 2021–2020 (من أكتوبر حتى سبتمبر) هواتف ذكية لقاء إجمالي 191.9 مليار دولار من الإيرادات، أي نحو أكثر من ثلث الذي باعته قبل الجائحة.

وتواجه آبل أيضا ضغوطا من الهيئات الناظمة ومطوري البرامج لخفض عمولاتها في متجر التطبيقات "آب ستور"، المنفذ الوحيد للتواجد على أجهزتها المحمولة المرغوبة بشدة في جميع أنحاء العالم.

ويرى المحلّل دان إيفز من شركة ويدبوش، المتفائل بشأن خطة آبل حتى نهاية العام والفترة اللاحقة، أن الأرقام تُثبت أن الإرادة لا تزال قوية.

وقال المدير المالي في أمازون برايان أولسافسكي خلال مؤتمر المحللين أن التوظيف والمشكلات فيه كلّفا المجموعة نحو ملياري دولار هذا الصيف، ويمكن أن تتضاعف هذه التكاليف في الربع الحالي.

ولا يزال أولسافسكي يتوقع مبيعات تتراوح قيمتها بين 130 و140 مليار دولار للربع الأخير من العام (أي نمو يتراوح بين 4 و12 في المئة خلال عام واحد).

ميتا تعلن عن نظارات الواقع الافتراضي المعزز

واشنطن – أعلنت شركة ميتا، فيسبوك سابقا، عن النموذج الأول لنظارات الواقع الافتراضي المعزز "نازير".

وستمكن النظارات المستخدمين من إجراء بعض تجارب الواقع المعزز المألوفة مثل التواصل مع الأصدقاء في نوافذ افتراضية وحتى لعب اللاعبين المتعددين مع صور رمزية تظهر في غرفة معيشة المستخدم.

وبحسب تقارير إعلامية فإن شركة ميتا قد عرضت النموذج الأوّلي لنظارات الواقع الافتراضي المعزز نازير تمهيدا لإطلاقها خلال الأشهر المقبلة، وقد بدأت العمل على تطويرها.

ويظهر مقطع فيديو توضيحي لنظارات نازير البعض من تجارب الواقع المعزز والإمكانات التي يمكن أن تحظى بها هذه النظارات في المستقبل، والتي ستشكل تكاملا ضمن عالم الخيال العلمي "ميتافيرس" الجديد.

ويتشكل الواقع المعزز الحقيقي ليكون سوقًا تنافسية حيث تمتلك شركات مثل مايكروسوف وماجيك ليب بالفعل أجهزة واقع معزز كاملة مثل HoloLens، وهي ضخمة الحجم ولديها مجال رؤية محدود، كما تعمل شركات أخرى مثل آبل على تطوير أجهزة الواقع الافتراضي.

وكانت فيسبوك أصدرت زوجًا من النظارات بالشراكة مع شركة "راي بان" الأميركية – الإيطالية لصناعة النظارات الشمسية والطبية، لتدخل سوقا ناشئة للأجهزة التي يمكن ارتداؤها مع التركيز على التقاط الصور وليس تحسين الرؤية.

ورغم ذلك فإن هذه ليست نظارات الواقع المعزز الحقيقية، ولا تحتوي حتى على تركيبات مبسطة، وتظل الميزة الرئيسية لراي بان الكاميرا والميكروفون المدمجان من أجل تسجيل صور وتسجيل الفيديو من وجهة نظر معينة.

والخميس أعلنت شركة فيسبوك تغيير اسمها إلى ميتا في إعادة لإطلاق علامتها التجارية بالتركيز على طموحات تتعلق بإنشاء ميتافيرس، وهو بيئة للواقع الافتراضي المشترك تراهن الشركة على أنها ستكون المنصة الكبرى المقبلة.

النظارات ستمكن المستخدمين من إجراء تجارب الواقع المعزز مثل التواصل مع الأصدقاء في نوافذ افتراضية

يأتي تغيير الاسم في وقت تواجه فيه أكبر شركة في العالم للتواصل الاجتماعي انتقادات من مشرعين وجهات تنظيمية تطال قوتها السوقية وقراراتها الرقمية والرقابة على الانتهاكات التي تقع في منصتها.

وقال الرئيس التنفيذي مارك زوكربيرغ في مؤتمر الشركة عن البث الافتراضي الحي والواقع المعزز إن الاسم الجديد يعكس طموح شركته لإنشاء عالم جديد من الواقع الافتراضي بدلا من أن تكون المنصة خدمة تواصل اجتماعي فقط.

ومصطلح ميتافيرس الذي ظهر للمرة الأولى في رواية قبل ثلاثة عقود ويجتذب الآن اهتماما كبيرا في وادي السيليكون يشير بشكل عام إلى فكرة البيئة الافتراضية المشتركة التي يمكن لأشخاص الدخول إليها رغم استخدامهم أجهزةً مختلفة.

غوغل تطرح أدوات جديدة لمطوري تطبيقات «المنزل الذكي»

واشنطن – طورت شركة التكنولوجيا وخدمات الإنترنت الأميركية العملاقة غوغل مجموعة من الأدوات لمطوري تطبيقات المنزل الذكي، فيما تكثف الشركات الكبرى العاملة في مجال أجهزة المنزل الذكي جهودها لوضع معايير موحدة وفقا للبرتوكول المعروف باسم "ماتر".

وأعلنت الشركة، خلال المؤتمر الذي نظمته تحت اسم "قمة غوغل لمطوري المنازل الذكية"، عن أدوات وخصائص جديدة لمساعدة المطورين في تقديم تطبيقات جديدة للأجهزة التي سيتم إنتاجها متوافقة مع برتوكول ماتر لأجهزة المنزل الذكي، والذي سيكون بمثابة لغة برمجة عالمية للأجهزة المنزلية المتصلة بالإنترنت.

ومن المقرر إطلاق البرتوكول الجديد خلال العام القادم، مع دعم ليس فقط من غوغل وإنما من الشركات الكبرى الأخرى مثل آمازون وآبل وسامسونغ.

وتعتزم شركة غوغل الإبقاء على خدمة "غوغل هوم" مع إضافة أشياء جديدة أبرزها "مركز مطوري غوغل هوم" الذي يتيح للمطورين الوصول إلى الأدوات التي يحتاجون إليها لإنتاج أجهزة أو تطبيقات أو آلات البيت الذكي.

ويعد مركز المطورين متجراً شاملاً لتطوير أي شيء يتعلق بالمنزل الذكي، حيث يقدم أدوات جديدة للمساعدة في تسريع ماتر في المنزل الذكي.

ويمكن أن تساعد حزمة غوغل هوم المطورين على بناء أجهزة ماتر ودمجها بسرعة، وذلك حتى يكونوا جاهزين عند إطلاق الإصدار القياسي العام المقبل.

ويحدث هذا أيضًا عندما تلتزم غوغل بتحديث أجهزة ناست وأندرويد بدعم ماتر.

ويوفر دعم أندرويد الأصلي، عبر خدمات غوغل بلاي وغوغل هوك الجديد، دعمًا هامًا للأجهزة المحمولة والتطبيقات من أجل المساعدة في تبسيط جهاز المنزل الذكي.

ويستخدم نظام المنزل الذكي في المنازل حيث يتم استعمال الأجهزة المتصلة بالشبكة لتوفير المراقبة عن بعد وإدارة الأجهزة والأنظمة مثل الإضاءة والتدفئة.

ويعرّف الخبراء أيضا تقنية المنزل الذكي بـ"المنازل المؤتمتة"، وتوفر لأصحاب المنازل الأمان والراحة وكفاءة الطاقة من خلال السماح لهم بالتحكم فيها عن طريق الأجهزة الذكية.

شركة غوغل سباقة دائما

تنافس شديد تشهده سوق خدمات الفيديو بالبث التدفقي

منصة «إتش بي أو ماكس» الأميركية تطلق خدماتها في أوروبا

باريس – انطلقت منصة "إتش بي أو ماكس" الأميركية للبث التدفقي الثلاثاء في أوروبا، مستهلة انتشارها داخل القارة بإطلاق خدمتها في إسبانيا وبلدان إسكندنافية.

ويأتي وصول "إتش بي أو ماكس" إلى أوروبا في ظل تنافس شديد تشهده سوق خدمات الفيديو بالبث التدفقي، بعدما سبقتها إلى هذه السوق خدمات عملاقة أبرزها نتفليكس وديزني بلاس وأمازون برايم فيديو وآبل. ورغم ذلك تعتمد المنصة على إنتاجات "إتش بي أو" لجذب الجماهير، ومن بينها الجزء المقبل من "غايم أوف ثرونز" وسلسلة حلقات جديدة من "سكس أند ذي سيتي".

وبما أن "إتش بي أو" تابعة لمجموعة "وورنر ستوديوز" فستحصل على أفلامها في وقت أبكر من الوقت الذي ستحصل فيه المنصات الأخرى على أفلامها، بعد ستة أسابيع من طرحها في قاعات السينما.

ولـ"إتش بي أو" وجود أصلا في بلدان أوروبية عدة، فيما تشكل "إتش بي أو ماكس" محاولة للوصول إلى جمهور أوسع.

وقد أُطلقت "إتش بي أو ماكس" الثلاثاء في أندورا والدنمارك وفنلندا والنرويج وإسبانيا والسويد. كما من المقرر إطلاقها في 21 دولة أوروبية أخرى العام المقبل.

ومع ذلك ستبقى الخدمة غائبة لفترة عن أسواق رئيسية عدة ترتبط فيها "إتش بي أو" بعقود مع شركات مشغّلة كبرى، مثل "سكاي" في بريطانيا وإيطاليا وألمانيا.

ويقول خبراء إن المرابيح التي تحققها سوق خدمات الفيديو بالبث التدفقي أغرت الشركة الأميركية بالانتشار في أوروبا. وقد حققت نتفليكس أرباحا هائلة عقب عرض مسلسل "لعبة الحبار".

وذكرت وكالة بلومبرغ نيوز استنادا إلى أرقام داخلية في وثيقة لدى نتفليكس أن قيمة مسلسل "لعبة الحبار" الذي تبثه الشبكة –وهو أكبر مسلسل من إنتاجها الأصلي– تقدر بما يقارب 900 مليون دولار.

وفي المسلسل المثير والمؤلف من تسع حلقات يلعب متنافسون يمرون بضائقة مالية ألعاب أطفال لكن لها تبعات مميتة سعيا للحصول على جائزة قدرها 45.6 مليار وون (38.58 مليون دولار).

وأثار المسلسل ضجة في العالم منذ بداية بثه في سبتمبر وأصبح محل اهتمام عالمي. وأوضحت نتفليكس أن الشغف العالمي بمسلسل الإثارة الكوري اجتذب عددا من المشتركين الجدد أكبر مما كان متوقعا، مضيفة أن تعزيز محتوى البث سيساعد في اجتذاب المزيد حتى نهاية العام، وهو ما من شأنه أن يحفز الشركات المنافسة على تقديم ما يجذب الجمهور ويحقق الأرباح.

وبعد حدوث هبوط حاد في أعداد المشتركين في النصف الأول من 2021 أضافت نتفليكس 4.38 مليون مشترك من يوليو حتى سبتمبر، مما رفع عدد مشتركيها إلى 213.6 مليون مشترك في مختلف أنحاء العالم.

وشهدت نتفليكس زيادة كبيرة في الاشتراكات العام الماضي حين أبقت جائحة كورونا المشاهدين في منازلهم، لكن النمو توقف في بداية العام الحالي، في الوقت ذاته زادت الخدمات المنافسة مثل "ديزني" و"إتش.بي.أو ماكس".

تنافس كبير على جذب الجمهور

العرب
الأحد 2021/10/31
السنة 44 العدد 12226

الشباب العرب لا يملكون ثقافة التعامل مع الحياة الزوجية

مراكز إعداد وتأهيل الشباب للزواج تقلّص نسب الطلاق في العام الأول بنسبة كبيرة

يؤكد خبراء الاجتماع أن الشباب المقبلين على الزواج بحاجة إلى برامج تثقيفية وتأهيل للتعامل مع الحياة الزوجية، لتفادي الطلاق الذي بات ظاهرة لافتة خلال السنة الأولى للزواج، لعدم قدرتهم على إيجاد حلول للإشكاليات عن طريق الحوار والتفاهم.

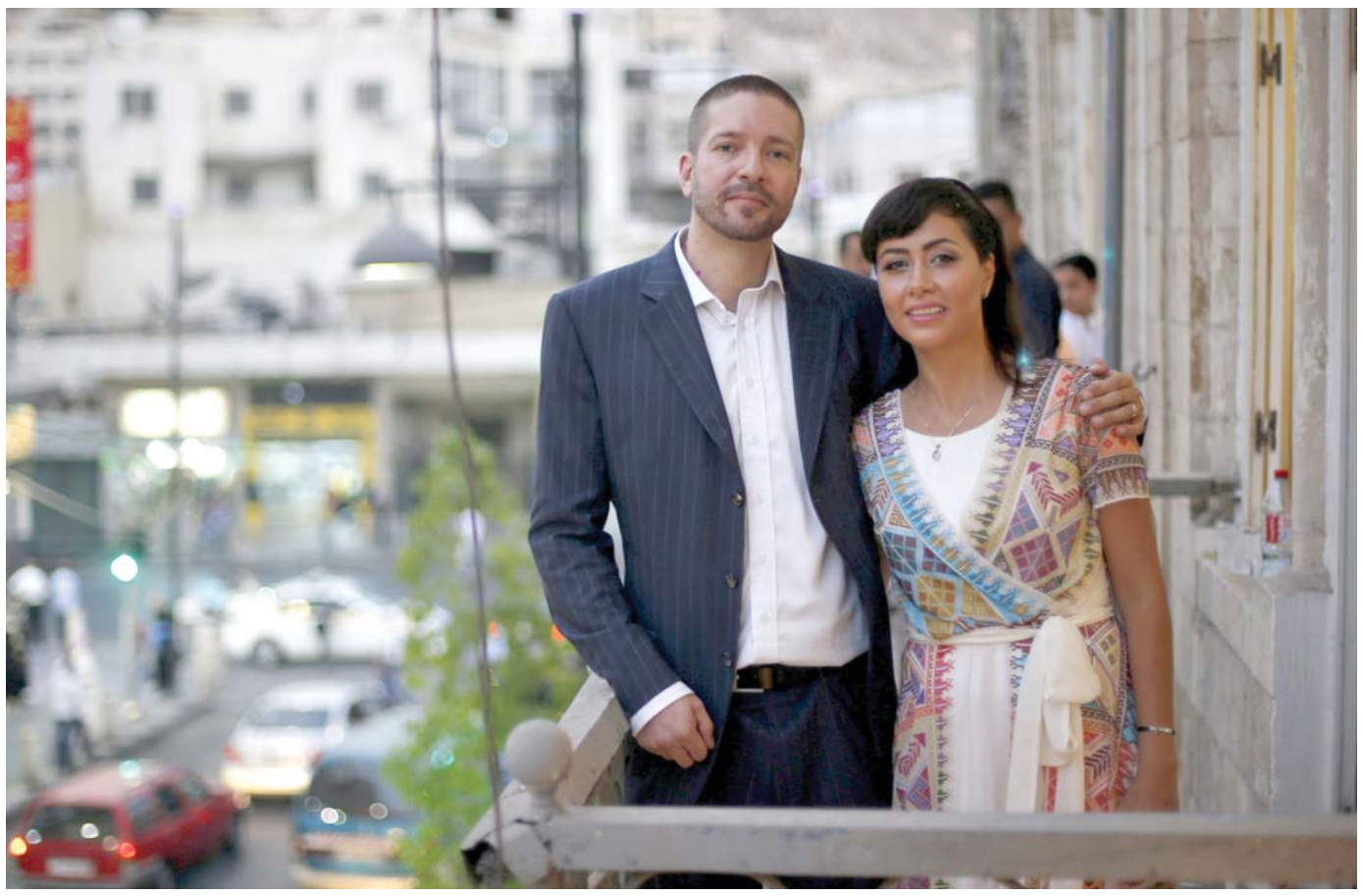

قرار الزواج بالنسبة إلى الشباب يعني عالما من المسؤوليات والواجبات

القاهرة - يميل الشباب المتزوجون حديثا إلى اتخاذ قرار الطلاق خلال السنة الأولى للزواج، عند مواجهة أقل المشكلات بشكل ملحوظ، في دليل على عدم التوعية الكافية للشباب بمسؤولية الزواج والتعامل مع الاختلافات بين الطرفين، وغياب الثقافة الزوجية لدى جيل اليوم.

وأصبح الانفصال أول الحلول التي يلجأ إليها الشباب للتعامل مع المشكلات الزوجية، ويرى المتخصصون الاجتماعيون أن قرار الزواج الذي يتخذه الشاب أو الفتاة يجب أن يكون مدروسا وليس لمجرد التجربة، أو هو قرار متسرّع يجعل الارتباط مع الشريك معرّضا للنجاح أو الفشل، لذلك فإن الشباب المقبلين على الزواج بحاجة إلى برامج تثقيفية في هذا المجال، يجعلهم قادرين على إيجاد حلول للإشكاليات بينهم عن طريق الحوار والتفاهم.

ويعدّ العام الأول في رحلة الحياة الزوجية، المحطة الأصعب حيث تشير الدراسات إلى حدوث حالات الطلاق بكثرة، وذلك لأن اكتشاف عادات الطرف الآخر يكون مفاجئا لدى البعض، وتفشل محاولات التأقلم على التغيير الحاصل في حياة الزوجين والخلفية الثقافية والاجتماعية التي أتى منها كل الطرف، في غياب القدرة على البحث عن نقاط للالتقاء بينهما.

> أغلب الأجيال الجديدة ليس لديها توازن انفعالي أو تحمل لمسؤوليات الحياة، نتيجة توفير الأهل لكل طلباتهم

وبحسب المختصين فإن أبرز الأسباب لانتشار الطلاق بين الشباب المتزوجين حديثا، عدم التوجيه وعدم التكافؤ، والاتكالية، وعدم إحساس الشاب بمسؤوليته تجاه أسرته الجديدة.

وكشف الجهاز المركزي للتعبئة والإحصاء المصري في تقرير حديث ارتفاع نسب الطلاق في مصر بشكل غير مسبوق في الآونة الأخيرة.

وأكد خبراء اجتماع أن السرعة في اختيار شريك الحياة من أهم أسباب ارتفاع معدلات الطلاق، وتتزايد بسبب الظروف الاقتصادية وغلاء الأسعار، وتغيّر العائلات عمّا كان موجودا في الماضي، وغياب الطريقة الصحيحة لتربية الأبناء، كما تشارك مواقع التواصل الاجتماعي في زيادة معدلات الطلاق لما تسببه من مشكلات.

ومن أهم أسباب زيادة نسب الطلاق أيضا، ارتفاع أعباء الزواج بحيث تكون الديون هي الطريقة لإكمال الزواج وينتهي الأمر إلى تراكم الديون والعجز عن سدادها ما يخلق مشكلات كثيرة بين الأزواج ويتم الانفصال، حيث لا يجد الشباب مصادر دخل مناسبة ويكون الانفصال هو الحلّ بالنسبة إلى الطرفين.

وكثيرا ما يتداول الناس نكاتا ساخرة حول سرعة الطلاق، بسبب ديون حفلات الأعراس قبل سدادها حتى.

كما أن سوء اختيار شريك الحياة وعدم وجود توافق في الفكر والميول والعمر والاتجاهات والطبقة الاجتماعية والتعليم، يؤديان إلى حدوث تصادم بعد الزواج ليزيد بهذا نسب الطلاق.

وأكد الدكتور وليد هندي استشاري الصحة النفسية أن 65 في المئة من حالات الطلاق تكون في السنة الأولى من الزواج، ومن بين الأسباب تدخّل الأهل حيث إن هناك حالات طلاق ما بين 28 إلى 32 في المئة سببها تحكم أهل الزوج في كل أمور الحياة.

إشباع غريزة

أضاف هندي أنه بسبب عدم الفهم الصحيح للزواج ومعنى العائلة فمعظم من يتزوجون يكون السبب الأساسي لديهم إشباع غريزة أو عاطفة أو واجهة اجتماعية، وبمجرد أن يتم الزواج يحدث صراع القوة في السنة الأولى وكل فرد يريد أن يفرض سيطرته على الآخر دون استيعاب له.

ولفت إلى أن أغلب الأجيال الجديدة ليس لديها توازن انفعالي أو تحمّل لمسؤوليات الحياة، نتيجة إتاحة الأهل كل طلباتهم.

وذكر هندي أن الإدمان من أهم أسباب الطلاق المبكر، إضافة إلى الخيانة عبر الإنترنت، فضلا عن عدم الوضوح في المفاهيم التي تؤدي إلى الطلاق قبل الزواج مثل عمل الزوجة والتحكم في راتبها وعلاقتها.

ويؤكد الخبراء أن المجتمع في حاجة ملحة إلى مراكز إعداد وتأهيل الشباب المقبلين على الزواج حيث إنها ستجعل الشباب يقبل على الزواج وهو مؤهل بشكل جيد للحياة الجديدة، ويعرف كيفية التعامل مع الطرف الثاني كما أنها ستساعد الشباب على معرفة طرق حل المشكلات الزوجية بطريقة سليمة ومتقدمة.

وقالت الدكتورة نبيلة سامي المتخصصة في علم الاجتماع، "إن تطبيق كورسات لتأهيل الشباب المقبل على الزواج، أمر في غاية الأهمية، ويجب أن يتضمن توعية الشباب بدور الأسرة".

وطالبت سامي بضرورة وجود برامج بالمدارس والجامعات، لتوعية الشباب بكافة الأمور الحياتية التي من خلالها يستطيعون تكوين الأسر، مؤكدة على أهمية أن يراعي الشباب أنهم قدوة لأبنائهم.

ويضم الكثير من خبراء الاجتماع أصواتهم إلى صوت سامي، ويطالبون بضرورة تعميم برامج تأهيل الشباب قبل الزواج والتوسع في تنفيذها، من أجل تقليل نسبة الطلاق في المجتمع العربي، كما حدث في دول أخرى، وعلى سبيل المثال ما طبقته ماليزيا عندما ارتفعت معدلات الطلاق إلى 32 في المئة، حيث اشترطوا على الشبان والشابات قبل الزواج الحصول على رخصة زواج، عن طريق مراكز التأهيل للزواج لمدة ستة أشهر وبعدها يحصلون على الرخصة، وهذا الإجراء أدى إلى انخفاض معدلات الطلاق إلى 8 في المئة خلال سنوات فقط.

ومن المهم قياس نسبة التوافق بين الطرفين المقبلين على الزواج من الناحية النفسية، والتأكد من وصول الطرفين إلى النضج الكافي لتحمل تبعات الزواج ومسؤولياته والقدرة على رعاية الأسرة، وذلك قبل اتخاذ قرار الزواج.

واتجهت الكثير من المؤسسات الاجتماعية إلى تنفيذ الورشات والدورات التأهيلية للمقبلين على الزواج وكانت النتائج إيجابية، فحسب أرقام وزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية السعودية لم تتجاوز نسب الطلاق بين المشاركين في الزواج الجماعي والمراكز الاجتماعية ببعض المدن 1 إلى 2 في المئة.

وأثبتت دراسة أكاديمية عن "برنامج الإرشاد الأسري بمركز التنمية الأسرية بالإحساء" في السعودية، من إعداد الباحث إبراهيم بن فهد الحربي، أن نسبة 96.4 في المئة من عينة الدراسة تؤكد أهمية الدورات التدريبية للتأهيل قبل الزواج؛ لارتباطها بإعداد الشباب قبل هذه المرحلة المهمة من حياتهم، ولما تحققه من تزويدهم بالمعلومات الجديدة والمتنوعة.

ويرى مختصون ضرورة ألا يقتصر دور التأهيل على الورشات والدورات التدريبية، بل يجب أن تساهم أجهزة الإعلام والمؤسسات الدينية مثل وزارات الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، والثقافة، والإعلام، بنشر التوعية والتنوير وكل ما يساعد الشباب على بدء الحياة الزوجية بأسس صحيحة وتفهم للطرف الآخر، إضافة إلى الأضرار الناجمة عن الطلاق.

وعملت وزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية على اختيار نخبة من المختصين، وتجمع البرامج التدريبية التي أعدتها الوزارة بخمسة جوانب وهي الجانب الشرعي، الاجتماعي، النفسي، الصحي والاقتصادي، ومع العمل المستمر على تطوير هذه البرامج عبر حلقات نقاش متخصصة تعيد النظر فيها بكل موضوعية.

إجراء وقائي

أظهرت الدراسات الخاصة بتأهيل المقبلين والمقبلات على الزواج نتائج مميزة لهذه البرامج وتحقيق عدد من الأهداف، وهي السعادة الزوجية وبناء أسرة آمنة مطمئنة، والحد من حالات الطلاق، وزيادة الوعي بشؤون الحياة الزوجية، وتحقيق الأمن الأسري والوطني، ونشر الخير والألفة والمحبة في المجتمع بشكل عام وبين الزوجين بشكل خاص، والحد من حالات العنف الأسري والجريمة في المجتمع، وحمايته من التفكك والقطيعة والهجران.

ولمواجهة الارتفاع المستمر في معدلات الطلاق في الأردن، خصصت دائرة قاضي القضاة دورات للمقبلين على الزواج، بهدف المحافظة على استمراريته عبر توعية الشباب وتأهيلهم.

ويعتبر البرنامج إجراء وقائيًا وتوعويًا ليحافظ على كينونة الأسرة، خصوصا وأن حالات الطلاق ترتفع في الأردن بسبب الزواج المبكر والأوضاع الاقتصادية وغياب الوعي بمتطلبات الزواج النفسية والمادية.

ووفقا لوكالة الأنباء الأردنية "بترا" قال قاضي القضاة الشيخ عبدالكريم الخصاونة "إن البرنامج الذي أعدته الدائرة يتضمن محاور شرعية وقانونية ونفسية واجتماعية ومالية وصحية، بهدف رفع مستوى الوعي بمنظومة الحقوق والواجبات الزوجية، وإكساب المشتركين بالبرنامج مهارات التواصل الأسري الفعّال داخل الأسرة، وتمكينهم من التعامل معها بالشكل الصحيح، وتعريف المشاركين بمبادئ ووسائل تحقيق المودّة والرحمة بين الزوجين التي تعدّ أساسا في العلاقة الأسرية".

إلزامية التأهيل

أشار رئيس مكتب الإصلاح والتأهيل الأسري في دائرة قاضي القضاة زيد إبراهيم الكيلاني، إلى أن الجديد في نية الدائرة هو إلزامية هذه الدورات، خصوصا وأن عقد الزواج له آثار وحقوق وتبعات قانونية لا بد للمقبلين على الزواج من معرفتها.

وأوضح أن الشباب المقبلين على الزواج بحاجة إلى معرفة المعلومات حول الزواج لحسن تنظيمه، وإلى ثقافة أسرية تضمن سعادة الأسرة وهو ما تسعى دائرة قاضي القضاة إلى القيام به، ومن الضروري لكل من ينوي الزواج أن يشارك في هذه الدورة.

وأكد على أهمية الإرشادات الطبية والنفسية في تحسين الصحة الإنجابية، حيث تتضمن الدورات أسس اختيار الزوج والزوجة وتنظيم الإنجاب، أما عن الإرشاد النفسي والاجتماعي فيشمل تهيئة الشباب من الجنسين للحياة الجديدة وتدريبهم عمليا على حل الإشكالات الزوجية وعلى التعامل مع ضغوط الحياة الزوجية.

وتعتبر نسب الطلاق دليلا بالفعل على مشكلة حقيقية لدى الشباب في شروط اختيار الشريك وتؤكد أيضا ضرورة معرفة معلومات كثيرة عن الزواج قبل دخول عالم فيه من المسؤوليات والواجبات ما تختلط أسسه على الكثيرات والكثيرين.

أرباح وديون تخصم من الحياة الزوجية

وتشمل هذه الدورات إجباريا المتقدمين لمعاملات الزواج ممن هم دون سن 18 عاما، في محافظات العاصمة والزرقاء وإربد ومدينة الرصيفة، كشرط لمنح الإذن بالزواج، وإذا كان أحد طرفي عقد الزواج دون سن 18 عاما، على الطرف الآخر في العقد بغض النظر عن عمره أخذ هذه الدورة إجباريا كشرط من تعليمات منح الإذن بالزواج لمن هم دون سن 18 عاما.

وتحمس الكثير من الشباب لإلزامية هذا القرار، فيما وجد آخرون بأن هذه الدورات عبء إضافي للمقبلين على الزواج، وجهد غير كاف لتحقيق الهدف منها في عدة دروس تعطى من أجل إتمام عقد الزواج.

وقال الشاب خالد، أحد المشاركين في البرنامج التأهيلي، إن سبب مشاركته هو العمل على بناء أسرة على أسس سليمة وصحيحة، ومعرفة الحقوق الزوجية والقضائية المتعلقة بالموضوع.

وأشار إلى أنه تشجع على ارتياد البرنامج بسبب تشجيع الأسرة والأصدقاء، لافتا إلى أن "ارتفاع نسب الطلاق في المجتمع يعود إلى عدم الدراية الواسعة والثقافة في شؤون الزواج وتكوين الأسرة بشكل رئيسي".

وحثّ خالد بدوره المقبلين على الزواج على الاشتراك في هكذا برامج ودورات، لما فيها من فائدة وقيمة ثقافية عالية، من أجل الوصول إلى تكوين أسرة سعيدة ومثقفة.

ويرى ناشطون متحمسون للبرنامج التأهيلي أنه في الأساس إجراء وقائي لا ينتظر منه تحقيق السعادة كما يفهمها الشباب، حيث إن الترابط والاستقرار العائلي من أهم مقومات السعادة التي يضمنها الزواج الناجح.

> تعميم برامج تأهيل الشباب قبل الزواج والتوسع في تنفيذها ترفع مستوى الوعي بمنظومة الحقوق والواجبات الزوجية

باب يفتح على مسؤوليات كثيرة

تأنيث الفتاوى بداية لإنصاف المرأة ونسف ذكورية المجتمع

تمكين النساء فقهيا يكرس المساواة بين الجنسين

القضايا شديدة الخصوصية للنساء لا تفهمها إلا امرأة

باتت مسألة تأنيث الفتاوى الدينية أمرا ملحا يطرح بشدة في المجتمع المصري، ذلك أن فتح المجال أمام المرأة في المؤسسات الدينية لتكون عالمة فتوى، من شأنه تكريس المساواة والمناصفة بين الرجل والمرأة، كما من شأنه التخلص من النظرة الدينية الضيقة لأغلب جهات الفتوى بأن السيدات ناقصات عقل ودين. وبرر حقوقيون دعوتهم لتأنيث الفتاوى بأن المرأة المفتية أقرب إلى النساء من الرجل في القضايا ذات الطبيعة الخاصة بالأنثى.

أحمد حافظ
كاتب مصري

تفتقد أغلب المؤسسات الدينية الاعتماد على المرأة المفتية التي تختص بفتاوى النساء بحكم أنها الأعلم بهن نفسيا وعقليا والأقرب لخصوصياتهن، ودائما ما تستفتي المرأة عالم الدين في أمورها الشخصية وقد تكون لديه وجهة نظر دينية ضيقة تجاه الأنثى عموما لتأثره بالمجتمع الذكوري أو اقتناعه بأن المرأة مخلوق تابع.

وأمام انتشار فتاوى التحريض ضد المرأة يطرح سؤال حول لماذا لا يتم تأنيث الفتاوى لتكون بداية لنسف ذكورية المجتمع، وماذا لو انتقلت المرأة من مرحلة الخضوع لما يُملى عليها من فتاوى إلى الوعظ لتكون موكلة بحسم القضايا الفقهية الخاصة بالنساء عبر عالمات دين يدركن جيدا طبيعة المرأة وخصوصياتها؟

وصار من النادر أن تجد امرأة مفتية في أغلب جهات الفتوى بالبلدان العربية وكأن الإسلام حرّم عليها أن تكون فقيهة أو تتحمل مسؤولية إصدار الفتاوى، مع أنه كان معروفا عن السيدة عائشة زوجة النبي محمد أنه أوكل لها حسم قضايا دينية خاصة بالنساء آنذاك وترفّع أن يقحم نفسه فيها لخصوصية أسئلة المستفتيات.

ويمكن تبرير غياب التمكين الفقهي للنساء في الكثير من المجتمعات العربية بالنظرة الدينية الضيقة لأغلب جهات الفتوى بأن السيدات ناقصات عقل ودين، وهو الميراث الذي انتقل بالتبعية إلى الناس، ذكورا وإناثا، ويظهر في رفض مؤسسات دينية كثيرة عمل المرأة قاضية بذريعة عاطفتها وإمكانية تأثرها نفسيا بما يشكك في نزاهتها.

لم تُدرك جهات الفتوى بعد أن التمكين الفقهي للمرأة ربما يكون المدخل الأهم لوقف التشدد ضد الأنثى، وتغيير العقلية الذكورية المناهضة دائما لها، حتى من بعض رجال الفتوى أنفسهم، سواء أكانوا تابعين لمؤسسة رسمية أو حتى ينتمون إلى تيارات إسلامية متطرفة لديها قدر ملحوظ من العداء ضد المرأة.

وما يثير الانتباه أن رجال الفتوى صاروا يصدرون أحكاما دينية في قضايا شديدة الخصوصية للمرأة، بغض النظر عن فهمهم لطبيعة واحتياجات ومعاناة النساء، فتراهم يتحدثون عن عمليات التجميل وجراحات تكبير الصدر وتقويم الشفاه وشد القوام والموضة والطمث، ولأن لهم توجهات مناهضة للمرأة تأتي فتاواهم غالبا محاطة بلغة التحريم القطعي.

خصوصية المرأة

ويفترض في المجتمعات التي تؤمن بمكانة وقيمة المرأة أن تكون هناك فقيهات ونساء فتوى يوكل إليهن حسم المسائل الدينية المرتبطة بالسيدات، باعتبار أن الأنثى هي التي تفهم بني جنسها، وتدرك احتياجاتهن جيدا، وبالتالي لن تضيّق عليهن، أما إخضاع النساء لرجل يفتي لهن ويختزل العفة والطهارة والخلق القويم في جسدهن، فهذه عنصرية مقيتة تكرس للنظرة الدونية للمرأة.

وترى حقوقيات مؤيدات لهذا الطرح أن أزمة الكثير من الفتاوى الدينية التي يصدر رجل دين أنها تحمل تحريضا مباشرا وغير مباشر ضد المرأة لأن أصحابها لديهم وجهة نظر محددة تجاه العنصر النسائي، وهي أن الأنثى خاضعة ومخلوق وُجد من أجل متعة الرجل، ولا شيء اسمه المساواة أو حرية التحرك والتصرف والاستقلالية بعيدا عن الولي أو الوصي.

ويبني هؤلاء وجهات نظرهن على أن الفتاوى الذكورية التي اختزلت عفة المرأة في تغطية جسدها تسببت في انتكاسات كثيرة للنساء، ولا يمكن وقف تحرش الفتاوى بالأنثى دون تحقيق التمكين الفقهي للسيدات لتكون الفتاوى الخاصة بالأمور النسوية صادرة عن عالمة دينية وليس عن رجل، لأن المرأة وحدها من تشعر بمعاناة النساء واحتياجاتهن وما يتوافق مع حياتهن.

وسطية عصرية

قالت داليا زيادة وهي ناشطة نسائية ومديرة منظمة المرأة بحزب العدل المصري، لـ"العرب"، إن أيّ تمكين اقتصادي وسياسي واجتماعي وإعلامي للمرأة دون أن يتم التخديم على كل ذلك بتمكين نسائي على مستوى الفقه، فستظل المرأة تعاني من النظرة الدونية لها أمام السطوة الذكورية ومحاولات تركيعها وإخضاعها وفق ميراث مجتمعي ورؤى دينية كرسها المتطرفون.

وأوضحت أن مصر حققت نجاحات متقدمة ومتنوعة على مستوى تمكين المرأة وبلوغها مناصب هامة مثل الوزيرة والمذيعة والقيادية والقاضية، ورغم ذلك مازالت تعاني من تغيير واقعها إلى الأفضل بسبب نوعية الفتاوى الدينية التي تحض على قهرها وإذلالها والتحكم في أدق تفاصيل حياتها كأنها سبب كل مصائب المجتمع.

وأثبتت العديد من المناسبات والمواقف أن رجل الدين المتشدد ضد المرأة لا يمكن أن يعطيها حقها بالفتوى، لأنه يتعامل معها بنظرة جاهلية ويعتبرها جارية، لكن المعضلة في مدى تقبل المجتمع لتكون السيدات فقيهات ومفتيات ما يتطلب إرادة سياسية قوية تحقق التمكين الفقهي للمرأة بالأمر المباشر.

وتؤمن الناشطة الحقوقية داليا بأن القضاء على النظرة الدونية للمرأة من فتوى رجل أو حتى المجتمع والأسرة يتطلب أن تكون هناك فتاوى عقلانية وسطية عصرية لا تحط من شأن النساء وتحصر دورهن في تربية الأبناء وخدمة الرجل وإشباع رغباته، ولن يتحقق ذلك من دون تمكين فقهي للنساء، ليكنّ وحدهن من يتعاملن مع كل الاستفسارات الخاصة بالمرأة، على مستوى الفقه.

وقامت الكثير من الدول العربية بجهود وخطط رسمية وغير رسمية لتغيير واقع المرأة إلى الأفضل لقناعة حكومات هذه الدول بأن العنصر النسائي لا غنى عنه في كل المجالات، لكن تظل المواجهة مع رجال الدين المتشددين ضد النساء بحاجة إلى التفكير خارج الصندوق للتصدي لظاهرة الحط من السيدات والتحقير من شأنهن.

ويصعب فصل التشدد الفقهي أحيانا تجاه المرأة عن تعمد الكثير من علماء الدين أن يسيروا في اتجاه إكرام الرجل وتقديسه مقابل التقليل من شأن النساء، حيث يقومون بتحريم كل ما يتعلق بتحررهن وانطلاقهن نحو تحسين حياتهن وبلوغهن حلم الاستقلالية بعيدا عن السطوة الذكورية، لم لا وهؤلاء دائما يخترعون نصوصا دينية لتكريس تبعية المرأة للرجل.

> غياب التمكين الفقهي للنساء في الكثير من المجتمعات العربية يبرر بالنظرة الدينية الضيقة لأغلب جهات الفتوى بأن السيدات ناقصات عقل ودين

وحتى الفتاوى التي ترتبط بجسد المرأة، فأغلبها، وإن لم يكن جميعها، تتعامل مع الأنثى التي تغطي جسدها باعتبارها الوحيدة التي تستحق نظرة الاحترام والتوقير، وما دون ذلك تعد عاصية وتتعمد مخالفة الدين وتقاليده، لدرجة أن بعض الشيوخ أباحوا التحرش بمثلهن لإجبارهن على الكف عن إثارة غرائز الرجال وتحريك شهواتهم المكبوتة.

على سبيل المثال، فتوى تحريم عمليات التجميل أو تكبير حجم الصدر لإرضاء الزوج، التي حرمتها دار الإفتاء المصرية قبل أيام، من الصعب على رجل الفتوى أن يفهم ويدرك قيمة هذه الجراحات عند المرأة، أما العالمة الفقيهة التي يوكل إليها حسم مثل هذه الأمور فهي في النهاية أنثى وتعي جيدا أهمية وصول المرأة لقمة جمالها لإرضاء شريكها وجذب انتباهه.

اللجوء إلى التجميل

إذا لم تكن عمليات التجميل هدفها إرضاء الزوج، فإن الإسلام لم يقل إن المرأة واجب عليها أن تظل مشوهة ولا تظهر في أبهى صورة حتى أمام أسرتها ومجتمعها ونطاق عملها ونفسها، لأن من حقها الشعور بكونها جميلة، ومثل هذه الأحاسيس لا تصل إلى الرجل ولا يفهم قيمتها، وعندما يُفتي عالم دين في هذه الأمور على أي شيء يستند؟

ومهما كانت فتاوى رجال الدين عقلانية فتدخلهم في تحديد الأطر الشرعية لأجساد النساء يخلق بالتبعية حالة من الاستسهال في تقديم صورة معيبة ومنقوصة عن المرأة عموما، والخطر عندما تتحول إلى مصدر لتوجيه العنف ضدها، لأن التحريم صار لغة سائدة، وهذا ليس في صالح السيدات اللاتي يعشن في مجتمعات شرقية متدينة.

ودعمت آمنة نصير أستاذة الفقه المقارن بجامعة الأزهر وجهات النظر المطالبة بالتمكين الفقهي للمرأة، وقالت إن ذلك "ليس محرما ولا عيبا، طالما أنها عالمة متخصصة في شؤون الدين، ويوكل إليها حسم المسائل التي ترتبط بخصوصيات النساء، لأن تعامل الأنثى مع مفتية في أمورها الشخصية حائط صد أمام تبرع المتشددين بالحط من شأنها والحط من قيمتها دائما".

وأضافت لـ"العرب" أن المرأة المفتية أقرب إلى النساء من الرجل في القضايا ذات الطبيعة الخاصة بالأنثى، فهي تفهم وتدرك متطلبات واحتياجات ومعاناة السيدات، وتجتهد لراحتهن بناء على ما أقرته الشريعة، وهذه الخطوة يفترض أن تكون أولوية في المجتمعات التي تكون فيها حواجز نفسية بين المرأة والرجل، بأن تُحرج من سؤاله أو تكون مشكلتها بحاجة إلى سيدة مثلها.

ويعتقد حقوقيون أن فتح المجال أمام المرأة في المؤسسات الدينية لتكون عالمة فتوى، من شأنه تكريس المساواة والمناصفة بين الرجل والمرأة وتغيير النظر الفقهية التاريخية تجاه النساء عموما، ومحو الصورة الذهنية الخاطئة عن مسألة قوامة المرأة، التي تسببت بمرور الوقت في تكريس نصوص حقرت من صورتها وقدمتها للمجتمع على أنها ناقصة عقل ودين.

ويشير هؤلاء إلى أن تطوير الخطاب الديني تجاه المرأة لن يتحقق قبل أن يتم تمكينها من الفتوى، طالما أن الآراء الفقهية الرسمية أو حتى العشوائية لم تنصفها أو تمنحها حقها، بل دفعت بسببها النساء فاتورة باهظة، من شيوخ لديهم عقد جنسية أو مصابون بالهوس المفرط بالسيدات ولا يستطيعون التحكم في شهواتهم عند إصدار الحكم الديني.

ورأت داليا أن التمكين الفقهي للمرأة وتأنيث الفتوى يضمنان للنساء، على الأقل، أن الرأي الديني عندما يخضع لأهواء وقناعات أصحابه سيكون صادرا عن أنثى في النهاية، وليس رجلا قد يكون متطرفا ونظرته للسيدات قاصرة على الجسد ليس أكثر، لأن خذلان المرأة في بعض المجتمعات العربية تأسس على الأهواء الذاتية لمصدري الفتوى بحقها.

ومن الطبيعي في الفقه الإسلامي أن المفتي عندما لا يجد نصا دينيا قطعيا حول مسألة بعينها، يجتهد في الرأي ويفتي وفق رؤيته وليس بأسانيد فقهية وأدلة ثبوتية، وهنا تكمن خطورة الفتوى عندما يكون صاحبها يملك نظرة رجعية للمرأة بأن يختصرها في صورة عورة أو مخلوق جاء للدنيا لغرض المتعة وليس كائنا له كل حقوق الرجل.

والخطر الأكبر من تجاهل التمكين الإفتائي للمرأة أن السيدات في المجتمعات الريفية والشعبية والقبلية غالبا ما يلجأن إلى استفتاء النساء المتدينات اللاتي لديهن جذور إسلامية، وهؤلاء ترعرع بعضهن بين صفوف السلفيين والإخوان، لأن لديهن فصائل نسوية متخصصة في شؤون الفتوى والدعوة ضمن خطط اختراق الصفوف النسائية.

آمنة نصير:

المرأة المفتية أقرب إلى النساء من الرجل في القضايا ذات الطبيعة الخاصة بالأنثى

داليا زيادة:

يجب أن تكون هناك فتاوى عقلانية وسطية عصرية لا تحط من شأن النساء

وتلجأ السيدات الريفيات في مصر لسؤال السلفية أو الإخوانية عن أمور شخصية، لحرجهن من استفتاء رجل دين أو حتى إمام مسجد، ما يفرض على المؤسسات الدينية التطرق إلى هذه الإشكالية، لأن التصدي للجذور المتشددة يتطلب تعويض السيدات بفقيهات وسطيات يُبعدهن عن اللجوء لخطاب نسائي متشدد لسد حاجتهن من الفتاوى.

وإذا كان التمكين الإفتائي للمرأة ضرورة لوقف العنف الممارس ضدها بسبب فتاوى بعض رجال الدين، فإقناع المجتمع بأن يتعامل مع النساء بتحضر ورقي لن يتحقق دون مناصفة الفتوى بين الجنسين، ومهما بلغت مساعي الحكومات لرفع شأن المرأة وسن تشريعات تكرس حقوقها، فحرمانها من أن تصبح والية فقه سوف تظل في نظر مجتمعها ناقصة عقل ودين.

العرب
الأحد 2021/10/31
السنة 44 العدد 12226

سجل ضعيف يعصف بمشروع كومان مع برشلونة

إقالة المدرب الهولندي تعمق أزمة الديون داخل الفريق الكتالوني

نهاية مخيبة لحلم كبير

انتهت تجربة الهولندي رونالد كومان التي لطالما حلم بها مع برشلونة، بإقالته، بعد أقل من موسم ونصف، عقب الخسارة ضد رايو فايكانو في المباراة التي جاءت بعد مباراة السقوط في الكلاسيكو ضد ريال مدريد. وبالتالي يسدل الستار على تجربة كومان، التي جاءت في فترة معقدة جدا لبرشلونة مليئة بالمشاكل والظروف الصعبة، ولكن في نهاية المطاف يتحمل المدرب كذلك جزءا من المسؤولية عما آلت إليه أوضاع الفريق.

مدريد – تراكمت أسباب الفشل والسقطات في عهد المدير الفني رونالد كومان، ليصبح رقما سابقا أخفق في إخراج النادي من عنق زجاجة الخيبات، رغم ظهوره بثوب المنقذ عند تقديمه، إلا أن الأداء المخيب للآمال كان عنوان لاعبي برشلونة في مختلف المنافسات. وأعلن نادي برشلونة عن تعاقده مع كومان، بعد هزيمته المدوية أمام بايرن ميونخ في دوري أبطال أوروبا بثمانية أهداف مقابل اثنين، ووعد مشجعي البلاوغرانا بإعادة المتعة في أرضية ملعب كامب نو، وتشكيل فريق الأحلام من النجوم والمواهب الصاعدة.

وأتى قرار إنهاء التعاقد مع كومان سريعا، بعد توالي الأسباب ووصول مجلس الإدارة بقيادة خوان لابورتا إلى نتيجة بأن الهولندي لن يحقق أهدافهم، إذ عجز عن إعادة طريقة لعب برشلونة، أو ما يسمى بالكرة الشاملة، وتطبيق خطط حديثة تحسّن أداء الفريق. وانعكس الأداء الكارثي على النتائج، وتجسد ذلك عند اكتفاء الفريق بمركز ثالث مخيب للآمال، رغم أن فرص التتويج بلقب الدوري الإسباني في نسخته الماضية كانت في المتناول، لكن كومان أثبت محدوديته أمام لاعبين لم يجدوا سبل التواصل معه على المستويين الفني والتكتيكي.

وجاء ثاني الأسباب ليتجسد في الدوري المحلي ببداية متعثرة حتى أمام أندية متواضعة، على غرار قادش ووصولا إلى المباراة الأخيرة ضد رايو فايكانو، إضافة إلى صفعة أخرى في دوري أبطال أوروبا أمام بايرن ميونخ، بثلاثية بملعب كامب نو، وهي معطيات جعلت كأس صبر الجماهير تمتلئ بسرعة فائقة.

> رونالد كومان تلميذ يوهان كرويف وزميل جوزيب غواردیولا، تعلّم الكثير ليقدّم كرة استعراضية وناجعة في آن واحد

ومع ذلك، جدد مجلس الإدارة ثقته في الهولندي أملا في أن يجمع بين خبرة أعمدة تشكيلته والمواهب الصاعدة، لكنه خيب الأمل بخطط لعب محدودة جدا، وفشل هجومي واضح، رغم وجود أسماء مهمة على غرار مواطنه ممفيس ديباي، وأنسو فاتي وصولا إلى أغويرو، فجعل توفير أدوات النجاح أمام المنافسين المغمورين على الأقل يقابله فشل ذريع أنهى قصة كومان بأسوأ سيناريو متوقع.

أرقام ضعيفة

كومان يغادر ناديه الذي تألق في صفوفه كلاعب، بعد أن قاده كمدرب في 67 مباراة، (54 مباراة في الموسم الماضي، و13 مباراة في هذا الموسم). وحقق خلالها 39 انتصارا و12 تعادلا و16 هزيمة، وسجل فريقه في هذه المباريات التي خاضها في مختلف المسابقات 138 هدفا، وتلقى مرماه 75 هدفا.

في الليغا بالتحديد، لعب برشلونة تحت قيادة كومان 48 مباراة، انتصر الفريق الكتالوني في 28 وتعادل في 10 وخسر 10. أما في دوري أبطال أوروبا فقد لعب الفريق مع كومان 11 مباراة، فاز في 6 وخسر في 4 وانتهت مباراة واحدة بنتيجة التعادل. وقد توج برشلونة بلقب واحد مع كومان، كان لقب مسابقة كأس ملك إسبانيا، الذي تحقق بالانتصار على أتلتيك بيلباو في النهائي 4 – 0.

وما دمنا نتحدث عن الإيجابيات، فإن عهد كومان شهد منح الهولندي الفرصة لعدة لاعبين شباب برزوا بشكل مميز، مثل بيدري وجافي ونيكو، ولكنه في الوقت نفسه، واصل الاعتماد على اللاعبين الذين أصبحوا دون مستوى برشلونة، بالاضافة إلى دوره في التعاقد مع مواطنه لوك دي يونغ. في زمن كومان، كذلك، رحل عن برشلونة أسطورته ليونيل ميسي، بغض النظر عن دور المدرب في ذلك، كون من يتحمل المسؤولية الأولى هو إدارة النادي. وبخسارتيه بنتيجة 0 – 3 مرتين من بايرن ميونخ وبنفيكا في دور المجموعات بدوري أبطال أوروبا، حقق برشلونة أسوأ بداية في تاريخه في المسابقة.

كذلك، فإن برشلونة لم يحقق إلا نقطة واحدة ضد قطبي مدريد، أتلتيكو والريال في الدوري خلال الموسم الماضي، وهو نفس رصيد أسوأ سجل للبارسا ضد العملاقين والذي تحقق في موسم 1964 – 1965. أيضا، كانت بداية برشلونة للموسم الماضي 2020 – 2021 في الليغا الأسوأ في تاريخ النادي منذ استحداث نظام الثلاث نقاط، وتحديدا منذ موسم 1987 – 1988. وخسر الفريق كذلك في عهد كومان لأول مرة في الدوري من أتلتيكو مدريد بقيادة دييغو سيميوني، وهو ما لم يحدث في 10 سنوات على مدار 17 لقاء قاد فيها المدرب الأرجنتيني فريقه ضد برشلونة. وبذلك فإن تجربة كومان مع برشلونة تعتبر تجربة للنسيان، مع الأخذ بالاعتبار حقيقة أن المدرب جاء للعمل في ظروف لم يسبق لها مثيل.

والفوز بكلّ شيء وتقديم أداء استعراضي: من هولندا إلى برشلونة، بنى رونالد كومان "البرتقالي الصلب" سمعة تدريبية طموحة، غذّتها ألقاب عدة قبل إقالته الموجعة من تدريب النادي الكتالوني. وصلت الضغوط إلى حدّ لا يطاق بعد خسارة الكلاسيكو أمام ريال مدريد في الدوري المحلي على أرضه، فيما كان السقوط أمام مضيفه رايو فايكانو المتواضع في الليغا حيث يحتل المركز التاسع، بمثابة القشة التي قصمت ظهر البعير ضمن مشوار المدرب البالغ 58 عاما مع بطل إسبانيا 26 مرّة. لم يفز برشلونة أي مرّة خارج أرضه هذا الموسم ولم يسجل أي هدف بعيدا عن ملعبه "كامب نو" منذ أغسطس.

يروي ابنه رونالد جونيور للتلفزيون الهولندي في فبراير 2021، بعد أشهر على قدوم والده إلى مقعد تدريب برشلونة من المنتخب الهولندي، "عندما تقترب مباراة هامة، لا يفكّر سوى بشيء واحد: الفوز. الباقي لا يهمّه أبدا". بُنيت انتصاراته من خلال السيطرة على الكرة، كما فعل بضربة حرة صاروخية في نهائي البطولة القارية الأم عام 1992، عندما قاد برشلونة إلى التتويج على سمبدوريا الإيطالي للمرة الأولى في تاريخه. لكن "رامبو" بمقدوره أيضا التفوّق في المعارك النفسية. لم يتوان قلب الدفاع السابق عن مسح مؤخرته بقميص ألمانيا بعد فوز تاريخي عليها في نصف نهائي كأس أوروبا 1988. وُلد كومان عام 1963 في زاندام، الضاحية الشمالية لأمستردام، وشاهد جيل الهولندي الطائر يوهان كرويف يخفق في المباراة النهائية لكأس العالم مرتين في 1974 و1978. أصبح هدفه النهائي "الفوز في المباريات وإحراز الألقاب. لا نحرز أي لقب إذا حللنا في المركز الرابع، يجب الحلول في المركز الأوّل"، بحسب قوله بعد تعيينه مدربا لبرشلونة.

تلميذ يوهان كرويف وزميل جوزيب غواردیولا، تعلّم الكثير ليقدّم كرة استعراضية وناجعة في آن واحد. كشف لموقع النادي الكتالوني "أريد مشاهدة فريقي يلعب جيدا مع البقاء واقعيا من حيث تحقيق النتائج". كلاعب، أحرز كأس أوروبا 1988، اللقب الكبير الوحيد لمنتخب الطواحين البرتقالية، دوري أبطال أوروبا وعدّة ألقاب مع الأندية في هولندا وإسبانيا. بعد تحوّله إلى التدريب، قاد هولندا إلى نهائي دوري الأمم الأوروبية، منح أياكس أمستردام عدّة ألقاب محلية، بالإضافة إلى تتويجات مع آيندهوفن وفالنسيا الإسباني قبل اكتفائه بلقب الكأس مع برشلونة في 2021. وبلغ أيضا ربع نهائي دوري الأبطال مع أياكس وبنفيكا البرتغالي. لكن كيف يتعامل مع الخسارة أو الإقالة كما حصل معه في فالنسيا أو ألكمار؟

تروي زوجته "يعيد مشاهدة بعض اللقطات (من المباراة الخاسرة)، وعندما يسنح له الوقت (...) يذهب في اليوم التالي لممارسة رياضة الغولف".

> رئيس نادي برشلونة الإسباني خوان لابورتا أقر بأنه ربما تأخر في قرار إقالة المدرب الهولندي رونالد كومان

أب لثلاثة أولاد (ديبي، تيم ورونالد جونيور)، ويحتفظ بروابط وثيقة مع عائلته في هولندا. برّر في 2006 انتقاله من بنفيكا إلى آيندهوفن بعد أقل من سنة على قدومه إلى لشبونة "من الهام جدا أن أعود إلى هولندا، فعائلتي هناك". وقال في 2017 لأسبوعية "سبورت – فوتبول" البلجيكية "افتقدت كثيرا اللحظات العائلية عندما كان أطفالي صغار السن. أصبحوا بالغين الآن ولا يزال الأمر مشابها".

وتابع "أن تكون مدربا على المستوى العالمي له كلفة يومية، جسدية وذهنية". عرف متاعب صحية في القلب عام 2020، بعد سبع سنوات على وفاة والده المفاجئة بذبحة قلبية. وخلال مسيرته، أصيبت زوجته بارتينا بمرض السرطان عام 2010، كما أصيب هو بفايروس كورونا دون عوارض خطيرة.

حالة توتر

وصل مدرب ساوثهامبتون وإيفرتون الإنجليزيين سابقا إلى برشلونة في أغسطس 2020، عندما كان النادي الكتالوني يعيش حالة توتر رهيبة بعد إعلان نجمه الأرجنتيني ليونيل ميسي رغبته في الرحيل. لم تكن النتائج على قدر التطلعات، فاكتفى بحقبة كورونا وفراغ الملاعب من الجماه ير، بلقب كأس الملك 2021. كما عرف علاقة مضطربة مع الرئيس الجديد للنادي جوان لابورتا. وأكّد المدرب الذي قاد منتخب هولندا إلى كأس أوروبا (2020 – 2021)، إثر غياب عن نسختين كبيرتين، قبل رحيله إلى كتالونيا "أنا بحاجة إلى التحديات في حياتي. عملت في أندية كثيرة، عشت أشياء متنوّعة واكتسبت الخبرات. في رأسي، أنا مستقل تماما".

كشفت تقارير صحافية القيمة التي ستكلف خزائن برشلونة بعد إقالة المدرب الهولندي رونالد كومان من منصبه، خاصة وأن الهولندي دفع بنفسه جزءا من رسوم انتقاله إلى الفريق الكتالوني.

وأعلن برشلونة إقالة كومان بعد هزيمة الفريق أمام رايو فايكانو. ونقل موقع "ترانسفير ماركت" الرياضي الألماني عن صحيفة "البايس" اليومية، أن تكلفة إعفاء كومان قد تصل إلى حوالي 12 مليون يورو، إضافة إلى دفع الهولندي جزءا من رسوم النقل بنفسه عندما وقّع مع النادي الكتالوني، وهو ما يستعيده الآن.

وأقر رئيس نادي برشلونة الإسباني خوان لابورتا بأنه ربما تأخر في قرار إقالة المدرب الهولندي رونالد كومان، ورفض الكشف عن تفاصيل مكالمته الهاتفية مع تشافي هيرنانديز مدرب السد القطري.

تأخر قرار الإقالة

قال لابورتا في مؤتمر صحافي لتقديم المدرب المؤقت سيرغي بارخوان "أود أن أشكر كومان، لقد قاد الفريق إلى التتويج بلقب الكأس، وبالطبع سوء النتائج وراء إقالته، لأن الوضع أصبح لا يطاق".

وأضاف "ربما كان علينا أن نقرر إقالة كومان في وقت سابق، أنا أتحمل المسؤولية، لكن بتحليل الموقف، لقد حقق الفريق انتصارين أمام فالنسيا وديناموكييف، إلا أن الوضع كان بالفعل غير مقبول، وبدأ الفريق يتهاوى".

وواصل "العلاقة مع كومان جيدة، لقد لمس دعم الإدارة له، وتفهم قرار الإقالة، فهو يعرف أنه أمر وارد في كرة القدم، والمفاوضات لفسخ تعاقده تسير على ما يرام لأننا نحترم اتفاقاتنا". وعن خليفة كومان، أجاب رئيس برشلونة "لن أكشف عن قائمة المرشحين لدينا، لأنها ستكون خطوة غير مهنية، لا نريد أن نؤذي أحدا".

وأكد "يوما ما سيكون تشافي هيرنانديز مدربا لبرشلونة، أنا أثق في المحيطين بي، فهم يتابعون تطور تشافي، ويعرفونه أكثر مني". وكشف رئيس برشلونة "نتواصل مع تشافي كثيرا، وقبل شهرين تحدث معه رونالد كومان بشأن رأيه في الفريق، وما يجب القيام به".

وأشار "لقد تحدثت إلى تشافي خلال الحملة الانتخابية، فالتواصل بيننا لم ينقطع. لكنني أخبرته بأنني سأحاول إقناع كومان بالاستمرار إلى نهاية عقده، لأنه أسطورة برشلونة، وسيبقى النادي بيتا له، لقد شكرت المدرب الهولندي على ما قدمه". واستطرد "تفاصيل حديثي مع تشافي ستبقى أمرا خاصا بيننا، لدينا قوام فريق جيد، بالتأكيد نحن بحاجة إلى بعض التدعيم، كما نجح كومان في تحسين بعض الجوانب".

وشدد "هوية برشلونة غير قابلة للتفاوض، وأسلوب الفريق لم يضع، كما أن جوردي كرويف لم يكن متحمسا لتولي مسؤولية الفريق بسبب علاقته بكومان". وأتم "بارخوان شخص شجاع، أطالبه بأن يتحلى بالطموح، ولا مانع من تجربة حلول أخرى، لأن الحلول الحالية لم تسر على ما يرام، وسيحظى بكامل دعمنا إلى حين التعاقد مع مدرب جديد".

العرب
الأحد 2021/10/31
السنة 44 العدد 12226

البحث عن مدرب أولى خطوات التصحيح في نيوكاسل

الفريق الإنجليزي يوسع دائرة مشاوراته بحثا عن اسم بارز

يكثف نيوكاسل يونايتد الإنجليزي مشاوراته للكشف عن المدرب الذي سيقود المرحلة القادمة حيث يخطط الفريق للسير على خطى كبار البريميرليغ على غرار مانشستر سيتي وليفربول وتشيلسي. لكنّ محللين رياضيين يرون أن حلم النادي يبقى معلقا على هوية المدير الفني الجديد ومدى إلمامه بمتطلبات التنافس في الدوري الممتاز والأهم ما يحتاجه نيوكاسل للسير على خطى العمالقة.

مهمة معقدة تتطلب شخصا ملما بالبريميرليغ

لندن - شرع فريق نيوكاسل يونايتد الإنجليزي، الذي أصبح مملوكا سعوديا، في توسيع دائرة مشاوراته بحثا عن قيادة فنية جديدة تكون في مستوى تطلعات النادي الذي يطمح إلى التواجد بين كبار الدوري الممتاز.

وأعلن نيوكاسل مؤخرا الانفصال بالتراضي عن المدرب ستيف بروس وأن المدرب المساعد غرايم جونز سيقود الفريق مؤقتا.

وذكرت مصادر صحافية مطلعة أن النادي بدأ في تجهيز قائمة تتضمن أسماء كبرى للتواصل معها في قادم الأيام من أجل استطلاع آرائها والحصول على اسم بارز يتولى قيادة الفريق في المرحلة القادمة.

والأكيد أن الفوز بمدرب يكون في مستوى تطلعات نيوكاسل في هذه المرحلة بالذات هو مسألة مهمّة بالنسبة إلى الفريق الإنجليزي لعدة اعتبارات، لعل أبرزها أنه سيكون القاطرة التي ستحدد وجهة النادي ككل مستقبلا وتحديد قائمة الصفقات التي ينوي الفريق التعاقد معها وتكون في مستوى تطلعات الفريق وتقدم الإضافة التي ينتظرها.

> نيوكاسل بدأ في تجهيز قائمة تتضمن أسماء كبرى للتواصل معها واستطلاع آرائها للحصول على اسم بارز يتولى قيادة الفريق

وأشارت مصادر مهتمة بالشأن الكروي إلى أن نيوكاسل يريد اسما لامعا سبق له التدريب في الدوريات الكبرى وخصوصا في إنجلترا ومتعودا على أجواء البريميرليغ، لكي يكون عمله مركزا على كيفية النهوض بالفريق وإيجاد الطريق المثلى لتطوير الفريق وطريقة لعبه.

وكان تقرير صحافي قد كشف عن حقيقة وجود مفاوضات بين إدارة نيوكاسل والإيطالي أنطونيو كونتي المدرب السابق لإنتر ميلان ويوفنتوس.

وزعمت تقارير صحافية أن مسؤولي نيوكاسل دخلوا في مفاوضات مع كونتي وأن الأخير وضع شروطا لقبول المهمة.

وكتب فابريزيو رومانو خبير انتقالات اللاعبين والمدربين في أوروبا على حسابه بموقع التواصل الاجتماعي "لا توجد أي اتصالات مع أنطونيو كونتي".

وأضاف أن البرتغالي باولو فونسيكا المدير الفني السابق لروما مرشح لتولي المهمة الفنية في نيوكاسل هذا الموسم.

وليس بعيدا عن كونتي فقد كان الفرنسي زين الدين زيدان مدرب ريال مدريد السابق قد رفض عرضا مغريا لتولي نيوكاسل.

وأشارت صحيفة "ديلي ميرور" سابقا إلى أن الملاك السعوديين الجدد تواصلوا مع زيدان لاستطلاع رأيه في قيادة الفريق الإنجليزي، إلا أن المدرب الفرنسي رفض العرض.

وبرّرت الصحيفة البريطانية رفض زيزو بأنه يخطط لقيادة المنتخب الفرنسي مستقبلا، رغم أن هذا الحلم بات صعبا على المدى القريب بعد فوز الديوك بلقب دوري الأمم الأوروبية.

وهذا الأسبوع قالت بعض المصادر الصحافية إن الإيطالي جينارو غاتوزو دخل قائمة المرشحين لتولي المهمة الفنية لنيوكاسل. وأكد موقع "توتو ميركاتو" الإيطالي صحة الخبر وأنه يتزامن مع محاولات حثيثة يقوم بها جورجي ميندير، وكيل أعمال غاتوزو، من أجل الدفع باسم موكله لتولي تدريب النادي الإنجليزي في ظل أن الأسماء الكبرى من المدربين لا يتحفزون لتولي المهمة الفنية للفريق في ظل وضعه الحالي.

ومع انتظار الأسماء الكبرى للصيف دفع ذلك ميندير إلى ترشيح غاتوزو لتولي تدريب نيوكاسل وذلك بعد رحيله عن تدريب نابولي الموسم الماضي.

وهناك العديد من الأسماء الأخرى المرشحة لتولي تدريب نيوكاسل منها باولو فونسيكا ولوسيان فافر وروبرتو مارتينيز، إضافة إلى إيريك تين هاج.

وفي سياق آخر نقل موقع "90 دقيقة" الإنجليزي أنباء عن أن ملاك نيوكاسل وجدوا ضالتهم في مدرب موناكو السابق ليوناردو جارديم والذي يعمل حاليا في السعودية كمدير فني لفريق الهلال.

وأشار التقرير إلى أن أعضاء في صندوق الاستثمارات العامة الذين يمتلكون 80 في المئة من أسهم نيوكاسل يعتقدون أن جارديم يمكن أن يكون الرجل المناسب لخلافة ستيف بروس.

وتابع "لي تشارنلي العضو المنتدب الحالي لنيوكاسل قاد مقابلات مع عدة مدربين، وعلى الرغم من إعجاب مسؤولي النادي بفافر وفونسيكا، إلا أن جارديم هو المرشح الأقرب لتولي القيادة الفنية".

ويحلم عشاق نادي نيوكاسل بأن يستعيد النادي أمجاده عقب استحواذ صندوق الاستثمارات العامة السعودي الذي يرأسه ولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان، لكنه يعيش حالة من التعثر كرويا منذ سنوات.

وبات بإمكان نيوكاسل أن يتطلع إلى مستقبل مشرق بعدما تم ضخ 418 مليون دولار لشراء 80 في المئة من أسهم النادي، خصوصا مع رحيل المالك القديم مايك آشلي والقدرة المالية الكبيرة للمالكين الجدد المستعدين لإنفاق الملايين لجعل الفريق قوة لا يستهان بها في المستقبل.

وكان لاعب وسط نيوكاسل غونغو شيلفي قد أكّد أنّ ما حصل كان دفعة كبيرة طالبت بها الجماهير التي طالت معاناتها حيث يعود آخر لقب للنادي إلى عام 1969 والفوز بكأس الاتحاد الأوروبي (يوروبا ليغ حاليا). وقال شيلفي "هذا أمر لا يُصدّق للنادي. أتفهم ما يريده المشجعون.. يريدون الفرنسي كيليان مبابي والأرجنتيني ليونيل ميسي".

ويحظى أحد اللاعبين المميزين في صفوف ريال مدريد باهتمام من قبل نادي نيوكاسل خلال الموسم الحالي.

ووفقا لبرنامج "الشيرنجيتو" الإسباني، فإن نيوكاسل مهتم بشراء البلجيكي إيدين هازارد نجم ريال مدريد، ولا يستبعد النادي حسم الصفقة في الميركاتو الشتوي المقبل.

اليابانية أوساكا تكافح للعودة إلى ملاعب التنس

طوكيو - تأثرت النجمة اليابانية اليافعة نعومي أوساكا بشدة لخروجها المبكر من بطولة أميركا المفتوحة للتنس الشهر الماضي، وهو ما أثر على معنوياتها وتركيزها وأيضا على صحتها النفسية.

وخلال بطولة أميركا المفتوحة قالت أوساكا (24 عاما) إنها ستبتعد لبعض الوقت عن منافسات التنس للتركيز على الاهتمام بصحتها النفسية والمعنوية بعد هزيمتها في الدور الثالث أمام ليلى فرناندیز.

وشد هذا التأثر الواضح على نجمة التنس العالمية العديد من متابعيها الذين سعوا للإحاطة بالوضعية النفسية لأوساكا وتقديم النصح لها.

وقالت لاعبة التنس اليابانية المعتزلة كيميكو داتي المصنفة الرابعة عالميا سابقا إنها تدرك حجم المعاناة التي تتعرض لها مواطنتها لكنها نصحت الأخيرة بضرورة التوصل إلى طريقة للتعامل مع الضغوط التي يتعرض لها نجوم اللعبة.

وحاولت أوساكا المصنفة الأولى عالميا سابقا استعادة تألقها بعد انسحابها من بطولة فرنسا المفتوحة في مايو الماضي بعد خلافات مع مسؤولي البطولة حول المؤتمرات الصحافية والتي قالت عنها أوساكا إنها تؤثر سلبا عليها.

وقالت داتي التي وصلت إلى قبل النهائي في ثلاث بطولات كبرى في تسعينات القرن الماضي في تصريحات صحافية "أنا وأوساكا لدينا شيء مشترك.. وهو التقدم سريعا جدا في قائمة التصنيف الدولية دون الاستعداد فعليا لما يعنيه ويتطلبه ذلك".

وأضافت "حسب طبيعتها فهي تأخذ كل شيء بصدق وبجدية تامة وهذا يزيد من حجم المشكلات التي تتعرض لها". وأشارت إلى أن طبيعة وشخصية أوساكا كان لهما تأثير على أسلوب تعاملها مع الإعلام.

> النجمة اليابانية أكدت خلال بطولة أميركا المفتوحة أنها ستبتعد لبعض الوقت عن المنافسات للاهتمام بصحتها النفسية

وأردفت داتي قائلة "أعتقد أنها تتعامل مع الأسئلة بطريقة مختلفة وبجدية شديدة للغاية. من الممكن التعامل مع الإعلام بطرق عديدة.. يمكن قول كل شيء لهم أو بعض الشيء أو لا شيء.

وتابعت "أفترض أن أوساكا تتعامل مع التزاماتها الإعلامية بجدية تفوق الحد المطلوب. وربما هي تعتقد أنها لا تملك إجابات لجميع الأسئلة ومن ثم تتعرض للضغوط نتيجة لذلك".

وكانت داتي أعلنت اعتزالها منافسات التنس في 1996 قبل أن تعود عن هذا القرار في 2008 وتستمر في المنافسات طوال تسع سنوات أخرى.

وأشارت النجمة اليابانية السباقة إلى أن جميع لاعبي ولاعبات الصف الأول يتعرضون لمثل هذه الضغوط.

لا مرشح بارزا في السباق على لقب الكرة الذهبية

باريس - مع اقتراب موعد تسليم الجائزة في التاسع والعشرين من الشهر القادم، سيتزايد الرهان على اسم الفائز بلقب الكرة الذهبية ضمن كوكبة من نجوم كرة القدم الذين يتصدرون الترشيحات.

لكن يبدو أن لا مرشحا بارزا في ظل المستوى المتقارب بين نجوم اللعبة في الفترة الأخيرة وتراجع بعضهم بسبب الهزات المدوية التي تعرضت لها بعض الأندية على غرار الهزيمة المفاجئة لبايرن ميونخ الألماني ومانشستر يونايتد الإنجليزي الأحد الماضي.

ورغم ذلك يؤكد محللون رياضيون أن الغموض يخيّم على نسخة العام 2021 للجائزة الكبرى التي تشهد الأنظار في كل موسم كروي وتمنحها مجلة فرانس فوتبول العريقة في ظل تألق عدد من اللاعبين على غرار النجمين روبرت ليفاندوفسكي ومحمد صلاح وعدم وجود مرشح بارز ما ينذر بحدوث مفاجأة كبرى.

لكن هؤلاء المحللين يؤكدون أن النتيجة أصبحت الآن معروفة لأن التصويت قد أُغلق الاثنين الماضي بعد مباريات يوم "الأحد الكبير" الملتهبة، لكن يجب الانتظار حتى يوم التاسع والعشرين من نوفمبر لمعرفة هوية الفائز رسميا بجائز الكرة الذهبية، وما إذا كانت التسريبات صحيحة.

ونشرت صحيفة "ماركا" الإسبانية صورة مسربة لنتيجة التصويت على جائزة الكرة الذهبية. وكشفت أن البولندي روبرت ليفاندوفسكي نجم نادي بايرن هو صاحب المركز الأول برصيد 627 صوتا، متفوقا على النجم الأرجنتيني ليونيل ميسي مهاجم باريس سان جرمان والفرنسي كريم بنزيمة مهاجم ريال مدريد، بينما يأتي النجم المصري محمد صلاح في المرتبة الرابعة، ومن ثم الإيطالي جورجينيو صانع ألعاب فريق تشيلسي، المرشح الأبرز على الجائزة في المركز الخامس.

بينما يحتل النجم البرتغالي كريستيانو رونالدو المركز التاسع في الترتيب. ويأتي ترتيب العشرة الأوائل المنافسين على نسخة 2021 من الكرة الذهبية حسب التسريب كما يلي: البولندي روبرت ليفاندوفسكي (بايرن ميونخ)، الأرجنتيني ليونيل ميسي (باريس سان جيرمان)، الفرنسي كريم بنزيمة (ريال مدريد)، المصري محمد صلاح (ليفربول)، الإيطالي جورجينيو (تشيلسي)، الفرنسي كيليان مبابي (باريس سان جرمان)، الفرنسي نغولو كانتي (تشيلسي)، النرويجي إرلينغ هالاند (بوروسيا دورتموند)، البرتغالي كريستيانو رونالدو (مانشستر يونايتد) والبلجيكي كيفين دي بروين (مانشستر سيتي).

وهذه ليست المرة الأولى التي يتم فيها تسريب التصويت الخاص بالكرة الذهبية، حيث سبق أن حدث أمر مشابه في العام 2018. وتم في ذلك العام تسريب قائمة بجميع المراكز وكان الكرواتي لوكا مودريتش صانع ألعاب ريال مدريد في صدارتها، مقتنصا في مفاجأة كبرى الكرة الذهبية من زميله حينها في الفريق الملكي النجم كريستيانو رونالدو وحرمه من السادسة.

يذكر أن الكرة الذهبية غابت عن الأضواء في عام 2020، بعد أن قررت مجلة فرانس فوتبول حجبها بسبب جائحة فايروس كورونا المستجد.

رئيس الرجاء المغربي يصحح موقفه من المدرب الشابي

الرباط - سارع أنيس محفوظ رئيس الرجاء البيضاوي الجديد إلى الاجتماع بلاعبي الفريق وطاقمه الفني بقيادة التونسي الأسعد الشابي من أجل التواصل معهم والاستجابة إلى مطالبهم وذلك بعد حملة تشكيك خلال الحملة الانتخابية طالت المدير الفني وأدخلت الارتباك في صفوف الفريق.

ونقلت مصادر رياضية مطلعة أن محفوظ أصر على لقاء الشابي من أجل توضيح موقفه من تصريحاته الأخيرة التي أطلقها وأكد أنها لم تتجاوز نطاق كونها تندرج ضمن حملة انتخابية لا غير.

وكان محفوظ قد أكد في وقت سابق أنه سيقوم بالتواصل مع طاقم فني جديد لقيادة الفريق الأخضر، لكنه لم يكن يدرك ارتدادات مثل هكذا تصريحات ووقعها على اللاعبين والمدرب.

مراجعة المواقف مطلوبة

وقال الرئيس الجديد للبيضاوي في كلمته التي توجه بها إلى أنصار النادي خلال حملته الانتخابية "نريد دوري أبطال أفريقيا، لكن لبلوغ هذا الهدف يلزمنا لاعبون من المستوى العالي وتحديدا إدارة فنية متميزة، أنا في مفاوضات متقدمة مع جهاز فني من المستوى العالمي لأن فريقنا يستحق ذلك". وأضاف "أنا ابن الدار وأعلم الكثير من الأسرار عن النادي بل وأعلم احتياجات الجماهير، لذلك قلت مرارا إن النتائج ليست كل شيء هناك هوية أداء ينبغي الحفاظ عليها".

ويذكر أن المرشحين الثلاثة لرئاسة الرجاء كانوا قد تعهدوا أثناء حملتهم الانتخابية بتغيير الشابي واستقدام مدرب جديد رغم ما حصل عليه المدرب التونسي وأرقامه الكبيرة بالتتويج بلقبي الكونفيدرالية وكأس محمد السادس ووصافة الدوري الموسم الماضي وإعادة الفريق إلى دور المجموعات بدوري أبطال أفريقيا بعدما أقصي الموسم الماضي من الدور التمهيدي.

وارتكب رئيس الوداد خطأ بإعلان التفاوض مع طاقم فني جديد قبل أسبوع واحد من الديربي لأن ذلك أسهم في إدخال الشك في المدرب واللاعبين وكان دافعا لزعزعة الثقة والاستقرار بين المجموعة ككل.

ومنذ قدومه لتولي الفريق البيضاوي في الموسم الماضي أكد المدير الفني التونسي جدارته بهذه المسؤولية ذلك أنه سرعان ما تأقلم مع اللاعبين وحقق نتائج لافتة توجها بحصوله على بطولة الدوري، لكن مشواره القاري لفه التراجع.

ويعاني الفريق هذا الموسم من تراجع كبير على المستوى الهجومي وتأكد ذلك في مباراتي أويلرز الليبيري في الدور الـ32 من دوري أبطال أفريقيا حيث تأكد تراجع الفاعلية الهجومية التي كان يتميز بها رغم أن إمكانيات منافسه كانت محدودة.

ويخشى الرجاء من الغياب المتكرر لنجم الوسط عبدالإله الحافيظي حيث تعرض مجددا لإصابة جديدة أبعدته في الفترة الأخيرة.

ودائما ما يتأثر الرجاء بغياب صانع ألعابه لاسيما في ظل عدم توفر أي بديل يملك الإمكانيات نفسها.

وأبدى جمهور الرجاء استياءه من الطريقة التي يدير بها الشابي المباريات خاصة على مستوى الاختيارات البشرية والتقنية وكذلك التغييرات التي يقوم بها خلال المباريات.

العرب
الأحد 2021/10/31
السنة 44 العدد 12226

الفن ينفتح على الذكاء الاصطناعي في ملتقى الدمام

تستضيف جمعية الثقافة والفنون بمدينة الدمام السعودية ملتقى فنيا ستتواصل فعالياته حتى أوائل نوفمبر القادم، وكانت علاقة الفن بالتكنولوجيا من أهم مضامين الملتقى، حيث أجمع الحضور على أهمية دور التكنولوجيا في دعم الفن خاصة على الصعيد التقني.

التكنولوجيا في خدمة الفن

الرياض – سلّط ملتقى فني بالدمام بالسعودية الضوء على علاقة الفن بالتكنولوجيا، وبرأي الكثير من الفنانين فإن التكنولوجيا أفضل وسيلة اليوم لدعم الفنان وإيصال فنه ورسالته إلى الجمهور.

وأكد الفنان التشكيلي محمد بنتن على أهمية الذكاء الاصطناعي وتوظيف التكنولوجيا في الفن لمواكبة التطور التقني وليكون له بعد جديد يمكن من خلاله أن يعبّر الفنان عمّا يريد.

واعتبر بنتن خلال اللقاء الفني الذي قدمه بعنوان "الفن والذكاء الاصطناعي" ضمن فعاليات ملتقى "بكسل آرت" في جمعية الثقافة والفنون بالدمام أن الفن يلتقي مع التكنولوجيا في أماكن عديدة منها الفيديو آرت والرسم الرقمي.

وتحدث بنتن أيضا عن اهتمام السعودية بالذكاء الاصطناعي عموما وعلاقته بالفن خصوصا من خلال مسابقة الآرتاثون في موسمها الثاني برعاية الهيئة السعودية للبيانات والذكاء الاصطناعي والتي تجمع بين الفنانين والمبرمجين لإنتاج أعمال فنية تعتمد على الذكاء الاصطناعي.

كما استعرض بعض أهم التجارب الفنية المعاصرة محليا ودوليا، وأهم فنانا وفنانة من مختلف الدول العربية.

وأشاد المتابعون والحضور بما قدمه الملتقى من برمجة جديدة ومنوّعة سعى من خلالها لخلق صلة وروابط بينه وبين المواهب والجمهور والمثقف والمتلقي، كما تجمع أنشطته بين الإفادة والاحتواء والمعرفة.

وأوضح مدير الجمعية يوسف الحربي أن هذه اللقاءات تهدف إلى لقاء وتبادل خبرات المختصين في الجانب التكنولوجي في مجال الفنون والتطور التقني من خلال البرامج والشرائح والألوان في إنتاج الأعمال الفنية الرقمية. ولفت إلى أن الجمعية تستعد خلال الأيام القادمة للمشاركة ضمن حملة "الشرقية تبدع" وإطلاق عدد من الفعاليات المتنوعة، كما تبدأ في شهر نوفمبر استقبال المتدربين في البرنامج التدريبي الأساسي في المسرح الذي تنظمه هيئة المسرح والفنون الأدائية بوزارة الثقافة بالتعاون مع الجمعية.

آراء باقة من الفنانين من أماكن مختلفة.

وشكل العرض مساحة من الحوار بين الحضور من الفنانين والمهتمين بماهية هذا النوع من الفن وطريقة تقبله وتقييمه والتفاعل معه في الحاضر والمستقبل.

وقدمت الفنانة العمانية ماجدة الرحبي المهارات اللازمة التي تفيد الفنان الرقمي من خلال فهم اللون الرقمي ومعرفة الأدوات من خلال التطبيق والتجربة، مضيفة أسماء أهم الجهات الدولية المتخصصة في الرؤية وتكنولوجيا العصر.

كما قدمت الفنانة عذاري الشيذاني ورشة رسم وتصميم الشخصيات الكرتونية من خلال تصميم المشاركين لشخصياتهم الخاصة بهم ورسمها ببرنامج بروكييت.

وانطلق الملتقى يوم الخامس والعشرين من أكتوبر ويستمر حتى الثالث من نوفمبر القادم، وقد افتتحه مدير عام وزارة الرياضة بالشرقية موفق السنيد، ويستهدف كافة الفنون الرقمية وممارسيها في الوطن العربي.

وتضمن الملتقى نقاشات وحوارات فنية بين الفنانين والمختصين بالإضافة إلى الورش الفنية، حيث تضمن المعرض تجارب متنوعة لأكثر من 40 عملا لـ22

البقعة الحمراء العظيمة بكوكب المشتري أعمق بكثير مما نعتقد

واشنطن – أتاحت بيانات جمعتها المركبة الفضائية جونو التابعة لإدارة الطيران والفضاء الأميركية (ناسا) فهما أعمق للغلاف الجوي العجيب والعنيف لكوكب المشتري بما في ذلك البقعة الحمراء العظيمة، حيث أظهرت أن تلك العاصفة الهائلة تمتد إلى الأسفل مسافة أطول بكثير مما كان متوقعا.

وقال باحثون إن البقعة الحمراء العظيمة تمتد ما بين 350 و500 كيلومتر أسفل السحب التي تعلو المشتري وذلك استنادا إلى قياسات للموجات متناهية القصر حصلوا عليها بواسطة جونو.

وتقدم البيانات إلى العلماء الذين يدرسون أكبر كواكب المجموعة الشمسية الذي يمكن أن يستوعب ألف كرة أرضية، وصفا ثلاثي الأبعاد لغلافه الجوي.

وتطغى خطوط وبعض العواصف مثل البقعة الحمراء العظيمة على المظهر الملون لكوكب المشتري الغازي الضخم، وهو خامس الكواكب بعدا عن الشمس ويبلغ قطره نحو 143 ألف كيلومتر.

والبقعة الحمراء العظيمة عاصفة عاتية يبلغ اتساعها نحو 16 ألف كيلومتر وتتحرك بعنف في النصف الجنوبي للكوكب. وتعتبر من عجائب النظام الشمسي وهي موجودة منذ قرون، لكن العلماء لم يكونوا يعرفون الكثير حتى الآن عما يحدث أسفل سطحها.

ومكنت أداة تعرف بمقياس إشعاع الموجات متناهية القصر العلماء من التدقيق في ما يدور أسفل السحب التي تحيط بالمشتري ودراسة هيكل عواصفه العاتية مما بيّن لهم أنها تمتد عميقا جدا في الغلاف الجوي للكوكب لمسافة أبعد بكثير مما كان متوقعا.

وقال سكوت بولتون الباحث الرئيسي في مهمة جونو في معهد ساوث وست للأبحاث في تكساس الخميس "يعمل المشتري بهذه الطريقة الغامضة التي كشفنا عنها نوعا ما للمرة الأولى، لأن هذه هي أول مهمة تتمكن من النظر داخل الكوكب".

وأضاف "إننا نرى مفاجآت".

وتدور المركبة الفضائية جونو في مدار حول المشتري منذ 2016 وتجمع معلومات عن غلافه الجوي وهيكله ومجاله المغناطيسي الداخلي.

العثور على زورق نادر لشعب المايا القديم في المكسيك

مكسيكو – عُثر على زورق يعود لحضارة المايا هو الأوّل الذي يُكتشف كاملا في مغارة في يوكاتان في جنوب شرق المكسيك، بحسب ما أعلن المعهد الوطني للأنثروبولوجيا والتاريخ.

ولم يتسنى لعلماء الآثار من قبل العثور سوى على أجزاء من قوارب مائية لحضارة المايا. وقد عُثر على هذا القارب العائد لحوالي ألف سنة في حال جيّدة.

وقد اكتشفه عمّال كانوا يعاينون الموقع تمهيدا لتشييد خطّ قطار جديد في شبه جزيرة يوكاتان التي استقرّت فيها حضارة المايا.

وغطس غوّاصون على عمق خمسة أمتار في المغارة لانتشال ما يشبه قطعة خشبية كبيرة تمتدّ على 1.60 متر طولا و80 سنتيمترا عرضا من صنع الإنسان على ما بدا لهم.

وخلص الخبراء الذين عاينوا هذا الاكتشاف إلى أنه زورق جذعي استخدمه أفراد حضارة المايا "إمّا لجلب المياه من الجوف وإما لوضع تقدمات فيه"، بحسب ما جاء في بيان المعهد الوطني للأنثروبولوجيا والتاريخ.

وتم العثور على الزورق أثناء قيام العمال بتفقد المنطقة المحيطة بالبحيرة بالقرب من جزء من مشروع السكة الحديد الذي سيربط المنطقة مع كانكون، أكبر منتجع ساحلي في المكسيك.

ومن المرتقب إجراء المزيد من الدراسات في نوفمبر بمساعدة جامعة السوربون في باريس لتحديد عمره ونوع الخشب المستخدم لصنعه.

أعربت الفنانة المصرية أيتن عامر عن سعادتها بالمشاركة في موسم الرياض ضمن العرض المسرحي «سلام مربع» مع العديد من النجوم أبرزهم محمد هنيدي. وتوقعت أيتن في حديثها لوسائل إعلامية، أن تنال المسرحية إعجاب الجمهور السعودي الذي وصفته بأنه ذواق للفن ومحبّ للفنون جميعها.

«ازرع شجرة».. مشروع لزيادة المساحات الخضراء في غزة

غزة – شارك فلسطينيون في قطاع غزة السبت بزراعة عشرات من الأشجار حملت أسماء الأطفال الذين لقوا حتفهم خلال الهجوم الإسرائيلي الأخير في مبادرة رمزية.

وتم إطلاق مشروع خيري تطوعي تحت اسم "ازرع شجرة" بدعم من مبادرين فلسطينيين لزيادة المساحات الخضراء في القطاع.

ونفذ المشروع الذي انطلق غربي المدينة كل من نادي "الدولفين" وشركة "الطارق للنظم والمشاريع" (غير حكوميين) بالتعاون مع بلدية غزة وحضور المجلس الأعلى للشباب والرياضة (حكومي).

وأوضح يحيى السراج رئيس بلدية غزة في حديثه لوسائل إعلامية أن المشروع يعبر عن مدى ارتباط الفلسطينيين بأرضهم، كما يهدف إلى زيادة المساحات الخضراء.

وأشار إلى مساهمة هذا المشروع في تحقيق أهداف بيئية منها "زيادة المساحات الخضراء التي من شأنها أن تقلل من حالة الاحتباس الحراري، وبالتالي التقليل من ارتفاع درجات الحرارة".

من جانبه دعا حسني مهنا رئيس قسم الإعلام في البلدية كافة فئات الشعب سواء في الداخل أو خارج فلسطين للمشاركة في هذا المشروع، لافتا أن فكرته سيتم تعميمها في كل الأراضي الفلسطينية.

ويأتي هذا المشروع استكمالا لمشروع انطلق العام الماضي لزراعة ما يزيد عن 30 ألف شجرة في القطاع وللتوعية بالتحديات البيئية.

صباح العرب

عدلي صادق

جنسان من العمل

جنسا عمل لا يجتمعان في وظيفة واحدة. فالكاتب الصحافي يُفنّد ويضع النقاط على الحروف، وبالتالي يصارح، سواء كان منحازاً أو حراً. والدبلوماسي ينقل موقف رئيسه وحكومته ويجامل. وبين الوظيفتين هناك الإعلامي الذي يسرح ويمرح في برامج المنوعات.

السلطات الرسمية في أي بلد تتحاشى تعريض نفسها لارتدادات أو تبعات آراء الكاتب، فلا تستعين به كسياسي أو دبلوماسي وهذا حقها. وعند استعانتها بالإعلامي، تتقصى آراءه المسكوت عنها، لكي تعرف ما إذا كان يلائم حكومتها أو لا يلائم. فإن لم تفعل ذلك، تخاطر، وسرعان ما تقع في مطبات فجائية تنجم عن رأي مُعلن. فلا يكفي أن يكون هذا الإعلامي نجماً في البرامج، لكي تمنحه وظيفة سياسية، توخياً للرواج وللإيحاء بأنها جاءت بـ"الفهمانين" الذين ينتشلون الدلو من البئر ويسقون حكومة بلد أضناها الضمأ إلى ماء عذب.

محسوبكم، كاتب هذه السطور، تعرض لأكثر من ارتداد بجريرة الدمج بين وظيفتين تتناقضان في المهام. كان وكيلاً في وزارة سياسية، ويكتب في الوقت نفسه عموداً يومياً في الصفحة الأخيرة من جريدة شبه رسمية. عمود رئيس التحرير إلى اليسار، وعموده إلى اليمين. وفي الحقيقة، كان رأي الكاتب السياسي يخالف توجهات السلطة لكنه يشغل موقعاً قيادياً فيها كوكيل وزارة. ولحُسن حظ السلطة أن الدبلوماسي الأميركي المخضرم جيفري فيلتمان كان قد حذّر سلطة الحكم الذاتي المحدود للغاية من مغبة إشراك الكاتب فلان في أي عمل رسمي، وإلا فإنه سيتصرف في حال شاهد ورقة يوقع عليها. لذا أصبح الأخير خالي شغل. فجيفري فيلتمان يقرأ ويكتب العربية والعبرية مع الفرنسية والمجرية، بخلاف الإنجليزية، وقد ابتُعث إلى المنطقة لكي يتابع الاتصالات كدبلوماسي في سفارة الولايات المتحدة في تل أبيب قبل ابتعاثه إلى العراق، ثم سفيراً لدى لبنان، ثم مساعداً لهيلاري كلينتون لشؤون الشرق الأدنى، وهو اليوم المبعوث الأميركي للسودان والقرن الأفريقي. ففيلتمان مستعرب ودارس للتاريخ، وكان يقرأ عمود الكاتبين حافظ البرغوثي وعدلي صادق. وبصراحة جاء طلبه منسجماً مع واجبات وظيفته، لاسيما وأنه يتابع كل كلمة، ويتحدث بلغة ناعمة، وقد أطلق عليه المسؤولون الفلسطينيون المتفائلون إسم الدلع "جيف" كأنه صاحبهم اللزم!

ولجهل الكاتب بالسبب الحقيقي لمنعه من ممارسة العمل والاكتفاء بالمكتب والدوام؛ اعتقد أن القرار صدر عن وزيره، فـ"دق" في عطوفته أو معاليه. ولتهدئته، صارحه أبوعمار بالحقيقة، فاعتصم بالصبر.

وعندما كان الكاتب سفيراً لدى الهند، حدث في ختام لقاء مع "سي.إن.إن" الهندية أن قالت له مقدمة برنامج "الحوار الساخن" إنها تختتم كل لقاء بسؤالين يكون الجواب عليهما بـ"نعم" أو "لا" فقط. كان السؤال الأول "هل تعترف بحق إسرائيل في الوجود"، فأجاب "لا". استشاطت السيدة السائلة غضباً وردت بسؤال آخر "كيف وأنتم في داخل عملية سلمية مع إسرائيل؟". قلت لها "اعترفي أولاً بأنك من أخلّ بقاعدة السؤال وسأجيبك". ردت بالاعتراف. عندئذ، شرح لها الكاتب الفارق الكبير بين الاعتراف بوجود إسرائيل، والاعتراف بـ"حق" إسرائيل في الوجود. فالثاني معناه أن كفاح الشعب الفلسطيني تاريخياً كان على باطل، وأن شهداء بلاده قاوموا حقاً للآخرين. وما هي إلا أيام حتى انفجر متسابق أميركي على الفوز بترشيح الحزب الجمهوري للرئاسة بكلام ضد السلطة الفلسطينية التي "لا تعترف بحق إسرائيل في الوجود" حسب زعمه، ودليله على ذلك – كما كرر في خطاباته – ما قاله سفيرها لدى الهند!